

# مختارنا العربى

من

## الكتب العربى

— (قسم النشر) —

مجموعة تمثل الادب العربى الاسلامى فى جميع مظاهره ومناحيه الادب  
والتاريخية والتهدىية من العصر الاسلامى الاول الى القرن  
الرابع عشر الهجرى

== اختيار و تعليق ==

للسيد ابى الحسن عيسى الحسنى النذوى

استاذ تاريخ ادب اللغوية العربى

في العلوم المتابعة لنقد العلماء

لكنق (الهند)

المطبعة النظامية لكونو (الهند) تحت اشراف صاحب المطبعة محمد دهراد  
رمضان سنة ١٣٦١ هـ





## كَلِمَةٌ لِلْجَايِعِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا و  
مولانا محمد وآله وصحبه اجمعين و من تبعهم باحسان الى  
يوم الدين ،

امّا بعد فقد انتهت بنا معالجة التعليم والتربية ، والاتصال  
بطبقات الامة الاسلامية ورجالها في البلاد الاعجمية - كالهند - خاصة  
ودراسة نغيات الشباب وعقولهم ، وما يبدون منهم بين حين و  
آخر من آراء غريبة و نظريات شاذة في الدين والاخلاق والاجتماع  
الى ان اللغة و ما تحويه من ادب و ثقافة دينية اشراقا بليغا في  
في العقلية و منهج التفكير و ان لا يدين لغة كما للشعوب لغة وان للدين

## ب

تفاذة بحفظها لغته و من جهل هذه اللغة لم يتشبع بروح الدين  
ولم يروى معينه ولم يستق من منابعه الصافه

واللغة العربية ، مفتاح كنوز الكتاب والسنة ، و باب تلك  
المكتبة العامرة الزاخرة الى نخوى على الفنى ما انتجته الفرائخ البشرية  
وابدا عته العقول السليمة . و فاضت به خواطر و رسالت به مخاير من  
ادب وشعر و تاريخ و فن و حكمة فى مساحة زمانية واسعة كمساحة  
التاريخ الاسلامى و فى مساحة مكانية شاسعة كمساحة العالم  
الاسلامى ،

رسى للغة العربية فى الهند محمد زاهر و سوق ناذقه فنبغ فيها  
بعض كبار المؤلفين فى العربية و اللغويين و الشعراء كالامام الصغانى  
اللاهورى ( م ٦٥٠ هـ ) صاحب العباب الزاخر و مجمع البحرين و كتاب  
الاصداد فى اللغة و مناسف الانوار فى الحديث ، و القاصى عبد المقتدر  
الدهلوى ( م ٧٩١ هـ ) صاحب القصيدة اللامية و الشيخ احمد التهايرى  
م ١٢٠ هـ ) صاحب الدالية و العلامة محمود الجوينورى م ١٠٦٢ هـ )  
صاحب الفرائد فى علوم البلاغة و تنقيح الاسلام و لى الله بن عبد الرحيم  
الدهلوى م ١١٦٦ هـ ) صاحب حجة الله البالغة و اطيب النظم و الشاعر  
المورخ السيد شامى اعلى ازاد الهندى ( م ١١٩٢ هـ ) صاحب السبع الباري

---

(١) راجع د. ر. القاسم لاس : طاول هذا و كشفت الظنون للجليلى و تاريخ اداب اللغة  
العربية للحنين د. د. د.

## ج

وسبعة المرجان واللغوى الشهير السيد مرنضى البلكرامى الزبيدى  
م ١٢٠٥ هـ) صاحب تاج العروس وتكملة<sup>(١)</sup> القاموس

ثم اضعلت هذه اللغة وادبها فى العهد الاخير على ملك النيمويى  
والانكليز لاسباب ترجع الى التايخ ومنهاج الدراسة فى هذه الديار واعتل  
الذوق الادبى ، بتجلى هذا فيما قالوا من شعر وفيما الغوا من كتب  
بالعربية وما انشاؤا من رسائل ، وما علقوا من شروح و  
حواش ، وما اختاروا من كتب للدرس وقاما تجد شيئا تقتربه  
عن العربية و بسيعه الذوق السليم

ولعلك تعذر القوم او تماحهم فى عيهم و انخرات ذوقهم  
اذا عروت ان قصارى نظرهم ومادتهم الوحيدة فى اللغة هى  
للمصبع العلاقات و ديوان الحماسة والمتنبى فى الشعر و نفحة اليمن  
والمقامات للحيرى فى النثر ، ولما كان قسط الشعر عندهم  
او فرس النثر وامثاله اجمل من امرلة النثر كانوا اسعد و  
اكثر توفيقا فى الشعر منهم فى النثر ولولا اتصالهم بالفران  
و دراسهم لكتب الحديث ، لكانوا اعجز ميانا و افسد ذوقا  
من المعلوم ان الذى بيوت ملكه اللغة والتعير ويساعد  
على الكتابة والخطابة هو النثر لا الشعر فالشعر دارثا مفيد مغلول  
والنثر عندنا ايضا اشبه بالشعر منه بالنثر له قواف و مجمع ، و  
صناعه و تكلف ، فاصبح الادب عندنا ايضا كالمعلوم النظرية

(١) انظر تراجم فى نزعة الخواطر وبجته السامع والنواظر للعلامة السيد عبدالحى رحمانه مديونة العلما  
سابقا

تدرس ولا تستعمل،

ثم إن اللغة لبست ادبا وشعرا واستعارة وتشبيها فقط  
كما ترى في المقامات والكذب الادبية الاخرى بل هي لغة بيت  
واسرة ايضا وحديث صديق لصديق ورجل لاهله جد وهزل  
ونعير عن وحدان وعاطفه وحب ومقت واحوال نفسية كثيرة  
كما تقرأ في كتب الجاحظ وابي الفرج الاصبهاني وغيرهما

ومن الغريب انّه لم يكن يدرس قبل نفخة اليمن كتاب  
ابتدائي في النثر وليس بين النفخة والمقامات حلقة تصل بينهما وبين  
الكتابين مسافة بعيدة لا يبلغها خطوة الطالب

و بقطع النظر عن هذه النقائص الفدنية والادبية فان تدريس  
نفخة اليمن الاحداث موضع نقد شديد من الوجهة الخلقية ولا  
حكاياتها ونوادرها لا تترك في ذهن الناشئة اثرًا صالحًا وكذا ان  
كذاب المقامات لا يحسن تصوير المجتمع الاسلامي و لا يمثل المدنية  
الاسلامية او يلمح اصح مدنية المسلمين فشبلا جميلا بل بالعكس  
من ذلك يصور ذلك التدهور الخلقى وتلك الفوضى الاجتماعية  
التي اسلم بها العالم الاسلامي في اواسط القرن العباسي وفيها من  
الحكايات والنكت ما يجمرها وجه الادب ويتنذى لها جبين  
الحياء

ادرك هذه المحقق علماء الندوة والقائمون على ادارة دار العلوم

التابعة لها وشعروا بنقص منهاج الدرس القديم وتحسروا من  
 فيمود التقليد في نظام التعليم، واحدثوا بدعا في منهاج الدرس واختار  
 الكتب ، فرججوا كفة النثر وقرروا كنبأ ادبية كانت جديدة في الهند  
 ثم شعروا بحاجة الى وضع مجموعة محتوى على مختارات للكتاب و  
 الشعراء تكون مادة لغوية ومنبعاً فياضاً للخيال والتعبير والكتابة  
 وتمثل مع ذلك الثقافة الاسلامية العربية ، ذات الناحية الثقافية  
 او الخلقية ناحية مهمة في حياة المسلمين ، واذا لم يفت ادبنا  
 بهذا الغرض فهو ادب ناقص عقيم ولا يستحق ان يسمى ادباً اسلامياً  
 ولاخير لنا فيه

عهد حضرة الفاضل الدكتور السيد عبدالعالي الحسيني مدير ندوة العلماء  
 بصفه المهمة الى هذا العاجز فانتقيت مختارات منشورة و منظومة  
 من مصادر الادب العربي و مرطانه وجعلت الكتاب في جزئين جزء  
 النثر و جزء النظم و اهتمت ان يكون هذا الكتاب مرآة لمحاسن العربية  
 وجمالها . بمجموع صورها للحضارة الاسلامية العربية في عصورها  
 الزاهرة ، شاهدا بسعة اللغة العربية وثروتها و مرونتها وتنوعها و  
 جاراتها للعصر الجديد و اغراضه المتنوعة ، و ما غفلت و بيد الله التوفيق  
 ان ادخل من ابواب الفكر التي تفتحت لدروس اللغة و الادب افكاراً  
 و تأملات دينية و خرافية ، عسى ان يكون لها اثر في النشأة و  
 تكويس السيرة ،

وقد جمع الكتاب بين ألوان الأدب العربي المختلفة و بدائعها  
من وحى هواى و بلاغة نبوية وخطب لاشهر خطباء العرب فى ازهر عصور  
العربية و روايات و قصص و رسائل و كتب و مناقشات و محادثات و رحلات  
و لحاديث منزلية منبسطة وجددها و جعلها حكمة و لهو.

وقد عُنِيَتْ فى جمع هذا الكتاب و تأليفه ببعض روايات طويلة  
ماخوذة من كتب الحديث الصحيح قد تحدث فيها الراوى العربى بما شاهد  
و ما جرى له و قد ارسل النفس على سجيته و افضى بذات صدره و معلوماته  
باسلوب طبيعى ممتع و تصوير صادق للاحوال النفسية و تعبير رقيق عن  
وجدان و عاطفه و كلام غير مصنوع و هى امثلة جميلة للأدب العربى  
طالما اغفلها الادباء المولفون و لم يعيروها ما تستحق من النظر و العناية  
و الكتاب يمثل الأدب العربى فى اكثر ادواره من العصر الاسلاف  
الاول الى العصر الحديث، ولكن على كل لسان الكذاب كتاب تاريخ  
فلم التزم فيه التزام المؤرخ و لم اخذ على نفسه ان يعرض لكل طبقة  
او لكل كاتب مثالا لكلامه و يرى القارى قبل النشر الحديث ذرا غدا  
طويلا، و ذلك لاني لا اجد احدا فى هذه الفترة من يصلح ان يكون  
امتودجا صالحا و لا اجد مبدعا صاحب اسلوب خاص، و انما هو قلم  
الحيرى او الفاضل الفاضل يكتب به الكتاب، و لم يتكسر هذا القلم،  
كما يقول الاسناد احمد حس الزيات صاحب تاريخ الأدب العربى، الا  
فى اخر صفحة من صفحات حديث عيسى بن هشام و من كتب به بعد ذلك



كتب به مفلولا

و ارى ان النثر الحديث للكتاب البارزين الراشدين في العربية في مصر والشام ليس باقل روعة وجمالاً واتسافاً و انجاساً من النثر العربي القديم في العصر الاموي والعباسي، خلافاً للشعر العصري، فليس في درجة النثر لاسباب سياسية واجتماعية وعلمية كثيرة دعت الى تقدم النثر ونضجه،

وقد ترجمت لاصحاب القطع المختارة و بينت خصائصهم الكتابية وطبقتهم واشرت الى النواحي الادبية المهمة و استلقت اليها نظر المعلم ليكون منها على بال وليتبه الطلبة عليها ويحيي اذهانهم لتاريخ الادب العربي الذي سيد رسونه،

اشكر حضرات السادة الاستاذ الشيخ محمد حليم عطا مدرس الحديث الشريف في دارالعلوم و فضيلة الاستاذ السيد طلحة الحسنى معلم الكلية الشرقية في لاهور و قد رأيت منهما توافقا في الازواق و توارداً في الافكار غريباً و الاستاذ عبد السلام الندوى القدائى استاذ التاريخ والسياسة و اخض بالشكر الاستاذ محمد ناظم الندوى استاذ آداب اللغة العربية فلولاً مساعدته الغالية و ارائه السديدة لكان هذا كتاب نافصاً جداً و اوجه كلمة شكر و اعتراف الى صاحب الفضيلة الاسناد الاكبر مولانا السيد سليمان الندوى مدير دارالعلوم والاستاذ محمد عمران خان الندوى الانزهرى عميد دارالعلوم داتا حالى

من الفرص وما بذل إلى من المعونة

والله المستؤل ان ينفع طلبة اللغة العربية بهذا الكتاب ويحبب  
اليهم هذه اللغة الكريمة ويحثهم على الزيادة منها والتقدم فيها  
ويساعدهم في فهم الكتاب والسنة فهو اكبر مطلوب وبالله التوفيق

على الحسنى الذوى  
لكهنؤ

غرة ربيع الثانى ١٢٥٩هـ



## فهرس المحتويات

| الرقم | القطر                              | اصحاب القطر                                    | رقم الصفحة |
|-------|------------------------------------|--|------------|
| ١     | عباد الرحمن                        | القرآن الكريم                                  | ١          |
| ٢     | موسى عليه السلام                   | ايضا   | ٢          |
| ٣     | الشباب                             | ايضا   | ٥          |
| ٤     | جوامع الحكم                        | سيدنا مولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم | ٧          |
| ٥     | الخطابة الممجة                     | ايضا   | ٨          |
| ٦     | على وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم | ابوبكر الصديق ر                                | ١٠         |
| ٧     | شقاوة الملوك                       | ايضا   | ١٢         |
| ٨     | خطة عمر في الحكم                   | عمر بن الخطاب                                  | ١٣         |
| ٩     | منشور القضاء                       | ايضا   | ١٥         |
| ١٠    | عذاب وسكوى                         | عثمان بن عفان ر                                | ١٦         |
| ١١    | الاصحاب الحاضرون                   | علي بن ابي طالب ر                              | ١٧         |
| ١٢    | الاخوان الذاهبون                   | ايضا   | ١٩         |
| ١٣    | كيف هاجر النبي صلى الله عليه وسلم  | عائشة رضي الله عنها                            | ٢٠         |
| ١٤    | صلح الحديبية                       | مسور بن مخزومة ومروان                          | ٢٨         |
| ١٥    | ابن كعب بن مالك                    | كعب بن مالك                                    | ٣٧         |
| ١٦    | حديث الاذك                         | عائشة رضي الله عنها                            | ٤٤         |
| ١٧    | صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم   | عن اصحابه                                      | ٥٢         |
| ١٨    | صفة عمر بن الخطاب                  | عن بعض الصحابة والتابعين                       | ٥٦         |
| ١٩    | صفة علي بن ابي طالب                | ضار بن ضرة                                     | ٥٨         |
| ٢٠    | عمرو ابن البنين                    | اسلم مولى عمر                                  | ٦٠         |
| ٢١    | مفتل عمر بن الخطاب                 | عمر بن ميمون الالوى                            | ٦٣         |
| ٢٢    | كيف كان معاوية يقتضى يومه          | المسعودى                                       | ٦٩         |
| ٢٣    | خطبة                               | زياد بن ابيه                                   | ٧٢         |
| ٢٤    | خطبة                               | الحجاج بن يوسف الثقفى                          | ٧٥         |

| الرقم | القطع                                    | اصحاب القطع              | رقم الصفحة |
|-------|--|--------------------------|------------|
| ٢٥    | خطبة                                     | طاهر بن زياد             | ٧٧         |
| ٢٦    | خطبة                                     | عمر بن عبد العزيز        | ٧٩         |
| ٢٧    | وصية للكتاب                              | عبد الحميد بن يحيى       | ٨٠         |
| ٢٨    | وصف صديق                                 | ابن المقفع               | ٨٢         |
| ٢٩    | اخوان الصفاء                             | ايضا                     | ٨٣         |
| ٣٠    | البعثة المحمدية                          | ابو الربيع محمد بن الليث | ٨٨         |
| ٣١    | رحلة                                     | الامام الشافعي           | ٩٣         |
| ٣٢    | رسالة استدعاط                            | السيدة زبيدة             | ١٠١        |
| ٣٣    | جواب المواساة                            | المامون ابن الرشيد       | ١٠٢        |
| ٣٤    | مخيل حكيم                                | المجاهظ                  | ١٠٣        |
| ٣٥    | رسالة استدعاط                            | ايضا                     | ١٠٩        |
| ٣٦    | القبص الاحمر                             | ابن عبد ربه              | ١١٠        |
| ٣٧    | اطيب طعام و اشرف بيت                     | ابو المرح الاصبهاني      | ١١٤        |
| ٣٨    | عبد الله بن جعفر وطولس                   | ايضا                     | ١١٧        |
| ٣٩    | كتاب ينوب عن كتاب                        | ابن العميد               | ١٢٠        |
| ٤٠    | البحر                                    | الصاحب بن عباد           | ١٢٣        |
| ٤١    | رسالة عتاب                               | ابوبكر الخوارزمي         | ١٢٥        |
| ٤٢    | المعامسة المضيرة                         | بدع الرمان الحمداني      | ١٢٦        |
| ٤٣    | المقامسة الزبيدية                        | الحريزي                  | ١٢٦        |
| ٤٤    | عتاب وتانيب                              | القاضي الفاضل            | ١٤٧        |
| ٤٥    | آراء في التعليم                          | ابن خلدون                | ١٤٩        |
| ٤٦    | المدنية الجمية عند بعثة الرسول ص         | الشيخ ولي الله الدهلوي   | ١٥٧        |
| ٤٧    | الوحدة والسيادة                          | الشيخ محمد عبده          | ١٦٠        |
| ٤٨    | المدنية الغربية                          | مصطفى لطفي المملوحي      | ١٦٤        |
| ٤٩    | وحى المحمد                               | مصطفى سادى الراضى        | ١٦٩        |
| ٥٠    | خيمة الاندلس                             | محمد كرد علي             | ١٧٦        |
| ٥١    | سيدي احمد الشريف السنوسي                 | الامير مكليوب ارسلان     | ١٨٠        |
| ٥٢    | المرضع                                   | الدكتور طه حسين          | ١٨٩        |
| ٥٣    | اختلاف انظار المسلمين في الاسلام والعراق | احمد امين                | ١٩٦        |



## ١- عَبَادُ الرَّحْمَنِ

تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا  
وَقَمَرًا مُنِيرًا ٥ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً<sup>(١)</sup> لِّمَن  
أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ٥ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ  
يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا<sup>(٢)</sup> وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ٥  
وَالَّذِينَ يَسْتَعِينُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ٥ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا  
اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ٥ إِنَّهَا سَاءَتْ  
مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ٥ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا<sup>(٣)</sup>  
وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا<sup>(٤)</sup> ٥ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ  
وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ  
ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا<sup>(٥)</sup> يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ  
مُهَانًا ٥ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ

(١) أي هذا خلفا من هذا يتبع كل منهما الآخر (٢) أي بسكينة وتواضع

(٣) لم يضيّقوا (٤) وسطا (٥) عذابا وعقوبة

سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَتْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا  
فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ۝ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا  
بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ۝ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا  
عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ۝ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا  
وَدُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا إِلَهُمُّنَّ قِيَمًا ۝ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ  
الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا سَحَابًا مَسَلَمًا ۝ خَالِدِينَ فِيهَا  
حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي نَوْلًا دُعَاؤُكُمْ  
فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۝

(سورة الفرقان)

## ٢. مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

طَبَقَ ۝ ذَلِكَ آيَةُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى  
وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ  
أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَلَيَسْتَنْفِي نِسَاءَهُمْ  
إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي  
الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلُ لَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ وَنُكَِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ  
نُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ۝ وَأَوْحَيْنَا  
إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي

وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا نَأْتِيهِ بِدُورٍ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ فَانْقَطَعُ أَلْ  
فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامُنَّ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا  
خَاطِئِينَ ۝ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَئِكَ لَا تَقْتُلُوهُ  
عَلَى أَنْ يَنْفَضَّ أَوْ نَتَخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أَمِيرِ مُوسَى  
فِرْعَانًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا<sup>(١)</sup> لَتَكُونُ  
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَقَالَتِ لَأُخَذَ قَصِيصُهُ<sup>(٢)</sup> فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ  
لَا يَشْعُرُونَ ۝ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى  
أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ۝ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَى  
تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلَنَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَئِنْ أَكْثَرَهُمْ  
لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ<sup>(٣)</sup> وَاسْتَوَى أُنْتِجَتْهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۝ وَكَذَلِكَ  
نَجَّيْنَا الْحُسَيْنَ ۝ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا  
رَجُلَيْنِ يَمْتَرِيَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ  
عَدُوِّهِ فَوَكَّلَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوُّ  
مُحْسِنٍ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرْنَا لَهُ إِنَّهُ هُوَ  
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ قَالَ رَبِّ بِمَا أَذْنَعْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ  
فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ

(١) أى خاليا من كل شئ سوى موسى (كما روى عن ابن عباس) أو فارغا من الحزن (٢) ربط الله  
على قلبه فواه وصبره ودرباطة الجاش قوة القلب (٣) اتبعى أثره (٤) بنحوه عنه اختلاسا  
(٥) يقال بلغ فلان أشده أى قوته وفى القرآن حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة والأشد  
بفتح الهزة وضم الشين (كما فى القرآن) والأشد بضمهم القوة وهو جمع لا واحد له أو واحد  
جاء على بناء الجمع (٦) الوكر الطعن والدفع والضرب بجميع الكف (٧) (٨)

قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِي مُبِينٌ ۝ فَلَمَّا أَنْ أُلَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ  
عَدُوُّكُمَا قَالَ يَمْوَسِي أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ  
إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ۝ وَجَاءَ  
رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَمْوَسِي إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ (٢) بِكَ  
لَيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ۝ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ  
رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى  
رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝ وَلَمَّا رَدَّ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً  
مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ (٣) قَالَ مَا خَطْبُكُمَا  
قَالَتَا لَلنَّسْقِي حَتَّى يَصْدِرَ الرَّعَاءُ (٤) وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ۝ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى  
الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ۝ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي  
عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ ابْنِي يَدْعُوكَ لِجَزَاءٍ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا  
جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَبَوْتُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝  
قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ۝  
قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكَحَ إِحْدَى ابْنَتَيْ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي شَمْنِي  
حَجَجٌ (٦) فَإِنْ أَتَمَمْتَ عِشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْسُقَ عَلَيْكَ  
سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ قَالَ ذَلِكَ بَدِئِي وَبَيْنَاكَ أَتَمُّ الْاجْلَيْنِ  
فَصْنِيتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَيَّ مَا تَقُولُ رَكِيلٌ ۝

(سورة القصص)

(١) الملائكة يجتمعون على رأي فيطئون العيون رواءً ومنظرًا والنفوس بهاءً وجمالة (موسى)

(٢) يقال للنساء رأيتما لقبول بعضهم امرئ بعض فبما اشار به (موسى)

(٣) أى تسمان غنمها من الماء (٤) ماشانكما (٥) الرعاء جمع راع (٦) سنين جمع حجة



## س الثبات

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ذُكِّرُوا نِعْمَةً اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَ تَكُمْ  
 جُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ  
 بَصِيرًا ۝ إِذْ جَاءَ وَكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ  
 وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ۝ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ  
 وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ  
 مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ۝ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ  
 يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ  
 إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ۖ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ۝  
 وَكَوَدَّخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا وَمَاتَلَ بَيْنُوهَا  
 إِلَّا يَبْسُورًا ۝ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا لَ اللَّهِ مِن قَبْلُ لَا يُولُونَ الدُّبَارَ  
 وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ۝ قُلْ لَن يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ  
 مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَأُثْمِتَكُمْ ۖ إِن لَّا قَلِيلًا ۝ قُلْ مَن ذَا الَّذِي  
 يَعْصِيكُمْ مِّنَ اللَّهِ إِن أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۖ وَلَا يَجِدُونَ  
 لَهُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّظِينَ مِنكُمْ  
 وَ الْقَادِرِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا ۖ فَلَا يُثَوِّنُ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ۝

(١) الحناجر جمع حنجرة وهي منتهى الحلقوم كناية عن شدة الخوف

(٢) غير حمينه نخشى عليها

أَشَجَّةٌ عَلَيْكُمْ فَأِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ  
 أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوا<sup>(١)</sup>  
 بِالسِّنَةِ جَدَادِ أَشَجَّةٍ عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ  
 أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا  
 وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوُاعْظَهُمْ بَادُونَ<sup>(٢)</sup> فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ  
 عَنْ أَنْبَاءِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتِلُوا إِلَّا قَلِيلًا ۝ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ  
 فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَ  
 ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا  
 اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ۝  
 مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ  
 قَضَى نَحْبَهُ<sup>(٣)</sup> وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ۝ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ  
 بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا  
 رَحِيمًا ۝ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ  
 الْقِتَالَ ۝ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ۝ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُواهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ  
 مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ۝  
 وَأُورِثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى  
 كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۝

(سورة الاحزاب)

(١) لنجم محل مع حوص (٢) الذي بسط امهرا ما باليد او باللسان (٣) يقال للقيم بالبادية باد  
 (٤) الغيب التد للمحكوم بوجوبه يقال قضى فلان غيبه اي وفى نبذته ويعبر بذلك عن مات  
 كفولهم قضى اجله واستوفى اكمله ونضى من الدنيا حاجته (٥) حصونهم جمع حصينة وهو ما يتحصن به

## جوامع الكلم

اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله ، واثق العزى كلمة  
التقوى وخير الملل ملّة ابراهيم وخير السنن سنة محمّد واشرف الحديث  
ذكر الله ، واحسن القصص هذا القرآن ، وخير الامور وعوازمها شر الامور  
محدثاتها ، واحسن الهدى هدى الانبياء ، واشرف الموت قتل الشهداء واعمى  
العمى الضلالة بعد الهدى وخير الاعمال مانفع ، وخير الهدي ما اتبع ،  
وشر المعنى عمى القلب واليد العليا خير من اليد السفلى ، و  
ما قلّ وكفى خير مما كثر واُلهى وشر المعذرة حين يحضر الموت ،  
وشر الندامة يوم القيامة ومن الناس من لا ياتي الجمعة الا دبراً ومنهم  
من لا يذكر الله الا هجراً<sup>(١)</sup> ومن اعظم الخطاء اللسان الكذب وخير  
الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل  
وخير ما قرأ<sup>(٢)</sup> في القلوب اليقين ، والارتياب من الكفر ، والنياحة من عمل

(١) سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم افصح العالمين لساناً وابلغهم بياناً اجتمع له من صفات  
البليغ وخلال البيان من سليقة وبيئة وخلق وذوق وصفاء وحس وتمكن لسان وميرات ادب  
وموهبة حكمة ما لم يجتمع لاحد قبله ولا يجتمع لاحد بعده ، نرد على ذلك ان لسانه مجرى الوحي  
فكان مرتعاً بعد السيل وحديث عن حضرة ونباته ، كان مطاع اللفظ مثقف اللسان فياض  
الخاطر جميل المذهب سهل اللفظ اما ما محمّداً صاحب معجزات وآيات في اللسان العربي

(٢) العزى جمع عردة وهي من الابريق ونحوه مقبضه والعروة ما يوثق به وما يعول عليه

(٣) امر عازم اى معزوم عليه (٤) الهجر بالفتح ترك ما يازمك تعهده وبالضم الكلام

القبير (٥) وتوثبت

الجاهلية، والغلول<sup>(١)</sup> من حرجهم والسكرى من النار<sup>(٢)</sup> والشعر من ابليس  
والخنزير جماع الاثم<sup>(٣)</sup> وشر ما اكل ماكل مال اليتيم<sup>(٤)</sup> والسعيد من وعظ بغيره  
والشقى من شقى فى بطن امه وملاك<sup>(٥)</sup> العمل خواتمه وشر الروايا مرويا  
الكذب، وكل ماهوات قريب وسباب المؤمن فسوق وقتاله كفر<sup>(٦)</sup>،  
واكل لحمه من معصية الله وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن يتألى على  
الله يكذبه، ومن يغفر يغفر له، ومن يعف الله عنه ومن يكظم  
الغيظ ياجره الله، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله، ومن تتبع السمعة  
ليمعه الله، ومن يصبر يضعف الله له، ومن يعصى الله يعذبه الله  
ثم استغفر ثلاثاً<sup>(٧)</sup>

## ٥- الخطاب بالمعجزة

عن أبى سعيد الخدرى قال لما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما اعطى من تلك العطايا الكبار فى قرين وفى قبائل العرب ولم يكن  
فى الانصار منها شئ وجد هذا الحجة من الانصار فى انفسهم حتى كثرت  
فيهم القالة<sup>(٥)</sup> حتى قال قائلهم لقي والله رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قومه فدخل عليه سعيد بن عباد فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) الغلول اصله السرقة من مال العنينة (٢) ملائكة الامر بفتح الميم وكسرهما

قوام الامر الذى يملك به (٣) يئأى علف (٤) زاد المعاد فى هدى خير العباد

لا مام ابن القيم (٥) القالة القول الفاسى فى الناس خيراً كان او شراً

إِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ وَجَدَ وَعَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ لِمَا صَنَعْتَ فِي هَذَا  
 الْغَيِّ<sup>(١)</sup> الَّذِي أَصَبْتَ قَسَمْتَ فِي قَوْمِكَ وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا عَظَامًا فِي قِبَائِلِ  
 الْعَرَبِ وَلَمْ يَكُنْ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ قَالَ فَأَيُّنَ أَنْتَ مِنْ  
 ذَلِكَ يَا سَعْدُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَنَا إِلَّا مِنْ قَوْمِي قَالَ فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ  
 فِي هَذِهِ الْخَطِيرَةِ<sup>(٢)</sup> قَالَ فَجَاءَ رَجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ<sup>(٣)</sup> فَتَرَكَهُمْ فَدَخَلُوا وَجَاءَ  
 آخَرُونَ فَزَادَهُمْ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا إِلَى سَعْدٍ فَقَالَ قَدْ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ  
 فَاتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَاشْتَمَى عَلَيْهِ بِرَأْسِهِ وَاهْلَهُ  
 ثُمَّ قَالَ :-

اجمعوهم

يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ مَا قَالَةَ بِلَاغَتِي عَنْكُمْ وَجَدْتُمْ<sup>(٤)</sup> وَجَدْتُمْوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ  
 الْمَآثِمُ ضَلَالًا<sup>(٥)</sup> فَهَذَا كَرَّمَ اللَّهُ بِي وَعَالَةً<sup>(٦)</sup> فَاعْنَا كَرَّمَ اللَّهُ بِي وَأَعْدَاءَ أَقَالَتِ اللَّهُ  
 بَيْنَ قُلُوبِكُمْ قَالَوَاللَّهِ وَرَسُولُهُ أَمِنَ وَأَفْضَلُ ثُمَّ قَالَ لَا تَجِيبُونِي يَا مَعْشَرَ  
 الْأَنْصَارِ قَالُوا بِمَاذَا نَجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ<sup>(٧)</sup> وَلِرَسُولِهِ أَلَمَنَ وَالْفَضْلُ قَالَ  
 أَمَا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقَتَلْتُمْ فَلَصِدْقْتُمْ وَلَصَدَقْتُمْ أَتَيْتُمْ أَمَكْذِبًا فَضَدَقْتُمْ  
 وَتَخَذُوا لَأَنْصَرْنَاكَ وَطَرِيدًا فَأَوَيْنَاكَ وَعَاثِلًا فَوَاسَيْنَاكَ أَوْجَدْتُمْ عَلَيَّ  
 يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِكُمْ فِي لُعَاعَةٍ<sup>(٨)</sup> مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَفْتُمْ بِهَا قَوْمًا لَيْسَ لَكُمْ

(١) الغي الغنبة (٢) الخطيرة الموضع الذي يحاط عليه لتأوى إليه الماشية فتقيها البرد  
 والريح (٣) الموحدة والمجدة الخط والغضب (٤) العالة جمع عائل الفقير (٥) اللعاعة  
 نبت ناعم في أول ما يبدو منه إنما الدنيا لعاعة أي أنها كالنبات الأخضر لا يبقاء لها ،

ووكلتكم الى اسلامكم الارضون بامعشر الانصار ان يذهب الناس  
 بالثأء والبغيد وترجمون برسول الله الى رُحالكم<sup>(١)</sup> فوالذي نفس محمد بيده  
 لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به ولولا الهجرة لكنت امراً من الانصار  
 ولوسلك الناس شعباً ووادياً وسلكت الانصار شعباً ووادياً لسلكت شعب  
 الانصار واديتها الانصار شعباً والناس دثار الله<sup>(٢)</sup> ارحم الانصار وابناء الانصار  
 وابناء ابناء الانصار قال فبكي القوم حتى اخضلوا<sup>(٣)</sup> الخاهم وقالوا رضينا برسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قمنا وحظاً<sup>(٤)</sup>

## على وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم

دخل ابوبكر<sup>(٥)</sup> الصديق رضي الله عنه على النبي عليه الصلوة  
 والسلام وهو مستجى<sup>(٦)</sup> بتوب فكشف عنه الثوب وقال  
 "يا بى انت وأُمى ! طبت حياً، وطبت ميئاً ! وانقطع لموتك  
 ما لم ينقطع لموت احد من الانبياء من النبوة تعظمت عن الصفه وجللت عن البسكاه

(١) التعوب بالكسر الطريق في الجبل وسبل الماء في بطن ارض وما انفرج بين الجبلين  
 (٢) الثأء بالفتح والكسر ما عت الدثار من اللباس وهو ما يلي شعر الجسد وهو كناية عن  
 البطانة من الناس والخاصة (٣) الدثار بالكسر الثوب الذي لسند فأبه من فوق الثأء  
 (٤) خضل واخضل التي نذاه وبله (٥) مراد المعاد (٦) هو امير المؤمنين ابوبكر  
 الصديق رضي الله عنه انساب الى الاسلام وتا في اثني عشر اذهما في العام وخليل رسول الله صلى الله عليه  
 عليه وسلم وولى الاسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه قوله اي قص وياحى و  
 كافل المسلمين الينا ي بعد وفاة الرسول صلعم توفي سنة ١٢ هـ وكلامه من خطب  
 ورسائل وصايا مرآة لسيرته وخلقه صدق مع عزيمه ورفق في غير ضمت  
 (٧) سعى البيت ماء عليه نهياً

وخصصت حتى صرت مسلاة<sup>(١)</sup> وعممت حتى صرنا فيك سواء<sup>(٢)</sup> ولولا ان موتك كان اختيارا منك<sup>(٣)</sup> لجعدنا لموتك بالتفوس ، ولولا اذك نهيت عن البكاء ، لاذفدنا عليك ماء الشئون<sup>(٤)</sup> فاما ما لانستطيع نفيه عنا ، فكمد واذنا<sup>(٥)</sup> بتخالفان ولا يبرحان ، اللهم فأبلغه عنا السلام ، اذكرنا يا محمد عند ربك ، ولنكن من بالاك ، فاولا ما خلقت من الكينة لم نقر بما خلقت من الوحشة ، اللهم ابلغ نبينا عنا ، واحفظه فينا “  
ثم خرج الى الناس وهم في شديد غمرا تهم وعظيم سكراتهم فخطب خطبة قال فيها :-

” اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله ، واشهد ان الكتاب كما نزل ، وان الدين كما شرع وان الحديث كما حدث ، وان القول كما قال ، وان الله هو الحق المبين .

- (١) المسلاة الموضع الذي تكثر فيه التسليبه وما بيعت على السلوة والمعنى انك يا رسول الله قد صرت بموتك مسلاة للناس ، فانك ما اخصصت به من مناقب السبوة قد نزل بك الموت ، فللعبار فيك اسوة حسنة ،
- (٢) اي عمت مصيبتك جميع المسلمين فصرنا نحن وفرا بينك سواء في الحزن عليك والتفجع لفقدك (٣) يشير الى قوله عليه السلام : (( لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير )) قالت عائشة رضي فممته وقد شخص بصره وهو يقول : (( في الرفيق الاعلى )) فعلمت انه خير ، فعلمت انه لا يختارنا اذن ، وقلت هو الذي كان يحدثنا وهو صحيح (٤) جمع شان ، وهو مجرى الدمع الى العين
- (٥) دلف المريض كفرج ، واذنفت ثقل والشمس : دمت للغروب واصفرت

في كلام طويل، ثم قال :

أيها الناس، من كان يعبد عمداً فإن محمداً قد مات، و  
من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وإن الله قد تقدم اليكم  
في امره، فلا تدعوه جزعاً، وإن الله قد اختار لنبيه ما عنده على  
ما عندكم، وقبضه الى ثوابه، وخلف فيكم كتابه، وسنة نبيه، فمن  
أخذ بهما عرف، ومن فرق بينهما انكر، يا أيها الذين آمنوا كونوا  
قوامين بالقسط<sup>(١)</sup>، ولا يثغتنكم الشيطان بموت نبيكم ولا يفتننكم  
عن دينكم، فعاجلوه بالذي تجزونه، ولا تستنظروه فيلحق بكم<sup>(٢)</sup>

## ٩ - شقاوة الملوك

خطب أبو بكر رضي الله عنه فقال

، إن أشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك، فرفع الناس  
رؤسهم فقال : " ما لكم يا مشر الناس ! أنكم لطمعانون عجولون، إن من  
الملوك من إذا ملك زهده الله فيما في يده، ورغبه فيما في يدي غيره  
وانتقصه شطراجله، واشرب قلبه الاشفاق، فهو يجسد على القليل، و  
يتخطأ<sup>(٣)</sup> الكثير، ويسأم الرخاء، وتنقطع عنه لذة البهاء، لا يستعمل العبرة  
ولا يركن الى الثقة، فهو كالدرهم القسي<sup>(٤)</sup>، والسراب الخادع، جذل الظاهر

(١) القسط - العدل (٢) زهر الاداب (٣) تنخط عطاءه : استقله ولم يقع منه موقعا

(٤) الزائف



حزين الباطن، فاذا وجبت "نفسه"، ونضب عمره وضحا ظلة "حاسبه الله  
 فاشد حاسبه واقل عفوه، الا ان الفقراء هم الذين رحومون وخير الملوك  
 من امن بالله، وحكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، و  
 اذكروا اليوم على خلافة نبوة، ومفرق محجة، وسترون بعدى ملكاً  
 عضوضاً<sup>(٣)</sup>، وامة شعاعاً<sup>(٤)</sup>، ودما مفلحاً<sup>(٥)</sup>، فان كانت للباطل نزوة<sup>(٦)</sup>  
 ولاهل الحق جولة، يعفوها الاثر، وتموت السن، فالزموا المساجد  
 واستشروا القرآن، والزموا الجماعة، وليكن الابرار بعد التشاور، والصفقة  
 بعد طول التناظر، اى بلاد خرشنة<sup>(٧)</sup> ان الله سيفتح عليكم اقصاها  
 كما فتح ادناها<sup>(٨)</sup>."

## ١٠- خُطَّةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي الْحُكْمِ<sup>(٩)</sup>

قال طلحة بن معدان، خطبنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال:-  
 "ايها الناس ان الله لم يبلغ ذوقه في حقّه ان يطاع في معصية الله وانى لا اجد

(١) مات ووجبت الشمس غابت، والعين غابت (٢) مات ايضاً (٣) العضوض: ما يعض  
 عليه، ومات عضوض فيه عفت وظلم (٤) متفرقة (٥) افاحه، اراقه (٦) وتبه  
 (٧) خرشنة: بلد بالروم، والمراد بالبلاد الروم (٨) البيان والتبيين، صيم الاعشى  
 (٩) امير المؤمنين عمر رضى الله عنه معجزة من معجزات الرسول عليه الصلوة والسلام و  
 من بدائع العالم في رجاحة العقل وحصافة الراى وحسن السياسة الى البقية والعصامية  
 الى الدين والتقوى والمثل الكامل للحكم العادل والجمع بين الدين والدنيا كان من فتوحه  
 العلم والفقهاء ومن جنوده الخطابة والبلاغة توفي مستشهداً سنة ٥٥ هـ

هذا المال يصلحه الاخلال ثلاث ان يؤخذ بالحق ويعطى فى الحق، و  
يمنع من الباطل وانما انا وما لكم كولى اليتيم ان استغينت استعفت  
وان افتقرت اكلت بالمعروف ولست ادع احدا يظلم احدا ولا يعتدى  
عليه حتى اضع خذه على الارض، واضع قدمى على الخد الاخر حتى  
يذعن<sup>(١)</sup> للحق، ولكم على ايها الناس خصال اذكرها لكم فخذون بها  
لكم على ان لا اجتنبى شيئا من خراجكم ولا ممّا افاء الله عليكم الا  
من وجهه، ولكم على اذا وقع فى يدى ان لا يخرج منى الا فى حقه ولكم  
على ان ازيد اعطياتكم وارضاكم انشاء الله واسد ثغوركم ولكم  
على ان لا القيك فى المهالك ولا اجمركم<sup>(٢)</sup> فى ثغوركم، ولكم على ان  
لا القيك فى المهالك ولا اجمركم<sup>(٣)</sup> فى ثغوركم وقد اقرب منكم من سان فتليل  
الامناء كثير القراء قليل الفقهاء كثير الامل، يعمل فيه اقوام بالآخرة يطلبون  
به دناءة رخصة تاكل دين صاحبها كما تاكل النار الحطب الاكل من ادرك ذلك  
منكم فليتن الله به، لبصير يا ايها الناس ان الله عظم حقه فوق حق  
خلقه فقال فيما عظم من حقه ولا يأمركم ان تتخذوا الميثاقه والنبيين  
أربابا، ايامركم بالكم بعد اذ انتم مسلمون<sup>(٤)</sup>، الا واني لمرابشكم امراء  
ولاجبارين ولكن بعثنا امة الهدى بهتدى بكم فادروا على المسلمين  
حقوقهم ولا تضربوهم فذلّوهم، ولا تحمدوهم ففتنّوهم ولا تغلقوا الابواب  
دونهم فياكل قوتهم ضعيفهم ولا تستاثروا عليهم فتظلموهم، ولا تجهلوا

(١) ينقاد ويغفر (٢) حمر القوم على امرهم (٣) اجروا

عليهم، وقتلوا بهم الكفار طاعتهم فاذا رايتم بها كلاله " فكفوا عن ذلك فان ذلك ابلغ في جهاد عدوكم ايها الناس اني اشهدكم على امراد الامصار اني لم ابعثهم الا ليقفوا الناس في دينهم ويقسموا عليهم فيهم و يحكموا بينهم فان اشكل عليهم متى دفعوه الي.

## ١٢ - منشور القضاء

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمرا ميرا المؤمنين الى عبد الله بن قيس سلام عليك، اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة، فافهموا اذا ادلى اليك فانه لا ينفع نكلم بحق لانفاذ له اس بين الناس في مجاسك و وجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا يخاف ضعيف من عدلك البينة على من ادعى واليمين على من انكر والصلى جائز بين المسلمين الاصل واحد ولا الاواحل حراما ولا يمنعك قضاء فضيته اليوم فراجعت فيه نفسك، وهديت فيه لرشدك، ان ترجع عنه فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادى في الباطل، الفهم الفهم عندما تلجلم في صدرك مالم يس يبلغك في كتاب الله ولاسته النبي صلى الله عليه وسلم اعرف الامثال والاشباه وقس الامور عند ذلك ثم اعد الى اجتهاد الى الله واشبهها بالحق فيما ترى واجعل للمدعى حقا غائبا وبينة

امدا ينتهي اليه ، فان احضر بينته اخذت له بحقه والوجهت عليه القضاء  
فانه انقى للشك واجلى للعمى وابلغ في العذر المسلمون عدول بعضهم على بعض  
الاعجلودا في حد ، او مجزأ عليه شهادة ضرور ، او ظني<sup>(١)</sup> في ولاء او قرابة ، فان  
الله قد تولى منكم الراث و رد راعنكم بالشبهات و اياك والقتل  
والضجر والتأذي بالناس والتذكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله  
به الاجر ويحسن به الذخر ، فانه من يخلص نيته فيما بينه وبين الله  
تبارك وتعالى ولو على نفسه يكفه الله ما بينه وبين الناس ومن تزيين  
للناس بما يعلم الله خلا فنه هتك الله ستروا بدي فعله والسلام عليك<sup>(٢)</sup>

### ١٣ - عتاب وشكوى

خطب عثمان<sup>(٣)</sup> بن عفان رضي الله عنه فقال :-

ان لكل شئ افة ، وان لكل نعمة عاهة<sup>(٤)</sup> وان افة هذه  
الامة وعاهة هذه النعمة عيابون ظنانون ، يظهرون لكم ما يحبون  
ويرون ما تكرهون يقولون لكم وتقولون ، طعام<sup>(٥)</sup> مثل النعام يتبعون اول

(١) ظنين متهم (٢) البيان والتبيين (٣) امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ذوالنورين  
وانت الخلفاء والامام المظلوم وخطبته هذه تمثل وقفه ومقامه في ناسه وبصورا خلاصهم  
وبين ضجره الشبه بضر سيدنا علي بن ابي طالب من قومه رضي الله عنه (٤) عاهة مرض و  
مصيبة (٥) طعام ادغاد الناس للواحد والجمع والعامة تقول او باش

ناعق<sup>(١)</sup> احب مواردهم اليهم النازح<sup>(٢)</sup> لقد اقررتم لابن الخطاب بأكثر  
مما نقتضيه على<sup>(٣)</sup> ولكنه وقمكم<sup>(٤)</sup> وقمكم<sup>(٥)</sup> وزجركم زجر النعام الصرمة<sup>(٦)</sup>  
والله انى لا تقرب ناصرا واعز نفرا<sup>(٧)</sup> واقمن ان قلت هلم ان تجاب عوتي  
من عمر هل تفقدون من حقوقكم شيئا؟ فما لى لا افعل فى الحق ما شاء؟  
اذ افلم كنت اماما<sup>(٨)</sup>

## الأصحاب الحاضرون

تحدث ابن عائشة فى اسناد ذكره ان عليا<sup>(٩)</sup> رحمه الله انتهى اليه  
ان خيلا لمعوية وردت الانبار فقتلوا عاملا له يقتال له حسان بن حسان  
فخرج مغضبا يجرثو باحتى انى التخييلة واتبعه الناس فرقى رباوة من الارض

- 
- (١) النازح البعيد ونزحت البدل ما هنا كثيرا او نفد (٢) وقمر الرجل قهره و  
مرده عن حاجته اقبح الرد (٣) قمعه صوته عما يريد قهره وذلك  
(٤) خزم البعير جعل فى جانب مخفره الخزام والخزامة وهى حلقة يشد فيها الزمام  
(٥) افمن اجدر واخرى (٦) البيان والتبيين، صبح الاعشى  
(٧) امير المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله عنه حكيم الاسلام وخطيبه وفارسه  
وارث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الادب والبلاغة والعلم بالاخلاص و  
دامامته فى ذلك لم ننازع قط . اخطب المسلمين دامام المنشين واحد اصحاب  
الاساليب والمذاهب فى الانشاء واتاه الادبى من خطب وكتب وحكم ما صح  
منها . جمال اللغة العربيه وبدائع السرا العربيه وموضوع دراسة الاديب والباحث  
توفى شهيدا سنة ٤٠ هـ

فحمد الله واشتفى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال  
 أما بعد فإن الجهاد باب من ابواب الجنة فمن تركه رغبة عنه البسه  
 الله الذل وسيماً<sup>(١)</sup> الخنف<sup>(٢)</sup> ودَيْث<sup>(٣)</sup> بالصَّغار<sup>(٤)</sup> وقد دعوتكم الى حبيب هولاء القوم  
 ليلاً ونهاراً وسراً وعلاناً رقلت لكم اغزوهم من قبل ان يغزوكم  
 فوالذي نفسى بيده ما غزى قوم قط في عقر دارهم الا دلوا فتخا ذلتهم وتواكلتم  
 ونقتل عليكم قولى واتخذتموه وراءكم ظهرياً حتى شئت عليكم الغارات هذا  
 اخون غامد قد وردت خيله الانبار وقتلوا حسان بن حسان ورجالا منهم كثيراً  
 ونساء والذي نفسى بيده لقد بلغتني انه كان يُدخل على المرأة المسلمة  
 والمعاهدة فتنتزع اجمالهما<sup>(٥)</sup> ورعشهما<sup>(٦)</sup> ثم انصرفوا موفورين<sup>(٧)</sup> لم يُكلم احد  
 منهم كلاً فلوان امرأة اسلامات من دون هذا اسقاما كان عندي فيه  
 ملوماً ببل كان به عندي جديلاً يا عجباً كل العجب يميت القلب  
 ويشغل الفهم ويكثر الاحزان من تظاثر هولاء القوم على باطلهم وفنكهم  
 عن حقكم حتى اصبحتهم غرضاً ترمون ولا ترمون ويغار عليكم ولا تُغيرون  
 ويُعصى الله فيكم وترضون اذا قلت لكم اغزوهم في الشتاء قلتهم  
 هذا وان تروا<sup>(٨)</sup> وصرخوا<sup>(٩)</sup> ان قلت لكم اغزوهم في الصيف قلتهم هذه حمارة

(١) سيم العلامة وسيرولى (٢) الخنف النقيصة والذل (٣) دَيْث ذلله

(٤) الصغار الذل والصير (٥) العقر وسط الدار (٦) المحل الخلل (٧) الرعث

والرعث القبط بر رعاث وجم رعث (٨) سامين منكذين (٩) الاجتماع

والغاوان (١٠) و (١١) شدة البرد

القيظ<sup>(١)</sup> انظرنا ينصره الحر عنا فاذا كنتم من الحر والبرد تفترون فناقم  
والله من السيف افتريا اشباه الرجال ولا رجال ويا طغما من الاحلام ويا  
عقول سربات الحجال والله لقد افسدتم على رائي بالعصيان ولقد ملأتم  
جوفى غيظا حتى قالت قريش ابن ابى طالب رجل شجاع ولكن لا راي له فى الحوب  
لله دثرهم ومن ذا يكون اعلم بهامنى واشد لها مراسا فوالله لقد نهضت  
فيها وما بلغت العشرين ولقد نيّفت<sup>(٢)</sup> اليوم على الستين ولكن لا راي لمن لا يطاع  
يقولها ثلثا<sup>(٣)</sup>



## الاخوان الناهسون

ومن خطبة كرم الله وجهه وقد قام اليه رجل من اصحابه فقتال  
فهيّنا عن الحكومة ثم امرتناها فلم ندرأى الامر من ارشد ، فصفق عليه السلام  
احدى يديه على الاخرى ثم قال :-

هذا جزاء من ترك العقدة ، اما والله لو انى حين امرتكم بما امرتكم  
به حملتكم على المكروه الذى يجعل الله فيه خيرا ، فان استقمتم هديتكم  
وان اعوججتم قوتكم وان ابستم تداركتكم ، لكانت الوثقى ، ولكن بمن

(١) الحمارة شد الحر والقيظ صميم الصيف (٢) معالجة وتجربة

(٣) نيّفت زاد (٤) (الكامل للبرد) البيان والتبيين ، نجم البلاغة واللفظ للكامل

والى من ؟ انيذان اداوى بكم وانتم داي كناقش<sup>(١)</sup> الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها، اللهم قد ملئت اطباء هذا الداء الدوى<sup>(٢)</sup> وكنت النزعة<sup>(٣)</sup> باسطان الركي<sup>(٤)</sup> ! اين القوم الذين دعو الى الاسلام فقبلوه، وقرأوا القرآن فاحكموه، وهيجوا الى القتال فوهوا وله اللقاح<sup>(٥)</sup> الى اولادها، وسلبوا السيوف اغمادها، واخذوا باطراف الارض زحفا زحفاً وصفاً صفاً، بعض هلاك، وبعض نجا، لا يُشترى بالاحياء، ولا يعزى بالموتى، مرة<sup>(٦)</sup> العيون من البكاء، خمس<sup>(٧)</sup> البطون من الصيام ذبل الشفاء من الدعاء، صفر الالوان من السهر على وجوههم غيرة الخاشعين، اولئك اخوانى الذاهبون ! فحق لنا ان نظماً اليهم ونعص الايدي على فراقهم<sup>(٨)</sup>

## كيف هاجر النبي صلى الله عليه وسلم

ان عائشة<sup>(٩)</sup> زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما عقل ابوى قط الا وهما يدنيان الدين ولم ير علينا يوماً الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقي النهار بكرة وعشية فلما ابتلى المسلمون خرج ابو بكر مهاجراً

(١) نقش الشوكة من رجله استخرجها (٢) الدوى الميعين (٣) نزاع الدلو والدلو جند بها واستقى بها (٤) الشطن الحبل (٥) الركية البرذاب الماء (٦) وله حزن وذم ورحمة (٧) اللقمة المرأة المرضعة (٨) مرهت عيت فسدت وابضت بواطن اجفاسه (٩) خيصر البطن ضامره (١٠) فج البلاغ (١١) جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم دبت خليفته ابي بكر الصديق رضى الله عنه من اكر فقها، الصجابه عاشت خمساً وستين سنة واقامت في صحته صلى الله عليه وسلم ثمانية اعوام وخمسة اشهر توفيت في سنة سبع وخمسين وميل في سنة ثمان وخمسين



فخوارض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد<sup>(١)</sup> لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة<sup>(٢)</sup>  
فقال اين تريد يا ابا بكر فقال ابوبكر اخرجني قومي فاريد ان اسيح في الارض  
واعبد ربي قال ابن الدغنة فان مثلك يا ابا بكر لا يخرج ولا يخرج اذك تكسب المعدم<sup>(٣)</sup> وتصل الرحم وتحمل الكل<sup>(٤)</sup> وتقرى الصديق وتعين  
على نوائب الحق فاذالك جازا رجعا واعبد ربك ببلادك فرجع وارتحل  
معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية في اشراف قريش فقال لهم ان  
ابا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج اتخرجون رجلا يكسب المعدم ويصل الرحم  
ويحمل الكل ويقوي الضيف ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قريش  
بجوار ابن الدغنة وقالوا لابن الدغنة مرا بابكر فليعبد ربه في داره فليصل  
فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فان اخشى ان يفتن نساءنا  
وابناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لابي بكر فلبث ابوبكر بذ لك يعبد ربه  
في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره ثم ربه الابي بكر فابتنى<sup>(٥)</sup>  
مسجدا بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتقذفت<sup>(٦)</sup> عليه نساء  
المشركين وابناءؤهم وهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان ابوبكر

(١) موضع على خمس ليال من مكة الى جوة اليمن (٢) قبيلة مشهورة من بني الهون

بن خزيمية (٣) اي تكسب غيرك المال المعدوم (٤) الثقل وهو من العكلال

الذي هو الاعياء اي تعين الضعيف المنقطع (٥) ابنتي مسجد اي بنتي نفسه

(٦) اي يزدحمون عليه حتى يسقط بعضهم على بعض فبكاد ينكسر

رجلا بكتاء لا يملك عينيه<sup>(١)</sup> اذا قرأ القرآن وافزع ذلك اشراف قرئش من  
المشركين فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا اجرنا ابا بكر  
بجوارك على ان يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتمنى مسجدا بكتاء  
داره فاعلن بالصلوة والقراءة فيه رانا قد خشنا ان يفتن نساءنا وابناءنا  
فانه فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابى الا ان  
يعلن بذلك فسله ان يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا ان نخُفِرَكَ<sup>(٢)</sup>  
ولسنا مقربين لابي بكر الاستعلان قالت عائشة رضي الله عنها ابى بكر  
فقتال قد علمت الذي عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك وامان  
ترجع الى ذمتي فاني لا احب ان تسمع العرب اني اخفرت في رجل عقدت  
له فقال ابو بكر فاني ارد اليك جوارك وارضى بجوار الله والنبي صلى الله عليه وسلم  
يومئذ بمكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين اني اريت دار هجرةكم  
ذات نخل بين لابتين<sup>(٣)</sup> وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة  
ورجع عامدة من كان هاجرا يرض الحبة الى المدينة وتجهز ابو بكر فيقبل المدينة  
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو ان يؤذن لي  
فقال ابو بكر في وهل نرجوا ذلك يا ابي انت قال نعم فحبس ابو بكر نفسه  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتيه كانتا عنده وسيق

(١) اي لا يستطيع اسالكهما عن البكاء (٢) الاخفار هو نفس العهد

(٣) اللابة الحجرة ارض ذات حجارة سود (٤) اي على مهلك

السَّيْرُ وَهُوَ الْخَبْطُ<sup>(١)</sup> اربعة اشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة في  
 فينما نحن يوماً جلوس في بيت ابي بكر في غر الظهيرة<sup>(٢)</sup> قال قائل لابي بكر  
 هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن ياتينا فيها فتعال بوبكر  
 فداء له ابي وامى والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر قالت فجاء  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن فاذن له فدخل فقال للنبي صلى الله عليه وسلم  
 لابي بكر اخرج من عندك فقال ابوبكر انما هم اهلك يا ابي انت يا رسول الله  
 قال فاني قد اذن لي في الخروج فقال ابوبكر الصمابة<sup>(٣)</sup> يا ابي انت يا رسول الله  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال ابوبكر فخذ يا ابي انت يا رسول الله  
 احدي راحتى هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باليمن قالت عائشة  
 فجهزناهما بالحث الجهار<sup>(٤)</sup> وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت اسماء بنت  
 ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سُميت  
 ذات النطاق قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر ببغداد  
 في جبل ثور فكنما فيه ثلث ليال يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر  
 وهو غلام شاب ثقف<sup>(٥)</sup> لَقِنَ<sup>(٦)</sup> فَيَدِجُ<sup>(٧)</sup> من عندهما بصحر فيصبح مع  
 قريش بمكة كبانت<sup>(٨)</sup> فلا يسمع امرائكم تادان به الا وعاه حتى ياتيهما بخبر

(١) ما يخبط بالعصا فيسقط من وري الشجر (٢) اول الزوال (٣) اي مغنيا راسه

(٤) اي اريد المصاحبة او اطلبها (٥) اي اسرعه (٦) الشف الحاذق الفطن

(٧) اللقن السريح العهم (٨) ادلج الرجل اذا سارا للبل في اوله وقبل في كله وادلج ينشد مد

الدال اذا سار في آخره (٩) اي كن بانت بمكة بطهر ذلك للكفار

ذلك حين يختاط الظلام فيرعى عليهما عامرين فهيرة مولى ابى بكر  
منحة<sup>(١)</sup> من غنم فيريجها عليها حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في  
رسل<sup>(٢)</sup> وهولين منحتهما ورضيفهما<sup>(٣)</sup> حتى ينعق<sup>(٤)</sup> بهما عامرين فهيرة بعلس  
يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستاجر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وابوبكر<sup>(٥)</sup> رجلا من بنى الدئل وهو من بنى عبد بن عدى  
هاديا خريتيا والخريت الماهر بالهداية قد غمس<sup>(٦)</sup> حلفا في آل العاص بن  
واثل السهمي وهو على دين كفار قرين فامداه فدفعا اليه راحتيهما و  
واعده غار ثور بريد ثلاث ليال براحتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر  
بن فهيرة والدليل فاخذ بهما على طريق السواحل قال ابن شهاب واخبرني  
عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن اخى سراقه بن مالك بن جعشم  
ان اياه اخبره انه سمع سراقه بن جعشم يقول جاء نارسل كفار قرين  
يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر<sup>(٧)</sup> دية كل واحد منهما المن قتله  
او اسره فيبئنا اناجالس في مجلس من مجالس قومي بنى مدلج اقبل رجل  
منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقه انى قد رايت انفا

(١) شاة تحلب اناءا بالعنداء واناءا بالعتي (٢) الرسل اللبن الطرى

(٣) الرضيف والمرصوف ما يشوى على الرضف وهى الحجارة المحلاة والمراد هنا اللبن

الذى وضعت فيه الحجارة المحلاة لينعقد وتزول رجاوته رعى، نعى بها يصيح بها

(٥) يريد انه كان حليفا لهم واخذ نصيب من عهدهم وكانوا اذا نجا لقوا غنموا اياهم

في دم او خلق او نحوها من شئ فيه تلون فنكون ذلك تأكيد للحلف

اسودة بالساحل اراها عمتا واصحابه قال سراوة فعرفت انهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم  
 ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا اشربثت في المجلس ساعة ثم قمت ودخلت  
 فامرته جاريتي ان تخرج بفروسي وهي من وراء الكمة فتجسوا على واخذت  
 رمي فخرجت به من ظهر البيت فخطت بزجة الارض وخففت عاليه حتى  
 اتيت فرسي فركبتها فرفعتها تقرب<sup>(١)</sup> بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي  
 فخررت عنها فقامت واهويت يدي الى كنانتي فاستخرجت منها الانزالام<sup>(٢)</sup>  
 فاستقسمت بها اضرمهم لا يخرج الذي اكره فركبت فرسي وعصيت الانزالام  
 تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت  
 وابوبكر<sup>(٣)</sup> يكثرا لالتفات اخذت يدا فرسي في الارض حتى بلغت الركبتين فخررت  
 عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فاما استوت قائمة اذا اشر  
 بد لها نبار ساطع في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالانزالام فخرج الذي  
 اكره فتاديتهم بالامان فوققوا فركبت فرسي حتى جثتوم ووقع في نفسي  
 حين نهيت ما القيت من الحبس عندهم ان سيظهر امر رسول الله ﷺ  
 فقلت له ان قومك قد جئوا ذاك الندية واحدهم اخبار ما يريد الناس بهم  
 وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزأني ولم يسالني الا ان قال اخف عنا

(١) اسودة اشخاصا (٢) اي في مظلنا عاصفة (٣) الاسحمة الرابعة المرتفعة من ١١٠

(٤) الرج الحديد في اسفل الرمح (٥) السمريب سدر من العدد (٦) الزاد سهم لاريش عليه ج  
 الاراموكا العرب في الجاهلية يستقسمون بها (٧) اي غاصت ودخلت (٨) اي لم ياخذنا  
 مبتى سببا ولم ينقصنا من مالي

فسأله ان يكتب لى كتاب امن فامر عامر بن فهيرة فكتب لى فى رقعة من  
أدم ثم مضى رسول الله ﷺ قال ابن شهاب فاخبرنى عروة بن الزبير  
ان رسول الله ﷺ لقي الزبير فى ركب من المسلمين كانوا تجاراً  
قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله ﷺ واداب بكر  
ثياب بياض وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله ﷺ من  
مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة<sup>(١)</sup>  
فانقلبوا يوماً بعد ما اطالوا انتظارهم فلما اوردوا الى بيوتهم اذ فى رجل من  
يهود على اطم من اطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله ﷺ واصحابه  
مبيضين<sup>(٢)</sup> يزول بهم السراب<sup>(٣)</sup> فلم يملك اليهودى ان قال باعلى صوته يا  
معاشر العرب هذا جدكم<sup>(٤)</sup> الذى تنتظرون فثار المسلمون الى السلاح  
فتلقوا رسول الله ﷺ بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى  
نزل بهم فى بنى عمرو بن عوف<sup>(٥)</sup> وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول فقام  
ابوبكر للناس وجلس رسول الله ﷺ صامتاً فطفق من جاء  
من الانصار مطمئن لم ير رسول الله ﷺ يحى ابا بكر حتى اصابت  
الشمس رسول الله ﷺ فانبل ابوبكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف  
الناس رسول الله ﷺ عن ذلك فلبث رسول الله ﷺ

(١) وقت اسواء الشمس (٢) اشرب وطلع (٣) انضمتين الفخمة وكل حصن مبنى بحجارة (٤) اى  
لابسين ثياباً بيضاء (٥) اى يزول السراب عن النظر بسبب غروحه ملاه وقيل اى ظهر حركتهم فيه  
للعين (٦) اى حظكم وصاحب دولتكم (٧) اى بقاء وكان نزوله على كل ثور من الهدم

في بنى عمرو بن عوف يوضع عشرة ليلة واستس المسجد الذي استس على التقوى  
 وصلى فيه رسول الله ﷺ ثم ركب راحلته فصار يمشى معه  
 الناس حتى بركت عند مسجد الرسول ﷺ بالمدينة وهو  
 يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربذاً للتمر لسهيل و  
 سهل غلامين يتيمين في حجر اسود بن زمرارة فقال رسول الله  
 ﷺ حين بركت به راحلته هذا ان شاء الله المنزل ثم دعا  
 رسول الله ﷺ الغلامين فساهاهما اباً لمريد ليتخذه  
 مسجداً فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فابى رسول الله ﷺ  
 ان يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجداً وطلق رسول  
 الله ﷺ ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول وهو ينقل  
 للملأين هذا الجمال<sup>(١)</sup> الاحمال خير هذا البر ربنا واظهر ويقول اللهم ان  
 الاجر اجر الآخرة فارحم الانصار والمهاجرة فتمثل<sup>(٢)</sup> بشعر رجل من  
 المسلمين له اسمى قال ابن شواب ولم يبلغنا في الاحاديث ان  
 رسول الله ﷺ تمثل ببيت شعر تامر غير هذه الابيات<sup>(٣)</sup>

(١) أى الموضع الذى يحفظ فيه التمر (٢) المضروب من الرطين مربوفاً للبناء  
 (٣) الجمال والحمل بمعنى أى ليس كحمل خيبر من التمر والشمر وربنا بالنصب منادى  
 (٤) تمثل أى السند ببناً (٥) الجوامع الصميم للبخارى الجزء الاول باب هجرة النبي  
 صلى الله عليه وآله واصحابه الى المدينة

## ١٨- صلح الحديبية

عن المشور بن خزيمة ومروان يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قال اخرج رسول الله ﷺ من الحديبية حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ ان خالد بن الوليد<sup>(٢)</sup> بالغمة<sup>(٣)</sup> في خيل لقريش طليعة<sup>(٤)</sup> فخذوا ذات اليمين ذوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة<sup>(٥)</sup> الجيش فانطلق يركض<sup>(٦)</sup> نذير القريش وسار النبي ﷺ حتى اذا كان بالشبية<sup>(٧)</sup> التي يهبط<sup>(٨)</sup> عليها من ابركة<sup>(٩)</sup> به راحت<sup>(١٠)</sup> فقال للناس حل حل فاحتم<sup>(١١)</sup> فقالوا خلأت<sup>(١٢)</sup> القصواء خلأت<sup>(١٣)</sup> القصواء فقال النبي ﷺ ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها جابس الفيل<sup>(١٤)</sup> ثم قال والذي نفسي بيده لا يألوني خطبة<sup>(١٥)</sup> يعظمون فيها حرمان الله الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت قال فعدل عنهم حتى

(١) الحديبية بمخفها الماء وقد اشد دموع من مكة فربه سميت سبأ هناك او بنجوة راحها في الحرة . ومن اخرج النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين هلال ذي القعدة سنة سب من الحرة وهو المسمى بقوله من الحديبية -

(٢) القائد الاسلامي المعروف وكان يومئذ كافراً (٣) التميم وادب يد يار حنظلة

(٤) طليعة اي مقدمة الجيش (٥) الفترة الغبار الاسود (٦) اي يضرب برجله وابته

(٧) منجم لا حال كونه منذراً لقريش (٨) الجبل الذي عليه الطريق (٩) يهبط عليهم

اي على اهل مكة (٩) كلمة زبر لاناقة (١١) من الاحاح اي لزمتم مكانها (١٢) خلأ خلوا

لربيرج مكانه (١٣) القصواء اسم نافذة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١٤) اي الله تم والمرد

بالفيل ميل ابرهه (١٥) اي حيلة او براعة



نزل باقضى الحديبية على ثد<sup>(١)</sup> قليل الماء يتبرضة<sup>(٢)</sup> الناس تبرضا فلم  
يلبثه<sup>(٣)</sup> الناس حتى نزحوه<sup>(٤)</sup> وشكى الى رسول الله ﷺ العطش فانتزع  
سهما من كنانته شعا<sup>(٥)</sup> امرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالرى  
حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي  
في زفر من خزاعة وكانوا عيبة<sup>(٦)</sup> نصير رسول الله ﷺ من اهل  
تهامة فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا اعداء<sup>(٧)</sup> مياه  
الحديبية ومعهم العوذ المطافيل<sup>(٨)</sup> وهم مقاتلون وصادوك عن  
البيت فقال رسول الله ﷺ انا لم نجئ لقتال احد ولكنا  
جئنا معتمدين وان قرئنا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاءوا  
ماددتهم<sup>(٩)</sup> مدة ويحلوا بيني وبين الناس فان اظهروا<sup>(١٠)</sup> فان شاءوا ان  
يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جئوا وان هم ابوا فوانذي  
نفسى بيده لا فائتاهم على امرى هذا حتى تنفرد<sup>(١١)</sup> سالفتي<sup>(١٢)</sup> ولينفذن الله  
امرهم فقال بديل سابلهم ما تتول فانطلق حتى اتى قريشا قال

(١) حفرة بماء قليل (٢) اى ياخذونه قليلا قليلا (٣) اى لم يتركوه ملين  
ذلك الماء طويلا (٤) اى لم يبقوا منه شيئا (٥) العيبة ما يوضع فيه الشباب  
تحفظها اى انهم موضع النصح له والامانة على سره (٦) جمع عدد بالأكبر والفتح ريد و  
هو الماء الذى لا انقطاع له (٧) العوذ جمع عاوذ وهى الناقة ذات اللبن  
(٨) المطافيل الامهات التى معها اطفالها (٩) اى جعلت بيني وبينهم مدة  
الحرب فيها (١٠) اغلب (١١) استأخوا (١٢) السالفة مقدم العنق وهو كناية عن القوة

اذا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً فان شئتم  
 ان نعرضه عليكم فعلنا قال سفيهاؤهم لاجل حاجة لنا ان نخبرنا عنه  
 بشئ وقال ذوون النراي منهم هاب ما سمعته يقول قال سمعته يقول  
 كذا وكذا فخذ منهم بما قال النبي ﷺ فقام عروة بن مسعود  
 فقال اي قمرالست بالواند قالوا بلى قال اولستم بالولد قالوا بلى قال  
 فهل شئتموني والوالا قال السته تعلمون اني استنفت اهل عكاظ  
 فلما بلغوا على جئتكم باهلي وولدي ومن اطاعني قالوا بلى قال فان هذا  
 قد عرض لكم خطه رشدا قبلوها ودعوني اته قالوا ائته فاتاهم قبل  
 بكلم النبي ﷺ فقال النبي ﷺ فمخوامن قوله لبديل  
 فقال عروة عند ذلك اي محمد رأيت ان استاصلت امر قومك هل  
 سمعت باحد من العرب اجتاح<sup>(٢)</sup> اصله قبلك وان تكن الاخرى فاني  
 والله لارمى وجوها والى لارى اشوابا<sup>(٣)</sup> من الناس خليقا ان يفرّوا ويدعوك  
 فقال له ابو بكر امصص بظر اللات<sup>(٤)</sup> انحن نفر عنه ونذعه فقال من  
 ذاقوا ابو بكر فقال اما والذي نفسي بيده لو لا يد كانت لك عذري  
 لم اجزك بما الاجبتك قال وجعل يكلم النبي ﷺ فلما  
 اكلمه اخذ بلحيته والمغيرة بن شعبه قائم على راس النبي ﷺ

(١) اي دعوتهم الى نصركم (٢) اي امنعوهم عن الاجابة (٣) استاصل  
 (٤) الاشواب الاخلاط من انواع شئ (٥) بكلمة تقولها العرب عند الذم والمثامة  
 واللات اسم صنم لهم

ومعه السيف وعليه المغفر<sup>(١)</sup> فكلماهوى<sup>(٢)</sup> عروة بيده الى لحية النبي  
صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنعل السيد وقال اتخريدك عن لحية  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع عروة رأسه فقتل من هذا قالوا المغيرة  
بن شعبه فقال اى غدس<sup>(٣)</sup> الست اسعى في غدركتلك وكان المغيرة يسير  
قومًا في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم ثم جاء فاسلم فقتل التام  
صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فاقبل واما المال فلست منه فى شئ ثم ان  
عروة جعل يرمق<sup>(٤)</sup> اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينه قال فوالله ما تخنم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة<sup>(٥)</sup> الا وقعت فى كف رجل منهم فذلكت بها  
وجهه وجلده واذا امرهم ابتهروا امره واذا توضأ كما دوا يقتتلون على  
ودنوثة<sup>(٦)</sup> واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يجذون اليه النظر تعظيما له  
رجع عروة الى اصحابه فقال اى قوم والله لقد وفدت على المداوك  
وزددت على قيصرو كسرى والنجاشى والله ان رأيت ملكا قط يعظمه  
اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمداً والله ان تخنم نخامة الا وقعت فى كف  
رجل منهم فذلكت بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتهروا امره واذا  
توضأ كما دوا يقتتلون على ودنوثة واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده

(١) قطعة من الدرع يلبسها المحارب تحت القلنسوة (٢) هوى مال (٣) هو ما يكون  
اسفل القراب من فضة وغيرها (٤) غدر بضم المعجمة وفتح الموحدة معدول  
من غادى (٥) يلحظ بموخر العين (٦) البصاق الغليظ (٧) بالضم وهو الماء  
الذى يتوضأ به

ومن بعد ذلك نظر تعظيماً له وأنه قد عرض عليكم خطة رشدة فاقبلوها  
 فقال رجل من بني كنانة دعوني آتته فقالوا آتته فلما اشرف على النبي  
 ﷺ واصحابه قال رسول الله ﷺ هذا ذلان وهو من قوم  
 يعذمون البئر فابعثوها له فبعثت له واستقبله الناس يلبيون فلما  
 رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهذا وان يصد واعن البيت فلما  
 رجع الى اصحابه قال رأيت البدن قد قادت<sup>(١)</sup> واشعرت<sup>(٢)</sup> فما ارى  
 ان يصد واعن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز بن  
 مدفع فقال دعوني آتته فقالوا آتته فلما اشرف عليهم قال النبي  
 ﷺ هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي ﷺ  
 فينما هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو قال معمر فاخبرني ايوب  
 عن عكرمة انه لما جاء سهيل قال النبي ﷺ قد سهّل لكم  
 من امركم قال معمر قال الزهري في حديثه فجاء سهيل ابن عمرو فقال  
 هات اكتب بيننا وبينك كتاباً فادع النبي ﷺ الى كتاب  
 وقال النبي ﷺ والله لا اكتبها الا بالله ﷻ فقال سهيل اما الرحمن فوالله  
 ما ادرى ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون  
 والله لا نكتبها الا بالله ﷻ فقال النبي ﷺ اكتب باسمك اللهم

(١) المتقليد ان يملأ في عنق اليد نرثتي لعلها اذا هدى (٢) الاشعار الطمن في شام الهدى  
 بحيث يسيل الدم منه ليكون علامة انه هدى

ثم قال هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ﷺ فقال سهيل والله لو كنا  
نعلم انك رسول الله ﷺ ما صدناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن  
اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي ﷺ والله اني لرسول الله  
وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك لقوله  
لايسألونني خطا يعظمون فيها حرمان الله الا اعطيتهم اياها فقال له  
النبي ﷺ على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به  
فقال سهيل والله لا تتحدث العرب انا اخذنا ضغطة ولكن ذلك  
من العام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى انه لا ياتيك من اجل  
وان كان على دينك الارردته اليها قال المسلمون سبحان الله  
كيف برؤا الى المشركين وقد جاء مسلما فبيناهم كذلك اذ دخل ابو جندل  
بن سهيل بن عمرو يرسن في قيوده وقد خرج من اسفل مكة حتى  
رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد اول ما اوضحك  
عليه ان ترده الى فقال النبي ﷺ انا لم نقض الكتاب بعد  
قال فوالله اذن لا اصلحك على شئ ابدا فقال النبي ﷺ  
فأجزه لي فقال ما انا بمجيز ذلك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل قال  
مكرزبل قد اجزناه لك قال ابو جندل اى معشر المسلمين ارد الى المشركين  
وقد جئت مسلما الا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب عذابا شديدا

(١) اى قهر (٢) اى بمشي مشيا بطيئا بسبب القيد (٣) اى امضى الى فعلى فيه

في الله قال عمر بن الخطاب فأتيت نبي الله ﷺ فقلت  
الست نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال  
بلى قلت فلم تعطى الدينونة في ديننا اذن قال اني رسول الله ﷺ ولست اعصيه  
وهو ناصري قلت اوليس كنت تحدثنا انا سنأتى البيت فنطوف به قال بلى  
فأخبرتك انا نأتىه العام ؟ قلت لا قال فانك أتته ومطوف به قال  
فاتيت ابا بكر فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبي الله ﷺ حقا قال بلى قلت السنا على  
الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم تعطى الدينونة في ديننا اذن قال  
ايها الرجل اذنه رسول الله ﷺ وليس يعصى ربه وهو ناصره فاستمسك بفخذه  
فوالله انه على الحق قلت اليس كان يحدثنا انا سنأتى البيت ونطوف به  
قال بلى اذا خبرك انك تاتيه العام قلت لا قال فانك أتته ومطوف به قال  
الزهري قال عمر فعملت لذلك اعمالا قال فلما فرغ من قضية الكتاب  
قال رسول الله ﷺ لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا وقال  
فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يبق منهم  
احد دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا  
نبي الله ﷺ اتحبت ذاك اخرج ثم لاتكلم احدا منهم كلمة حتى تنحر بدئك  
وتدعو الدك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك خروجه

(١) الدينونة النقيصة (٢) الغرض هو للابل بمنزلة الركاب للسرير اى صاحبه ولا تغالطه

(٣) اى عملت لذلك التوقف في الامثال الذى فرط منى اعمالا صالحة لتكفر عنى

ودعا حالقه فخلقه فلما راو ذلك قاموا فتنخروا وجعل بعضهم يحلق بعضا  
حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غمما ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله يا  
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مِمَّا جَرَّاتِ حَتَّى يَلْبِغَ بَعْضُهُنَّ الْكَوَافِرَ  
فَطَلِقْهُنَّ عَمْرِيَوْمَ إِذَا مَا رَأَيْتِ فِي الشَّرِكِ فَتَزَوَّجِ أَحَدَهُمَا مَعَ أَوِيَّة  
بن أبي سفيان والآخرى صفوان بن أمية ثم رجع النبي ﷺ  
إلى المدينة فجاءه أبو بصير رجل من قریش وهو مسافر فارسلوا في طلبه رجلين  
فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا  
الحليفة فتركوا يا كلون من عدتهم فقال أبو بصير لأحد الرجلين والله  
إنى لأرى سيفك هذا يا فلان جيد فاستلته الآخر فقال اجل والله أنه  
لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال أبو بصير إنى انظر إليه فامكنه منه  
فضوبه حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال  
رسول الله ﷺ حين رآه لقد رأى هذا دُعْرًا فلما انتهى إلى  
النبي ﷺ قال قُتِلَ والله صاحبى وإنى لما قتول فجاء  
أبو بصير فقال يا نبي الله قد والله أوفى الله ذمتك قد رددتني إليهم  
ثم أنجاني الله منهم قال النبي ﷺ ويل أمه مسعر حرب  
لو كان له أحد فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم فخرج حتى أتى سيف  
البحر قال وينقلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بابي بصير فجعلى

(١) العصاة ما يعصم من عقد أو سبب (٢) أى خوفا (٣) مسعر حرب شيرها ومحرها

(٤) أى لو قدر له أحد ينصره (٥) بكسر الهمزة أى ساحله

لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة  
 فوالله ما يسمعون به غير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوه  
 واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي ﷺ تناسده الله  
 والرحم لما ارسل فمن اتاه فهو امن فارسل النبي ﷺ اليهم  
 فانزل الله وهو الذي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ دَائِدَ يَدَيْهِمْ حَتَّى بَلَغَ حِمْيَةَ  
 الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَتْ حِمْيَتُهُمْ أَنْهُمْ لَمْ يَقْرَأُوا نَبِيَّ اللَّهِ وَلَمْ يَقْرَأُوا بِسْمِ اللَّهِ  
 الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَحَالَهُ أَيْبَهُمْ وَبَيْنَ الْبَيْتِ وَقَالَ عُقْبِيلُ عَنِ الزَّهْرِيِّ قَالَ  
 عَمْرُوَةٌ فَأَخْبَرْتَنِي عَائِثَةُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَمْتَحِنُهُنَّ وَ  
 يَبْغِضُهُنَّ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ أَنْ يَرُدَّوْا إِلَى الْمُشْرِكِينَ مَا أَنْفَقُوا وَأَعْلَى مِنْ هَاجِرٍ  
 مِنْ أَزْوَاجِهِمْ وَحَكَمَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ لَا يَمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكَافِرَانِ عَمْرُ طَلَقَ  
 امْرَأَتَيْنِ قَرِيبَهُ بِنْتَ أَبِي أُمِيَّةٍ وَبِنْتَ جَرُولِ الْخَزَاعِيِّ فَتَزَوَّجَ قَرِيبَهُ مَهْوِيَةً  
 وَتَزَوَّجَ الْآخَرَى أَبُوجَهِمَ فَلَمَّا ابَى الْكَفَّارَانِ يَقْرَؤَا بِإِدَاءِ مَا أَنْفَقَ  
 الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَنْزَلَ وَإِنْ قَاتَلْتُمْ شَيْئًا مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى  
 الْكُفَّارِ فَعَقَبُوا وَالْعَقَبُ مَا يُودَى الْمُسْلِمُونَ إِلَى مَنْ هَاجَرَتْ امْرَأَتُهُ  
 مِنَ الْكَفَّارِ فَا مَرَانِ يُعْطَى مِنْ ذَهَبٍ لَهُ زَوْجٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَا أَنْفَقَ  
 مِنْ صَدَاقٍ لِّنِسَاءِ الْكَفَّارِ إِلَّا قِيَّ هَاجِرَتِ وَمَا نَعْلَمُ أَنْ أَحَدًا مِنَ  
 الْمُهَاجِرَاتِ ارْتَدَّتْ بَعْدَ إِيْمَانِهَا وَبَلَّغْنَا أَنَّ أَبَا بَصِيرٍ بِنَ أَسِيدِ الثَّقَفِيِّ



قدم عن النبي ﷺ مؤمنًا مهاجرًا في المدة فكتب الاخضر  
بن شريق الى النبي ﷺ يسأله ابا بصير فذكر الحديث<sup>(١)</sup>

## - ابتلاء كعب بن مالك -

قال كعب لما تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها  
الا في غزوة تبوك غير اني كنت تخلفت في غزوة بدر ولسمي بما تب  
احد تخلف عنها اذ اخرج رسول الله ﷺ يريد غير قرش  
حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع  
رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين توثقنا على الاسلام وما احب  
ان لي بها مشهد بدروان كانت بدرًا ذكر في الناس منها، كان من خبري  
انني لم اكن قط اقوى ولا ايسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة والله  
ما اجتمعت عندي قبالة لاحتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزاة ولم يكن  
رسول الله ﷺ يريد غزوة الا وترى بغيرها حتى كانت  
تلك الغزوة غزاها رسول الله ﷺ في حر شديد واستقبل  
سفرًا بعيدًا ومفازًا واعدوا كثيرًا فجئني للمسلمين مرهم لينا هبوا

(١) الخوامص الصغرى للخزرجي الجزء الاول باب الشروط في الجهاد والمصادقة مع اهله والخروج.

(٢) كعب بن مالك الانصاري الخزرجي من بني سلمة صاحب النبي ﷺ. احدثناه

شاهد الشاهد كلها الا بدلاً وتبوكا نوى سنة خمسين من الهجرة (٣) توثقنا اي توثقنا

(٤) جلي كشف ما وضع

أُهْبَةُ غَزْوِهِمْ فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يَرِيدُ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ وَلَا يَجْعَلُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ يَرِيدُ الدِّيُونَ قَالَ كَعْبٌ فَمَا رَجُلٌ يَرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ الْأَطْنِ أَنْهُ سَيُغْفَى لَهُ مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحَى اللَّهُ وَغَنَّا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةُ حِينَ طَابَتِ الشُّمَارُ وَالظَّلَالُ وَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ فَطَفَقَتْ ائْغَدُ وَلَكِي اتَّجَهَّزَ مَعَهُمْ فَارْجِعْ وَلِمَا قَضَى شَيْئًا فَاقُولُ فِي نَفْسِي وَأَنَا قَادِرٌ عَلَيْهِ فَلَمْ يَنْزِلْ يَتِمَادِيٌّ بِي حَتَّى اشْتَدَّ بِالنَّاسِ الْيَحْدُ فَاصْبِرْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَلَمْ يَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئًا فَامْتَلَأْتُ اتَّجَهَّزَ بَعْدَهُ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ثُمَّ لِحَقَّهُمْ فَعَدَدْتُ بَعْدَ أَنْ فَضَلُوا اتَّجَهَّزَ فَرَجَعْتُ وَلَمْ يَقْضِ شَيْئًا ثُمَّ عَدَدْتُ وَفَرَجَعْتُ وَلَمْ يَقْضِ شَيْئًا فَلَمْ يَنْزِلْ بِي حَتَّى اسْرِعُوا وَتَفَارَطُ<sup>(١)</sup> الْغَزْوُ وَهَمْتُ أَنْ ارْتَحِلَ فَأَدْرَكَهُمْ وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ فَلَمْ يَفْتَدِرْ فِي ذَلِكَ فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَطَفْتُ فِيهِمْ أَحْزَنْتَنِي فِي لَا أَرَى الْأَرْجُلَ مَغْمُوضًا عَلَيْهِ الذِّفَاقُ أَوْ رَجُلًا مِنْ عَذْرَاءِ اللَّهِ مِنَ الضَّعَفَاءِ وَلَمْ يَذْكُرْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يُلَاحِظَ بَلْغَ تَبْزُوكَا فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبْزُوكٍ مَا دَعَلَ كَعْبٌ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَحْبِسُهُ

(١) الأهبة العدة والجهاز وتاهب اهبتراى اخذ عُدَّتَهُ وتجهز (٢) يستمر  
(٣) تفارط الشيء تأخر وقته يقال تفارطت الصلاة عن وقتها إذا تأخرت عنه  
(٤) رجل مغموض عليه مغمون عليه

برده ونظروه في عطفيه فقال معاذ بن جبل بش ما قلت والله يا  
رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله ﷺ  
قال كعب بن مالك فلما بلغني انه توجه قافلا حضرنى عني وطفقت  
اتذكركم الكذب واقول بما اذا اخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك  
بكل ذي رائي من اهلى فلما قيل ان رسول الله ﷺ قد اظلم  
قادم اناح' عنى الباطل وعرفت انى لن اخرج منه ابدا بشئ فيه كذب  
فاجمعت صدقة واصبح رسول الله ﷺ قادم اناح اذا قدم  
من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل  
ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويخافون له وكانوا  
بضعة وثلاثين رجلا فقبل منهم رسول الله ﷺ، علانيتهم وباعوهم  
واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله فجئته فلما سلمت عليه تيسم تيسم  
المغضب ثم قال تعال فجئت امشى حتى جلست بين يديه فقال لى  
ما خالفت الم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى انى والله لو جلست عند  
غيرك من اهل الدنيا لرايت ان ساخرج من سخطه بعد ذرول قد اعطيت  
جدا لا ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب  
ترضى به عنى ليوشكن الله ان يسخطك على ولئن حدثتك حديث  
صدق تجد على فيه انى لا رجوفيه عفو الله لا والله ما كان لى

من عند رسول الله ما كنت قط اقوى ولا يسر منى حين تخلفت عنك  
فقال رسول الله ﷺ اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى  
الله فيك فقمته وما رجا من بني سلمة فاتبعوني وقالوا الى والله ما  
علمنا انك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت  
الى رسول الله ﷺ بما اعتذر اليه المخلفون قد كان كافيك  
ذنبت اسد غمار رسول الله ﷺ لك فوالله ما زالوا يؤنبوني<sup>(١)</sup>  
حتى اردت ان اجمع فاكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد  
قالوا نعم رجلا قالوا مثل ما قلت فقلت لهم مثل ما قبل لك فقلت  
من هما قالوا مرة بن الربيع العمري وهلال بن امية الواقفي فذكروا  
لي رجلاين صالحين قد شهدا بديهما اسوة فمضيت حين ذكروهما  
لي ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كمال الثلاث<sup>(٢)</sup> من  
بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس ونغير والتا حتى تنكرت في  
نفسى الارض فما هى التى اعرف فليتنا على ذلك خمسين ليلة فاما  
صاحبى فاستكاثا وتعدا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنيت اشد  
القوم واجلدتهم فكنيت اخرج فاشهد الصلوة مع المسلمين واطوف في  
الاسواق ولا يكلمنى احد واتى رسول الله ﷺ فاسلم عليه

(١) يؤنبونى أى يلوموننى اشد اللوم (٢) ايها الثلاثة بالرفع، بمعنى الاختصاص أى متخصّصين

وهو في مجلسه بعد الصلوة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه ببرد  
السلام على ام لاثه اصلى قريبا منه فاسارفته النظر فاذا اقبلت  
على صلاتي اقبل الى واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال على  
ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت<sup>(٢)</sup> جدار حائط ابى قتادة  
وهو ابن عمي واحب الناس الى فلست عليه فوالله ما ارد على السلام  
فقلت يا ابا قتادة انت ذلك بالله هل تعلمني احب الله ورسوله  
فسمكت فعدت له فنشدته فسمكت فعدت له فنشدته فقال  
الله ورسوله اعلم ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار  
قال فبينما انا امشى لبوق المدينة اذا نبطى من انباط اهل الشام  
ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب  
بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاء في دفع الى كتابا  
من ملك غسان فاذا فيه امر ابعد فانه قد بلغنى ان صاحبك  
قد جفاك ولم يحجك الله بدار هوان ولا مضیعة فالحق بناذواك  
فقلت لما قرأتها وهذا ايضا من البلاء فتممت بها التنوير فنبجرت<sup>(٢)</sup>  
بها حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول رسول الله  
ﷺ ياتينى فقال ان رسول الله ﷺ يامرک  
ان تحزل امرأتك فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال لا بل اعزلها

ولا تقربها وارسل الى صاحبتي مثل ذلك فقلت لامرأتى الحقى باهلك  
فتكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر قال كعب فجاءت امرأة  
هلال بن امية رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله ان هلال  
بن امية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان اخذمه قال لا ولكن  
لا يقربك قالت انه والله ما به حركة الى شئ والله ما زال يبكى منذ كان  
من امره ما كان الى يومه هذا فقال لى بعض اهلى لو استاذنت  
رسول الله ﷺ فى امرأتك كما اذن لامرأة هلال بن امية  
ان تخدمه فقلت والله لا استاذن فيها رسول الله ﷺ ووايدى  
ما يقول رسول الله ﷺ اذا استاذنته فيها وانا رجل شاب  
فلبثت بعد ذلك عشرين ال حتى كملت لنا اخسون ليلة من حين نهى  
رسول الله ﷺ عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة  
وانا على ظهريت من بيوتنا فبينما انا اجالس على الحال التى ذكر الله  
قد ضاقت على نفسى وضائق على الارض بما رُحبت سمعت صوت  
صارخ اوفى على جبل سلع باعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر قال  
فخبرت ساجدا وعرفت ان قد جاء فرج واذن رسول الله ﷺ  
بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشرون وذهب  
قبيل صاحبى مبشرون وركض الى رجل فرسا وسعى ساع من اسلم  
فاذنى على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاء فى الذى سمعت  
صوته يبشرنى نزعته له ثولى فكسوته اياهما يبشراه والله ما امالك غيرها

يومئذ واستمرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله ﷺ  
فيتلقاني الناس فوجا فوجا يهنؤني بالتوبة يقولون لتهنك توبة الله عليك  
قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا برسول الله ﷺ جالس حوله  
الناس فقام الى طلحة بن عبيد الله يهول حتى صافحني وهذأني والله  
ما قام الى رجل من المهاجرين غيره ولا انساها طلحة قال كعب فلما سلمت  
على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ وهو يبرق  
وجهه من السرور ابشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك امك قال قلت  
امن عندك يا رسول الله؟ ام من عند الله قال لا بل من عند الله  
وكان رسول الله ﷺ اذا سُر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر و  
كنا نحرف ذلك منه فلما اجلست بين يديه قلت يا رسول الله  
ان من توبتي ان اخلع لمن مالى صدقة الى الله والى رسول الله ﷺ قال  
رسول الله ﷺ امسك عليك بعض مالك فهو خير لك  
قلت فاني امسك سهمي الذي بخير فقلت يا رسول الله ان الله انما  
نجاني بالصدق وان من توبتي ان لا أحدث الا صدقا ما بقيت ذوا لله  
ما اعدوا احد من المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت  
ذلك لرسول الله ﷺ الى يومى هذا احسن مما ابلاني وما تعبت  
منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ الى يومى هذا كذباً

واني لا رجوان يحفظني الله فيما بقيت وانزل الله على رسول الله ﷺ  
 لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَى قَوْلِهِ وَكَوْنُوا مَعَ الصَّادِقِينَ  
 فوالله ما انعم الله على من نعمة قط بعد ان هداني للاسلام اعظم  
 في نفسي من صدقي لرسول الله ان لا اكون كذبتة فاهلك كما هلك  
 الذين كذبوا فان الله قال للذين كذبوا حين انزل الوحي شرما قال  
 لاحد فقال الله تبارك وتعالى سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ  
 إِلَيْهِمْ إِلَى قَوْلِهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ

## حديث الافك

قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً  
 أقرع بين أزواجه وأقيم خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ  
 معه قالت عائشة رضي الله عنها فأتى غزوة غزاه فخرج فيها سهمي  
 فخرجت مع رسول الله ﷺ بعد ما أنزل الحجاب فكنت أحل  
 في هودج وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من  
 غزوته تلك وقفل دنونا من المدينة فأتنا فلبسنا بالرحيل  
 فقدمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت  
 مشاني أقبلت إلى رحلي فدمست صدرى فإذا عقد لي من جَزَع ظفائر

(١) حديث كعب بن مالك كتاب المغازي صحيح البخاري (٢) أقرع ضرب القرعة

(٣) نخز الزيماني وطفاه مدينة باليمن



قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فخبني ابتغاؤه قالت وا قبل  
الرهط الذين كانوا يُرَحِّلُون بِي فاحتملوا هو و دجى فرحلوه على بعيري  
الذى كنت اركب عليه وهم يحسبون انى فيه وكان النكلاء اذ ذاك  
خفا فالمرهبين<sup>(١)</sup> ولم يغشهن اللحم انما ياكلن العُلُقَّةُ<sup>(٢)</sup> من الطعام  
فلم يستنكر القوم خفنة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية  
حديثه السن فبعثوا الجمل فصاروا وجد ت عقدي بعدما استمر  
الجيش فجئت منازلهم وليس بها منهم داء ولا عجيب فتمت منزلى  
الذى كنت به وظننت انهم سيفقدونى فيرجعون الى قبيلنا انا  
جالسة فى منزلى غلبتني عيني فميت وكان صفوان بن المعطل  
السلمى ثم الذكوانى من وراء الجيش فاصبح عند منزلى فرأى سواد  
انسان نائم فعرفنى حين رانى وكان رانى قبل الحجاب فاستيقظت  
باسترجاعه<sup>(٣)</sup> حين عرفنى فخمرت وجهى بجلباب والله ما  
تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى  
اناخر ارحلته حتى اتينا الجيش مؤخرين<sup>(٤)</sup> فى نحر الظهيرة وهم نزول  
قالت فذاك من هالك وكان الذى تولى كبر الافاك عبدا لله بن  
ابى ابن سلول قال عروة اخبرت انه كان يشاع ويتحدث به عنده  
فيقره وليتمعه وليتوشيه<sup>(٥)</sup> وقال عروة ايضا الم ليتم من اهل

(١) لم يشقان بكثرة اللحم والشحم (٢) القليل (٣) بقوله انا لله فانا اليه راجعون

(٤) اى داخلين (٥) اى يتخرجه بالبعث

الافاك ايضاً الاحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بذت حجبش  
 في ناس الآخرين لاعلم لي بهم غير انهم عصبه كما قال الله تعالى وان كُبر  
 ذلك يقال لله عبد الله بن ابي ابن سلول قال عروة كانت عائشة  
 تكره ان يُيَبَّ عندها احسان وتقول انه الذي قال :-

فَارَأَيْتَ ابْنِي وَالِدَهُ وَغَيْرَ حُضِّيْ  
 لِحَضْرَتِكَ مِمَّا مَنَعَكَ وَقَاءَ

قالت عائشة في فقدنا المدينة فاشتكت حين قدمت شهراً  
 والناس يفيضون في قول اصحاب الافاك لاشعري من ذلك وهو  
 يريبني في وجمي اني لاعرف من رسول الله ﷺ اللطف  
 الذي كنت اري منه حين اشتكى انما يدخل على رسول الله ﷺ  
 فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم يتصرف فذلك الذي يريبني ولا اشعر  
 بالشرحتى خرجت حين زققت<sup>(١)</sup> فخرجت معي امر مسطح قبل المناصع  
 وكان متبرئنا وكنا لا نخرج الا ليل الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف  
 قريبا من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في البرية قبل الغايط وكنا  
 نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا قالت فانطلقت انا وامر مسطح  
 وهي ابنة ابي رهم بن المطلب بن عبد مناف وامها بنت ضحان بن عامر

(١) نقة فلان من مرضه اذا سم منه وفيه ضعف فهو نافه (٢) المناصع المواضع يتحلى

فيها للبول او قضاء الحاجة والواحد منصع

خالة ابي بكره الصديق وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب  
 فاقبلت اذا وام مسطح قبيل بيتي حين فرغنا من شأننا فعمثت ام مسطح  
 في مرطها<sup>(١)</sup> فقالت تعس مسطح فقلت لها بش ما قلت اتسبين ولا  
 شهد بدرا فقالت اى هنتاه<sup>(٢)</sup> اوله تسمى ما قال قالت وقلت ما قال  
 فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضى فلما  
 رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله ﷺ ثم قال كيف  
 تيكم فماتت له اقا ذن لي ان اتى ابوى قالت واريد ان استيقن الخبر  
 من قبلها قالت فاذن لي رسول الله ﷺ فماتت لاجي  
 يا امته ماذا يتحدث الناس قالت يا بنيته هتوني عليك فورا الله  
 لقتل ما كانت امرأة قط وضية<sup>(٣)</sup> عند رجل يحبها لها ضار<sup>(٤)</sup> الاكثر  
 عليها قالت فقلت سبحان الله اولقد تحدثت الناس بهذا قالت  
 فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقأ لي<sup>(٥)</sup> دمع ولا اكحل بنوم ثم  
 اصبحت ابكى قالت ودعا رسول الله ﷺ علي بن ابي طالب  
 واسامة بن زيد حين استلبت<sup>(٦)</sup> الوحى يالهما ويستشيرهما في فراق  
 اهله قالت فاما اسامة فاشار على رسول الله ﷺ بالذى

(١) المرط كل ثوب غير مخيط كساء من صوف او نحوه يؤتز به ج مروط

(٢) يابلها كأنها نسبته الى قلة معزة بكاشد الناس وشردهم (٣) وضية حنة حظيه

(٤) ضرا شجع فرة امرأة الزوج يقال دب اليهم داء الضراى الحسد

(٥) رقاء الدمع او الدم رجعت فانقطع (٦) استلبت الشئ استبطاه

يعلم من براءة اهله وباليذى يعلم لهم فى نفسه فقتال اسامة اهلات  
ولانعلم الاخير. واما على فقتال يا رسول الله <sup>١</sup> لم يضيق الله عليك  
والنساء سواها اكثر ورسول الجارية تصدقك قالت فذعا رسول الله  
ﷺ بريرة فقتال اى بريرة هل رأيت من شئ يريبك قالت  
له بريرة والذى بعثك بالحق ما رأيت عليها امرا قط اغمصته غير انها  
جارية حديثة السن تنام عن عجبين اهلها فتاتى الداجن<sup>٢</sup> فتاكله  
قالت فقام رسول الله ﷺ من يومه فاستعذر<sup>٣</sup> من عبد الله  
بن ابي وهو على المنبر فقتال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل  
قد بالغنى عنه اذاه فى اهلى والله ما علمت على اهلى الا خيرا و لقد  
ذكرت ارجلا ما علمت عليه الا خيرا وما يدخل على اهلى الا معي قالت  
فقام سعد اخو بنى عبد الاشهل فقتال انا يا رسول الله اعذر اى  
فان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج  
امرته افعلنا امرك قالت وقتا ام رجل من الخزرج و  
كانت ام حسان بنت عمه من فخذة وهو سعد بن عبادة وهو سيد  
الخزرج قالت وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتلمته الحمية

(١) اغمصه اطعم به عليها (٢) دجن الحمام وغيره الهب البيوت واستانن فهو

داجن والمراد هنا الشاة (٣) اى قال من يقتو مبعذرى ان كافا تهم على قبهم فحالهم ولا يلمنى

وقال لسعد كذب لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله، ولو كان  
من رهطك ما اجبت ان يقتل فقام اسيد بن حضير وهوا بن عمر سعد  
وقال لسعد بن عباد كذب لعمر الله لا تقتله فانك منذ اذ فتجادل  
عن المنافقين قالت فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان  
يقتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر قالت فسلم نزل  
رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت فبكيت  
يومي ذلك كله لا يرقأ لي دمع ولا اكتمل بنوم قالت واصبح ابواي عندي  
وقد بكيت ليلتين ويوما لا اكتمل بنوم ولا يرقأ لي دمع حتى اني لا اظن  
ان البكاء فالق كبدي فبينما ابواي جالسان عندي واذا ابكي فاستاذنت  
على امرأة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي، قالت فبينما نحن  
على ذلك دخل رسول الله ﷺ علينا فسلم ثم جلس فتالت  
وله يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى  
اليه في شأني بشئ قالت فتشهد رسول الله ﷺ حين  
جلس ثم قال اما بعد :- يا عائشة انه بلغني عنك كذا وكذا  
فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنوب فاستغفري الله  
وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف شرتاب، تاب الله عليه قالت  
فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قال «دمع حتى ما احس

منه قطرة فقلت لابي اجب رسول الله ﷺ عني فيما قال فقال  
 ابي والله ما ادرى ما اقول لرسول الله ﷺ فقلت لامي اجيبي  
 رسول الله ﷺ فيما قال قالت امي والله ما ادرى ما اقول  
 لرسول الله ﷺ فقلت انا جارية حديثة السن لا اقرأ من  
 القرآن كثيرا اني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر  
 في انفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم اني بريئة لاتصدقوني ولئن  
 اعترف لكم بامر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني فوالله لا اجد  
 ولكم مثالا الا ابا يوسف حين قال قَدْ بَرَّ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعْمَانُ عَلَى  
 مَا تَصِفُونَ ثُمَّ تَحَوَّلَتْ وَاضْطَجَعَتْ عَلَى فِرَاشِهَا وَاللَّهُ يَسْمَعُ اَنِّي حِينَئِذٍ  
 بَرِيَّةٌ وَانَّهُ مَبْرُئٌ بِبِرَائَتِي وَلَكِنْ وَاللَّهُ مَا كُنْتُ اظُنُّ اَنْ اَللَّهُ مَرْنَزِلٌ فِي  
 شَأْنِي وَحَيَاتِي لِيَا لِي لِي فِي نَفْسِي كَانَ حَقٌّ مِنْ اَنْ يَتَكَلَّمَ اِلَيْهِ فِي بَاطِنِ  
 وَلَكِنْ كُنْتُ اَرْجُو اَنْ يَرَى رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ رُؤْيَا يَبْرُئُنِي اللّٰهُ بِهَا  
 فَوَاللّٰهِ مَا رَأَيْتُ رَسُوْلَ اللّٰهِ ﷺ مَجْلِسَهُ وَلَا خَرَجَ اَحَدٌ  
 مِنْ اَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى اَنْزَلَ عَلَيْهِ فَاَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ  
 الْبَرَحَاءِ حَتَّى اَنْهَلَتْهُ رَمْنَهُ مِنَ الْعَرَقِ مِثْلَ الْجُمَانِ<sup>(١)</sup> وَهُوَ فِي يَوْمٍ  
 شَاتٍ<sup>(٢)</sup> مِنْ ثَقَلِ الْقَتْلِ الَّذِي اَنْزَلَ عَلَيْهِ قَالَتْ فَسَرَّيْتُ عَنْ رَسُوْلِ اللّٰهِ  
 ﷺ وَهُوَ يَضْحَكُ فَكَانَتْ اَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمُ بِهَا اَنْ قَالَ يَا عَائِشَةُ

(١) فارق وبرز (٢) الشدة (٣) الجمان اللؤلؤ والواحدة جمانة (٤) بارِد (٥) زال وانكشف

أما الله فقد برك قالت فقالت لى اتمى قومي اليه فقلت والله  
 لا اقوم اليه فاني لا احمدا لا الله قالت وانزل الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ  
 جَاءُوا بِالْأُفْئُكِ الْعَشْرِ آيَاتِ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي، قَالَ ابوبكر  
 الصديق وكان ينفق على مسطح بن اثاثه لقربته منه وفقره والله  
 لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذى قال لعائشة ما قال فانزل  
 الله وَلَا يَأْتِلْ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ إِلَى قَوْلِهِ غَفُورٌ رَحِيمٌ قَالَ ابوبكر  
 الصديق بلى والله انى لاحب ان يعفوا الله لى فارجع الى مسطح النفقة  
 التى كان ينفق عليه ، وقال والله لا انزعها منه ابدا قالت عائشة  
 وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن امرى  
 فقالت لزينب ماذا علمت او رأيت فقالت يا رسول الله ﷺ  
 احمى سمى وبصرى والله ما علمت الا خيرا قالت عائشة وهى  
 التى تساميتنى من ازواج النبی ﷺ فعصمها الله بالورع  
 قالت وطفقت اختها حمنة تخارب لها فهلكت فيمن هلك<sup>(١)</sup>

(١) قضاها بينى وبقاخرنى بحالها ومكانها عند النبی ﷺ

(٢) صحيح البخارى الجزء الثانى كتاب الفرائض

## صفة رسول الله ﷺ

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَوَاصِلَ الْاِحْزَانِ دَائِمَ الْفَكْرَةِ  
لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ طَوِيلُ السَّكْتِ لَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ ، يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ  
وَيُخْتِمُهُ بِاشْدَاقِهِ وَيَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلَامِ كَلَامَهُ فَضْلٌ لِفَضُولِ  
وَلَا تَقْصِيرٌ ، لَيْسَ بِالْجَانِي وَالْأَلْمَهِينِ ، يَعُظُمُ النِّعْمَةُ وَإِنْ دَقَّتْ لَا يَذْمُرُ  
مِنْهَا شَيْئًا ، غَيْرَانَهُ لَمْ يَكُنْ يَذْمُرُ ذَوَا قُلُوبٍ وَلَا يَمْدَحُهُ وَلَا تَغْضِبُهُ الدُّنْيَا وَلَا  
مَا كَانَ لَهَا "ذَاذَا تَعْدَى الْحَقُّ لَمْ يَهْتَمِرْ لِعُضْبِهِ شَيْءٌ حَتَّى  
يَنْتَصِرَ لَهُ ، لَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ وَلَا يَنْتَصِرُ لَهَا ، إِذَا أَشَارَ أَشَارَ  
بِكَفِّهِ كُلِّهَا وَإِذَا تَعَجَّبَ قَلْبُهَا وَإِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا وَضَرَبَ  
بِرَاحَتِهِ الْيَمْنَى بَطْنَ أَهْمَامِهِ الْيُسْرَى وَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ<sup>(١)</sup> ،  
وَإِذَا فَرَحَ غَضَّ طَرْفَهُ ، جَلَّ ضُحْكُهُ الْتَسْمِيرُ يَفْتَرُّ<sup>(٢)</sup> عَنْ مِثْلِ  
حَبِّ الْغَمَامِ وَكَانَ غَمًّا مَفْخَمًا يَلَا أَوْجُهُهُ تَلَالُؤُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ  
مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ<sup>(٣)</sup> يَنْبِو عَنْهُمَا الْمَاءُ إِذَا زَالَ خَالَ قَدَمًا يَخْطُو تَكْفِيًا<sup>(٤)</sup>  
وَيُشِي هَوْنًا ذَرِيْعُ<sup>(٥)</sup> الْمَشْيَةِ ، إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ

(١) الذِّوَالِقُ الْمَأْكُولُ وَالْمُشْرَبُ فَعَالٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ مِنَ الذِّوَالِقِ وَيَقَعُ عَلَى

الْمَصْدَرِ وَالْأَسْمِ (٢) أَيْ وَلَا يَغْضِبُهُ أَيْضًا مَا كَانَ لَهُ عِلَاقَةٌ بِالدُّنْيَا

(٣) أَعْرَضَ جَدًّا (٤) أَفْتَرَّ فَلَانٌ ضَاكِحًا أَيْ بَدَأَ سَرَانَهُ رَحِبَ الْغَمَامِ هُوَ الْبَرْدُ بَفَتْحَتَيْنِ

(٥) أَمْلَسَهَا (٦) يَتَكَلَّفُ فَلَانٌ أَيْ يَتَمَاهَلُ إِلَى قَدَامِ (٧) ذَرِيْعُ الْمَشْيَةِ سَرِيعُهَا



واذا التفت التفت جميعاً خافض الطرف نظره الى الارض أكثر  
من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة ليقوق اصحابه يبدأ من  
لقى بالسلام، لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا صخاباً في الاسواق  
ولا يجزى بالبيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح، ما ضرب بيده  
شيئاً قط الا ان يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادماً ولا امرأة،  
ما رأيت من متصراً من مظالمه ظلمها قط ما لم ينتهك من محارم  
الله تعالى شيئاً، فاذا انتهك من محارم الله تعالى شيئاً كان  
من اشد همة في ذلك غضباً وما أخير بين امرين الا اختار  
اليسرهما (واذا دخل بيته) كان بشراً من البشر يفتلى ثوبه ويجلب  
شاته ويخدم نفسه (١)

كان يخزن لسانه الا فيما يعنيه ويؤلفهم ولا ينفقهم  
ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم ويحذر الناس ويحترس  
منهم من غير ان يطيوى على احد منهم بشره ولا خلقه ويتفقد  
اصحابه ويبال الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويقويته  
ويقبح القبائح ويوقبه (٢) معتدل الامر غير محتلف ولا يغفل  
مخافة ان يغفلوا ويمتلوا، لكل حال عنده عتاد، لا يقصر عن

(١) عن الحسن بن علي عن خاله هند بن أبي هالة (٢) عن هشام بن عمرو عن

ابيه عن عائشة (٣) أي يقطعه ويضعف شانه

الحق ولا يجاوزه الذين را... الناس ، خيارهم ، افضالهم  
 عنده - اعظم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة  
 وموازرة ، لا يقوم ولا يجلس الاعلى ذكر واذا انتهى الى قوم يجلس  
 حيث ينتهى به المجلس ويا مريدك ، يعطى كل جلسائه بنصيبه  
 لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه ، من جالسه او فارضه  
 فى حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ومن سأله حاجته لم يرد  
 الا بها وبميسور من القول ، قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم  
 ابا وصاروا عنده فى الحق سواء اجلسه مجلس عام وحياء وصبر  
 وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن<sup>(١)</sup> فيه الحرم ولا يذنى<sup>(٢)</sup> فلتاته  
 متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى ، متواضعين يوقرون فيه  
 الكبار ويرحمون فيه الصغار ويوشرون ذال الحاجة ويحفظون  
 الغريب<sup>(٣)</sup> ،

كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ  
 ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مشاح<sup>(٤)</sup> يتغافل عما لا يشتهى  
 ولا يؤيس منه ولا يجيب فيه قد ترك نفسه من ثلاث المراء  
 والاكبار وما لا يعينه ، وترك الناس من ثلاث كان لا يذمر

(١) لا تقاب (٢) يضم الحاء وفتح الراء جمع الحرمة وهي ما لا يحل وروى بضمهين

(٣) لا تشهر ولا تفضع ثلاث المجلس وبواده (٤) عن الحسن بن على عن الحسين بن على

عن عبد بن ابي طالب (٥) بخيل

أحداً ولا يعيبه ولا يطاب عورته ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه  
 وإذا تكلم أطرق جلسائه كأنما على رؤسهم الطير فإذا سكت  
 تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث ومن تصكلم عنده انصتوا  
 له حتى يفرغ، حديثهم عنده حديث أولهم<sup>(١)</sup> يضحك متى اضحكون  
 منه ويتعجب متى تعجبون ويصير للخراب على الجفوة في منطقة  
 ومسأله حتى إن كان أصحابه ليستجابونهم ويقول إذا رأيتهم  
 طالب حاجة يطالبها فارذوه ولا يقبل الشاء إلا من مكافئ  
 ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز<sup>(٢)</sup> فيقطعه بنهي أوقيام  
 أجود الناس صدراً وصدق الناس لهجة والينهم  
 عريكة<sup>(٣)</sup> وأكرمهم عشيرة من رأب دمه هابة ومن  
 خالطه معرفة أحبه يقتول ناعته لمار قبله ولا بعده  
 مثله<sup>(٤)</sup> **سألي الله عليك**<sup>(٥)</sup>

(١) أي حديث أفضاهم إركاؤل تكلمهم أي لأعن ملال وسامة

(٢) الإرفاد الإعطاء والاعانة

(٣) أي يتجاوز عن الحد أو الحق

(٤) طبيعة

(٥) عن الحسن بن علي عن الحسين بن علي عن علي رضي الله عنهم ملتهقطا من جزء

## صفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

رجل لا يحب الباطل ولا يبين من الباطل في شيء ان  
الله جعل الحق على لسانه وقلبه وهو الفاروق فترق الله به  
بين الحق والباطل<sup>(١)</sup> افضل (الناس) مقدره وامامهم  
لنفسه اشتد هم في حال الشدة واسلحه في حال الدين واعلمهم  
برأي ذوي الرأي، لا يتشاغل بما لا يعنيه، ولا يحزن لما ينزل  
به، ولا يستحي من التعلم، ولا يتخير عند البديهة، قوي  
على الامور لا يخور لشيء منها حده بعد وان ولا تمصير يرصد  
لما هو ات عتاده من الحذر والطاعة<sup>(٢)</sup> رشيد الامر تنطق السكينة  
على لسانه وقلبه<sup>(٣)</sup> من رآه علم ان له خلق عشاء<sup>(٤)</sup> الاسلام كان  
والله اجودنا نسيج وحده<sup>(٥)</sup> تنداعد للامور اقرا هذا<sup>(٦)</sup> كان سلامه  
فتحا، وكانت هجرته نصرا، وكانت امارته رحمة، وكان  
حصنا حصينا للاسلام ما زلنا اعزة منذ اسلم<sup>(٧)</sup> استخلف فاقام  
واستقام حتى ضرب<sup>(٨)</sup> الدين بجرانه<sup>(٩)</sup> انما كان مثل الاسلام

(١) اقوال النبي صلى الله عليه وسلم في عمر (٢) وصفت ابي بكر لعمر (٣) من قول علي بن ابي طالب

(٤) يقال هو نسيج وحده اي مفرد لا نظير له (٥) من قول عائشة ام المؤمنين

(٦) من قول عبد الله بن مسعود (٧) ضرب الدين بجرانه اي ثبته واسمعه من قولهم ضرب

البجر بجرانه والحق حوانه ادا برك (٨) من قول علي بن ابي طالب في

ايامه مثل امير مقبل لم يزل في اقبال فلما قتل ادبر فلم يزل  
في ادبار<sup>(١)</sup> وان موته شمل الاسلام شاملة لا تترقى الى  
يوم القيامة<sup>(٢)</sup>

كان جواداً بالحق بخيلاً بالباطل يرضى من الرضى وليخط  
من الخط لم يكن مداحاً ولا مغيباً طيب الطرف عفيف الطرف<sup>(٣)</sup>  
وقد اذاعت دكتاب الله ، وكان كالطير الحذرى الذى كان له  
بكل طريق شرّاً<sup>(٤)</sup> قليل الضحك لا يمانح احداً مقبلاً على  
شانه<sup>(٥)</sup> اذا تكلم اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع  
وهو الناسك حقاً<sup>(٦)</sup> يمشى فى الاسواق ويطوف فى الطرقات  
ويقتضى بين الناس فى قبائلهم ويعلمهم فى اماكنهم<sup>(٧)</sup>  
رأيتته خرج الى السوق وبيده الدرة وعليه ازار فيه اربع  
عشرة رقعة بعضها من ادم<sup>(٨)</sup> وقد مر الجا بية<sup>(٩)</sup> على جمل  
اورق<sup>(١٠)</sup> تلوح صدمته<sup>(١١)</sup> للشمس ليس عليه قلنسوة ولا عمامة  
رجلاه بين ثبعتى رحله بلاركا<sup>(١٢)</sup> وطاءه كساء

(١) من قول حذيفة بن اليمان رضى (٢) من قول سميد بن زريد رضى

(٣) من قول عبد الله بن سلام (٤) من قول ابن عباس رضى

(٥) من قول ابي رجاء العطاردى (٦) من قول الشفاء بنعت عبد الله

(٧) من قول الشعبي (٨) زريد بن وهب (٩) موضع بالشام سافر اليه عمر خليفة

(١٠) الاورى الذى لونه لون الرماد (١١) مقدم راسه وقد سقط شعره

انبيجاني<sup>(١)</sup> ذو صوف هو سركا به اذا سركب وفراشه اذا نزل  
حقيبتة<sup>(٢)</sup> نمرة او شملة محشوة ليفا هي حقيبتة اذا سركب ووسادته  
اذا نزل عليه قميص من كرايين<sup>(٣)</sup> قدر سم وتخرق جنبه<sup>(٤)</sup>

## صفه علي بن ابي طالب

عن ابي صالح قال، قال معاوية بن ابي سفيان لضرار  
بن ضمرة صف لي علياً فقال او تعفيني قال بل صفه قال  
او تعفيني قال لا اعفيك قال اما اذا فانه والله كان بعيد  
المدى شديد القوى يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجر العلم  
من جوانبه وينطق بالحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا  
ونزهتها ويستأنس بالليل وظلمته، كان والله غزير الدمعة  
طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس  
ما خشن ومن الطعام ما جش<sup>(٥)</sup> كان والله كاحدنا يعجبنا اذا سألناه  
ويبتدئنا اذا اتيناه وياتينا اذا دعوانه ونحن والله مع قهريه لنا و  
قربه منا الانكسار هيبه ولا نبتديه لعظمه فان تبسم فحن مثل

(١) نسبة الى انبيجان موضع يعمل فيه الكساء (٢) الحقيبة ما يحملها الراكب  
خلفه والخريطة التي يوضع فيها وراء الزاد ونحوه (٣) جمع كرايس وهو الثوب  
الخشن والكلمة من الدخيل (٤) ملتقط من سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي  
(٥) جش الطعام مرغانظ

اللؤلؤ والمنظوم، يحظم اهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوى في باطله و  
لا يأس الضعيف من عدله واشهود بالله لقد رأيت في بعض مواضعه  
وقد ارخى الليل سجوفة<sup>(١)</sup> وغارت<sup>(٢)</sup> نجومه وقد مثل في محرابه  
قابضاً على الحية يتململ تململ السليم<sup>(٣)</sup> ويبكي بكاء الحزين و  
كان اسمعه وهو يقول يا دنيا ابى تعرضت امرى تشوقت<sup>(٤)</sup> هيهات  
هيهات غرى غبرى قد تبثك ثلاثا لا رجعة لى فيك فمرك  
قصير وعيثاك حقير وخطرك كبير اه من قلة الزاد و بعد  
السفر ووحشة الطريق

قال فذرفت دموع معاوية رضي الله عنه حتى خرت على حية  
فما يملكها وهو ينشفها بكفه وقد اختنق القوم بالبكاء ثم  
قال معاوية رضي الله عنه ابا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه  
يا ضرار ؟ قال حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقى عبرتها  
ولا يسكن حزنها<sup>(٥)</sup>

(١) سجوفة استاره (٢) سقطت وانخفضت

(٣) اللديغ والجريح المشرف على الموت سموه به تعازيلاً بالسلامة

(٤) تشوقت الى الشئ نظروا شرف وتطلع اليه

(٥) صفة الصفة لابن الجوزي ج ١

## عمر و أم البنين

روى أسلم مولى عمر رضي الله عنه قال :-

خرجت مع عمر بن الخطاب الى حرة<sup>(١)</sup> وأقم<sup>(٢)</sup> حتى اذا كنا  
بصر<sup>(٣)</sup> اذا نار توترت<sup>(٤)</sup>، فقال :-

” يا اسلم ارى هؤلاء سركب اقصر<sup>(٥)</sup>هم الليل والبرد، انطلق بنا  
فخرجنا نهر<sup>(٦)</sup>ول حتى دنونا منهم، فاذا امرأة معها صبيان  
لها وقد رمنصوبة على النار، وصبايها يتضاغون<sup>(٧)</sup>، فقال عمر :-  
” السلام عليكم يا اصحاب الضوء (وكره ان يقول النار)  
قالت المرأة ” وعليكم السلام“

فقال : أأدنو ؟

قالت : أدن بخير أودع

فقال : ما بالك ؟

قال : قصر بنا الليل والبرد

قال : فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون ؟

(١) الحرة الارض ذات حجارة نخرة سودا كما انها احمرت بالنار وواقم

موضع بالمدينة وبه حرة (٢) الصلوات المكان المرتفع (٣) توترت

(٤) قصر به الليل حبه (٥) يتضاغون يتضورون ويصيحون



قالت : الجوع !

قال : وای شئی فی القدر ؟

قالت : ماء أسكت هربه حتى يناموا ، الله يسننا ويزين عمر

فقال : ای رحمت الله ، ما يدري عمر بكم ؟

قالت : يتولى امورنا ويغفل عنا !

فاقبل على فقال : انطلق بنا

فخرجنا هزول حتى اتينا دار الدقيق ، فاخرج عدلا وزاد فيه كبة ثم

ثم قال : احمله على

قلت : انا احمله عنك

قال : احمله على (مرتين او ثلاثا كل ذلك اقول انا احمله عنك)

فقال 'اخر ذلك :-

- انت تحمل عني وزري يوم القيامة ؟ لا امرالك !

فحملته عليه ، فانطلق وانطلقت معه هزول حتى اتينا

اليها ، فالتقى ذلك عندها واخرج من الدقيق شيئا وجعل يقول :

- ذرني على وانا احرك لك

وجعل ينفخ تحت القدر وكان دالحية عظيمة ، فجعلت

انظر الى الدخان من خلال لحيته حتى أنفج ادم القدر وقال :

ابغينى شيئاً

فاتته بصحفة<sup>(١)</sup> فافرغها فيها وجعل يقول :

أطعميهم وانا اسطعم لك

فلم ينزل حتى شبعوا. ثم خلى عندها فضل ذلك وقام وقمت

معه فحملت تقول :

- جزاك الله خيراً ، انت اولى بالامر من امير المؤمنين فيقول

قولى خيراً ، انك اذا جدت امير المؤمنين وجد تنى هناك

انشاء الله

ثم تنحى ناحية ثم استقبلها وربض وربض السبع ، فحملت

اقول :

- ان لك لنا غير هذا

وهو لا يكلمنى حتى رأيت الصبية يصطرعون ويضحكون ثم ناموا

وهداؤا ، فقام وهو يحمد الله ، ثم اقبل على فقال :

يا اسلامان الجوع اسهرهم وابكاهم فاجبت الا انصرف

حتى ارى ما رأيت فيهم<sup>(٢)</sup>

(١) الصحيفة قصيدة كبيرة منسوبة تشيع الخمسة بمصحات

(٢) الكامل لابن الاثير و تاريخ مصر بن الخطاب لابن الجوزى باختلاف

بعض الالفاظ

## مقتل عمر بن الخطاب

قال عمر بن ميمون<sup>(١)</sup> اني لقائه ما بيني وبينه يعني عمر،  
 الاعبد الله بن عباس رضي الله عنهما غداة اصيب وكان اذا متر  
 بين الصفاين قال استنوا، حتى اذا لم يرفيهن خلافاً تقدم ذكره،  
 وربما قرأ بسورة يوسف والنحل او نحو ذلك في الركعة الاولى حتى  
 يجتمع الناس فها هو الا ان كبر فمعهته يقول  
 - قتلى او اكلى الكلاب :

حين طوته ذطار العليج<sup>(٢)</sup> بسكين ذات طرفين، لا يمر على  
 احد يميناً ولا شمالاً الا طوته حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً مات  
 منهم سبعة

فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا<sup>(٣)</sup> فلما ظن  
 العليج انه ماخوذ<sup>(٤)</sup> نحر نفسه

وتناول عمر رضي الله عنه بيد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه  
 وقتله (اي للامامة) فمن يلي عمر وقتد رأى الذي ارى و

(١) العليج الرجل الضخم القوي من كفار العجم وقد يطلق على الكافر عموماً وهو هنا ابولؤلؤ  
 واسمه فيروز وكان مجوسياً

(٢) البرنس قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الاسلام، وكل ثوب يكون غطاء الرأس  
 جزءاً منه متصلاً به

اما ذواحي المسجد فانهم لا يدرون غير انهم قد فقدوا صوت عمر و هم  
يقولون سُبْحَانَ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ، فضلى بهم عبد الرحمن بن عوف  
صلاة حفيفة، فلما انصرفوا قال عمر

- يا ابن عباس، انظر من قتلنى ؟

قال نجال ( ابن عباس ) ساعة ثم جاء وقال

- غلام المخيرة

قال الصَّنْعُ ؟ قال نعم !

قال قاتله الله . لقد امرت به محروفاً

ثم قال : الحمد لله الذى لم يجعل ميتتى بيد رجل يدعى الاسلام

تد كنت انت وابوك تحبان ان تكررا العلو ج بالمدينة (١)

وكان العباس في اكثرهم رقيقا، فقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

ان شئت فعلت ( اى ان شئت قتلنا )

قال كذبت، بعد ما تكلموا بلسانكم، وصلوا قبلتكم، وحجوا حجتكم

فاحتل الى بيته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فانطلقنا معه، قال :

وكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ فقاتل يقول :

(١) رجل صنع بالتحريك وصنع بالسكون وصنع بكسر الصاد حافظ في الصنعة ماهر  
في عمل اليدين

(٢) كان عمر رضى الله عنه يكره كثرة سبايا الفرس في مركز الاسلام وعاصمة الخلافة  
ويحذر من اختلاطهم بالمسلمين وانفادهم

لاباس به

وقائل يقول :- اخاف عليه

فأتى بنبيذ فشربه فخرج من جوفه . ثم أتى بلبان فشرب فخرج

من جوفه ، فعرفوا انه ميت

فدخلنا عليه وجاء الناس فحولوا يثنون عليه ، وجاء رجل

شاب ومقال :-

— البشريا امير المؤمنين ببشرى الله ، لك من صحبة رسول الله

ﷺ وقد مر في الاسلام ما قد علمت ، ثم وليت فعدلت

ثم شهادة :-

فقال وددت ان ذلك كان كفا فالاعلى ولالى ، فلمما ادبر اذا

انراه يميس الارض فقال :

- ردوا على الغلام

فقال : يا ابن اخي ارفع ثوبك ، فانه انقى لشوبك ، واتقى لربك

— يا عبد الله بن عمر انظر ما على من الدين

فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين الفا ونحوه قال ان وفى له

مال ال عمر فاده من اموالهم ، والا فسل في بنى عدى بن كعب

فان لم تهم اموالهم فسل في قریش ، ولا تعدوهم الى غيرهم فاده

عنى هذا المأل ، انطلق الى عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها فقتل  
يقرأ عليك عمر السّلام ، ولا تقتل امير المؤمنين فانى لست اليوم للمؤمنين  
اميرا ، وقال يستاذن عمر بن الخطاب ان يدفن مع صاحبيه  
قال نسلّم فاستاذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكى  
فقال : يقرأ عليك عمر بن الخطاب السّلام ، ويستاذن ان  
يدفن مع صاحبيه فقاتلت

- كنت اريده لنفسي ولا وثرن به اليوم على نفسي

فلما اقبل قيل هذا عبد الله بن عمر قد جاء

فقال : ارفعوني ، فاسنده رجل اليه

فقال : مالديك

قال الذى تحب يا امير المؤمنين ، قد اذنت

فقال الحمد لله ، ما كان شئى اهدم الى من ذاك ، فاذا

انا قبضت فاحملوني ثم سلّم فقتل : يستاذن عمر بن الخطاب

فان اذنت لي فادخلوني ، وان ردتني فردوني الى مقابر المسلمين

وجاءت ام المؤمنين حفصة رضي الله عنها والنساء تسير معها ، فلما

رايناها قمنا فولجت عليه ، فبكيت عنده ساعة ، واستاذن الرجال

فولجت داخلا لهم فسمعنا بكاءها من الداخل ، فقالوا

- اوص يا امير المؤمنين ، استغفرت

قال ما اجد احدا احق بهذا الامر من هؤلاء النفاة والرهط الذين

توفي رسول الله ﷺ وهو عندهم راض  
فشيئ علياً أو عثمان والزبير وطلحة وسعداً وعبد الرحمن بن  
عوف رضي الله عنهم وقال

ليشهدكم عبد الله بن عمرو ليس له من الأمر شيء ركنية  
التعزية له، فإن أصابت المرأة سعداً فهو ذاك، والأفليسة من به  
ايكم ما أمير، فاني لم اعزله من عجز ولا خيانة

وقال اوصى الخليفة من بعدى بالمهاجرين الاولين ان يعرف  
لهم حقهم ويحفظ لهم حرمتهم واوصيه بالانصار خيراً الذين  
تبوءوا الدار والايمان من قبلهم ان يقبل من محسنهم وان يعفى  
عن سيئهم، واوصيه باهل الامصار خيراً فانهم رداء الاسلام  
وجبهة المال وغيظ العدو وان لا يؤخذ منهم الا فضلهم عن  
رضاهم، واوصيه بالاعراب خيراً فانهم اصل الحرب ومادة  
الاسلام ان يؤخذ من حواشي اموالهم وترد على فقترائهم، واوصيه  
بذمة الله وذمة رسوله ﷺ ان يوفى لهم بجهديهم وان  
يقاتل من ورائهم ولا يكلفوا الا طاعتهم

فلما قبض خرجنا به فانطلقنا نمشي فلم عبد الله بن عمر

قال يتأذن عشرين الخطاب، قالت (راى عائشة)

- ادخلوه فادخل، فوضع هذا الك مع صاحبيه، فلما فرغ من

دفنه اجتمع هؤلاء الرهط، فقال عبد الرحمن

- اجعلوا امركم الى ثلاثة منكم

قال الزبير : قد جعلت أمري الى علي بن

وقال طلحة : قد جعلت أمري الى عثمان بن

وقال سعد : قد جعلت أمري الى عبد الرحمن بن عوف

فقال له عبد الرحمن : أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله اليه ، والله عليه

والاسلام لينظرون افضاهم في نفسه

فأسكت الشيخان ، فقال عبد الرحمن

افتجملونه الى ؟ والله علي ان لا ألوعن افضاكم

قالا : نعم

فاخذ بيدهما فقال : لك قرابة من رسول الله صلى الله عليه

والمقدم في الاسلام ما قد علمت فإله عليك لئن أمرتك لتعدلين

ولئن أمرت عثمان لتسعين ولتطيعين

ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك ، فلما اخذ الميثاق قال

ارفع يدك يا عثمان

فبأذنه فبايع له علي " **صلى الله عليه وسلم** " وولج اهل الدار

فبايعوه <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>

(١) دار عبد الرحمن بن عوف اليه يلقى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن

داني المدينة من امراء الاجناد واشراف الناس يثابرونهم فرائي انهم يشيرون عليه بعثمان

(٢) صحيح البخاري



## كيف كان معاوية<sup>(١)</sup> يقضى يومه

روى المسعودي<sup>(٢)</sup> في تاريخه (مروج الذهب) قال \

كان من اخلاق معاوية انه كان ياذن في اليوم والليلة خمس مرات، كان اذا صلى الفجر جالس للقاص حتى يفرغ من قصصه ثم يدخل فيوتى بمصحفه فيقرأ جزءه ثم يدخل الى منزله فيأمر وينهى ثم يصلي اربع ركعات ثم يخرج الى مجلسه فيأذن لخاصة الخاصة فيجدهم ريجد ثوبه ويدخل عاياه وزراره فيكلمونه فيما يريدون من يومهم الى العشي ثم يوتى بالانداء الاصفى وهو فضلة عشاءه من جدى بارد او فرخ وما يشبهه ثم يتحدث طويلا ثم يدخل منزله لما اراد ثم يخرج فيقتول ياغلاما يخرج الكرسى فيخرج الى المسجد فيوضع فيسند ظهره الى المقصورة ويجلس على الكرسى ويمتوم الاحداث فيتقدم

---

(١) معاوية بن ابي سفيان بن من اصحاب رسول الله ﷺ وكتاب الوحي مؤسس الدولة الاموية ومن نوابغ السياسيين الذين انجبهم ارض الجزيرة، كان عمر رضى الله عنه ينظر اليه ويقول هذا كرسى العربى كان جوادا وقدورا يضرب بجلده المثل، كان احد كبار ملوك العالم في عصره لعشرين سنة توفي ٦٠ هـ

(٢) هو ابو الحسن على بن الحسين بن على المسعودى الشافى المؤرخ الشهير، نشأ في بغداد وساح البلاد الى الهند والصين وسد اعسكر توفي سنة ٣٤٥ و ٣٤٦ هـ

(٣) الجدى ولد المزمى السنة الاولى

اليه الضعيف والاعرابي والصبى والمرأة ومن لا احده فيقول أعزوه  
ويقول عدى على فيقول ابعثوا معه ويقول صنع بي فيقول اذظروا  
في امره حتى اذا لم يبق احد دخل فجلس على السرير ثم يقول اشدنوا للناس  
على قد رمازلهم ولا يشغلني احد عن مرد السلام فيقال كيف اصبح  
امير المؤمنين اطال الله بقاءه فيقول بنعمة من الله فاذا استقروا  
جلوسا قال يا هولاء انما سميت اشرافا لانكم مشرفون من  
دونكم بهذا المجلس ارفعوا الينا حوائج من لا يصل اليها فيقوم  
الرجل فيقول استشهد فلان فيقول افرضوا لولده ويقول اخر  
غاب فلان عن اهله فيقول تعاهد وهدما عطفوهم اقصوا حوائجهم  
اخدموهم ثم يوتى بالخدماء ويجلس الكاتب فيقوم عند راسه  
ويقدم الرجل فيقول له اجلس على المائدة فيجلس فيمد يده  
فيأكل لقمتين او ثلاثا والكاتب يقرأ كتابه فيأمر فيه  
بامر فيقال يا عبد الله اعقب فيقوم ويتقدم اخرج حتى ياتى على  
اصحاب الحوائج كلهم وربما قدم عليه من اصحاب الحوائج اربعون  
او نحوهم على قدر الغداء ثم يرفع الغداء ويقال للناس  
اجيزوا فينصرفون فيدخل منزله فلا يطعم فيه طامع حتى  
ينادى بالطهر فيخرج فيصلى ثم يدخل فيصلى اربع ركعات  
ثم يجلس فيأذن الخاصة الخاصة فان كان الوقت وقت شتاء  
اتاهم بزاز الحاج من الاخبصة اليابسة والخشك<sup>(١)</sup> الخشك<sup>(٢)</sup> الخشك<sup>(٣)</sup> الخشك<sup>(٤)</sup> الخشك<sup>(٥)</sup> الخشك<sup>(٦)</sup> الخشك<sup>(٧)</sup> الخشك<sup>(٨)</sup> الخشك<sup>(٩)</sup> الخشك<sup>(١٠)</sup> الخشك<sup>(١١)</sup> الخشك<sup>(١٢)</sup> الخشك<sup>(١٣)</sup> الخشك<sup>(١٤)</sup> الخشك<sup>(١٥)</sup> الخشك<sup>(١٦)</sup> الخشك<sup>(١٧)</sup> الخشك<sup>(١٨)</sup> الخشك<sup>(١٩)</sup> الخشك<sup>(٢٠)</sup> الخشك<sup>(٢١)</sup> الخشك<sup>(٢٢)</sup> الخشك<sup>(٢٣)</sup> الخشك<sup>(٢٤)</sup> الخشك<sup>(٢٥)</sup> الخشك<sup>(٢٦)</sup> الخشك<sup>(٢٧)</sup> الخشك<sup>(٢٨)</sup> الخشك<sup>(٢٩)</sup> الخشك<sup>(٣٠)</sup> الخشك<sup>(٣١)</sup> الخشك<sup>(٣٢)</sup> الخشك<sup>(٣٣)</sup> الخشك<sup>(٣٤)</sup> الخشك<sup>(٣٥)</sup> الخشك<sup>(٣٦)</sup> الخشك<sup>(٣٧)</sup> الخشك<sup>(٣٨)</sup> الخشك<sup>(٣٩)</sup> الخشك<sup>(٤٠)</sup> الخشك<sup>(٤١)</sup> الخشك<sup>(٤٢)</sup> الخشك<sup>(٤٣)</sup> الخشك<sup>(٤٤)</sup> الخشك<sup>(٤٥)</sup> الخشك<sup>(٤٦)</sup> الخشك<sup>(٤٧)</sup> الخشك<sup>(٤٨)</sup> الخشك<sup>(٤٩)</sup> الخشك<sup>(٥٠)</sup> الخشك<sup>(٥١)</sup> الخشك<sup>(٥٢)</sup> الخشك<sup>(٥٣)</sup> الخشك<sup>(٥٤)</sup> الخشك<sup>(٥٥)</sup> الخشك<sup>(٥٦)</sup> الخشك<sup>(٥٧)</sup> الخشك<sup>(٥٨)</sup> الخشك<sup>(٥٩)</sup> الخشك<sup>(٦٠)</sup> الخشك<sup>(٦١)</sup> الخشك<sup>(٦٢)</sup> الخشك<sup>(٦٣)</sup> الخشك<sup>(٦٤)</sup> الخشك<sup>(٦٥)</sup> الخشك<sup>(٦٦)</sup> الخشك<sup>(٦٧)</sup> الخشك<sup>(٦٨)</sup> الخشك<sup>(٦٩)</sup> الخشك<sup>(٧٠)</sup> الخشك<sup>(٧١)</sup> الخشك<sup>(٧٢)</sup> الخشك<sup>(٧٣)</sup> الخشك<sup>(٧٤)</sup> الخشك<sup>(٧٥)</sup> الخشك<sup>(٧٦)</sup> الخشك<sup>(٧٧)</sup> الخشك<sup>(٧٨)</sup> الخشك<sup>(٧٩)</sup> الخشك<sup>(٨٠)</sup> الخشك<sup>(٨١)</sup> الخشك<sup>(٨٢)</sup> الخشك<sup>(٨٣)</sup> الخشك<sup>(٨٤)</sup> الخشك<sup>(٨٥)</sup> الخشك<sup>(٨٦)</sup> الخشك<sup>(٨٧)</sup> الخشك<sup>(٨٨)</sup> الخشك<sup>(٨٩)</sup> الخشك<sup>(٩٠)</sup> الخشك<sup>(٩١)</sup> الخشك<sup>(٩٢)</sup> الخشك<sup>(٩٣)</sup> الخشك<sup>(٩٤)</sup> الخشك<sup>(٩٥)</sup> الخشك<sup>(٩٦)</sup> الخشك<sup>(٩٧)</sup> الخشك<sup>(٩٨)</sup> الخشك<sup>(٩٩)</sup> الخشك<sup>(١٠٠)</sup>

المهجونة بالدين والسكر من دقيق السميد<sup>(١)</sup> والكعك<sup>(٢)</sup> المنصدة<sup>(٣)</sup> والفواكه  
اليابسة وان كان وقت صيف اتاهم بالفواكه الرطبة ويدخل  
اليه وزراؤه فيوامرونه فيما احتلجوا اليه ببقية يومهم ويجلس  
الى العصر ثم يخرج فيصل الى العصر ثم يدخل منزله فلا يطعم فيه  
طامع حتى اذا كان في آخر اوقات العصر خرج فجلس على سريره ويؤذن  
للناس على من ان لهم فيؤتى بالمشاء فيفرغ منه مقدار ما ينادى بالمغرب  
ولا ينادى له باصحاب الخواج ثم يرفع العشاء فينادى بالمغرب  
فيخرج فيصلها ثم يصلي بعدها اربع ركعات ويقرأ في كل ركعة  
خمسين آية يجهر تأسرة ويخافت اخرى ثم يدخل منزله فلا يطعم فيه طامع  
حتى ينادى بالعشاء الاخرة فيخرج فيصل ثم يؤذن للخاصة وخاصة الخاصة  
والمنزراء والحاشية فيوامره الوزراء فيما ارادوا صدرا من ليلتهم وليتم  
الى ثلث الليل في اخبار العيب وايامها والجموع وما ذكها وسياساتها  
لرعيتهياوساشملوك الاسر وحروبها وما كادها وسياساتها لوعيتهاو  
غير ذلك من اخبار الامم السالفة ثم تأتيه الطرفة الغريبة من عند  
نساءه من الحلوى وغيرها من المأككل اللطيفة ثم يدخل فينام ذلك  
الليل ثم يقوم فيقعد فيحضر الدنا ترفيهها سير الملوك واخبارها والحروب  
والمكاشد فيقرأ ذلك عليه غلمان له مرتبون وقد وكلوا بحفظها و  
قراءتها فتمر به كل ليلة جمل من الاخبار والسير والاثار وانواع السياسات  
ثم يخرج فيصل الى الصبح ثم يعود فيفعل ما وصفنا في كل يوم

(١) السميد الدقيق الابيض (٢) الكعك خبز يعل مستديراً من الدقيق والحليب والسكر

## خطبة نزال بن لبيد<sup>(١)</sup>

اما بعد فان الجهالة الجاهلاء والضلالة العمياء والغنى الموفى  
 باهله على النار، ما فيه سفهاؤكم، ويشتمل عليه حلماؤكم<sup>(٢)</sup>  
 من الامور التي ينبت فيها الصغير، ولا يتقاسم<sup>(٣)</sup> عنها الكبير، كانكم  
 لم تقرأوا كتاب الله، ولم تسمعوا ما أعد الله من الثواب الكريم  
 لاهل طاعته، والعذاب الاليد لاهل معصيته في الزمن السرمدي  
 الذي لا يزول، انه ليس منكم الامن طرفت<sup>(٤)</sup> عينه الدنيا، وسدت  
 مسامعه الشهوات، واختار الفانية على الباقية، ولا تذكرون  
 انكم احدثتم في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا اليه، من  
 ترككم الضعيف يقهر، والضعيف المسلوب بالنهاري لا تنصرو،  
 والاعد وغير قليل، والجمع غير مفترق. الم يمكن منكم هذاة  
 يمنعون العذوة عن دج<sup>(٥)</sup> الليل وغارة النهار؟! قربتم القترابة  
 وبعادتم الدين! تعتذرون بغير العذو، وتغضون على النكر

(١) من نوابغ العرب ودواهيها ومن اخطب الخطباء واشهر الساسة والاداريين  
 في العصر الاسلامي الاموي، خطب بين يدي عمرو بن لوذان في حنة المهاجرين والانصار خطبة  
 لم يسمعوا مثلهما واسدوان بعقله وكفايته عمرو على بعده ومداوية بعدها فكان  
 فوق المتظر وهو من اقوى العمد التي قام عليها عرش بني امية كانت وفاته سنة ٥٢ هـ  
 (٢) علة لا تكم (٣) لا يجترئ ولا يجتنب (٤) الدائم المستمر (٥) حوت عينه اصابها بشئ فدمعت

كل امرئ منكم يريد عن سفيوه، صنع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معادا ! ما انتم بالحملاء، ولقد اتبعتم السفهاء، فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرمة الاسلام ثم اطرقوا وراءكم كنؤسا في مكانن الرب حرام على الطوامر والشراب حتى اسويها بالارض هدم ما واحرقا - انى رايت اخر هذا الامر لا يصلح الابما يصلح به اوله : لين في غير نهوت، وشدة في غير عنف، و انى لا قسم بالله لاخذن الولي بالمولى، والمقتبم بالطاعن، والمطيع بالعاصي، والمصحح بالسقيم حتى يلقي الرجل اخاه فيقول : —  
 — انج سعد فقد هلك سعيد، اولست قديم قناتكم<sup>(١)</sup> ان كذبة الأمير ببقاء مشهورة، فاذا تعلقتم على بكذبة فقد حلت لكم معصيتي، فاذا سمعتموها منى فاغتمزوها فى واعلموا أن عندى امثالها - من نقب منكم عليه فأناضاً من لما ذهب من ماله، فاياى ودلج الليل . فانى لا اوتى ببدلج الاسفلت دمه، وقد اجلتكم فى ذلك بمقدار ما ياتى الخبز الكوفة ويرجع اليكم واياى ودعوى الجاهلية، فانى لا اجد احد ادعاه الا قطمت لسانه

(١) كان الظبي يدخل في كناسه وهو بيته ج كنس وكنوس (٢) الخبايا وحوال المنكر (٣) استقامت قناته استقام وصلم (٤) ان كذب الأمير افتضح بكذبه — فاشهرعته ذلك فان البلق ميتا زعن سائر الجسد فاذا ثبت لكم انى كذبت فلا طاعة لى عليكم

وقد احدثتم احدا ثالما متكن، وقد احدثنا لكل ذنب عقوبة  
 فمن اغرق قوماً اغرقناه، ومن احرق قوماً احرقناه، ومن نقب بيتنا  
 نقبنا عن قلبه، ومن نبش قبراً دفناه فيه حياً، فكفوا عني ايديكم  
 والسنتكم اكف عنكم يدي ولساني، ولا تظهروا من احدكم ريباً  
 بخلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه، وقد كان بيني وبين فتوم  
 احن<sup>(١)</sup> فجعلت ذلك دبراً ذني ونحت فدي اني لو علمت ان احدكم  
 قد قتله السِّل<sup>(٢)</sup> من بغضي لما كشفت له قناعاً، ولما اهتاك له سناً  
 حتى يبدي صفحته، فاذا فعل ذلك لما انا ظره فاستنا نفوا اموركم  
 واعينوا على انفسكم، فرب مبتش يقتد ومنا سيستر ومسرو ربقدومنا  
 سيبتش !

ايها الناس ! اذا قد اصبحنا لكم ساسة وعنكم زادة ،  
 نسوكم بسلطان الله الذي اعطانا واذود عنكم بهيئ الله الذي خلونا  
 فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا ، ولكم علينا العود فيما  
 ولينا ؛ فاستوجبوا عدلنا ونيئنا بمن اصحتكم لنا ، واي ما لله ان لي فيكم  
 لصري كثيرة ، فليحذر كل منكم ان يكون من صرعاي<sup>(٣)</sup> !

- - -

(١) الاحنة المحقذج احن (٢) جعلت ذلك دبراً ذني اي خلفت اذني فلم اصغ اليه ولم

اعرج عليه (٣) السل والسل بالكسر والضم الهزال وداء مردوث

(٤) ابتأس كره وحزن (٥) البياض والتبييض

## خطبة الحاج بن يوسف الثقفي

يا اهل العراق ! ان الشيطان قد استبطنتكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامح والاطراف والشعاف<sup>(١)</sup> ثم مضى الى الانحناخ والاصماخ<sup>(٢)</sup> ثم ارتفع فغشش، ثم باض وفرخ، فحشاكم زفاذا وشقاقا، قد اتخذتموه دليلا تتبعونه، وقائدا تطيعونه، ومورا تستشيرونه فكيف تنزعكم تجربة، او تعظكم وقعة، او يحجزكم اسلام، او يردكم ايمان، ألسنا اصحابي بالاهواز، حيث سمنتم المكدور سعبتم بالغدر وظننتم ان الله يخذل دينه وخلافته، وانا امرمكم بطرفي وانتم تسانلون لواذا، وتنهزمون سراعا، ويوم الزاوية ! وه يوم الزاوية ؟ بها كان فشلكم وتنازعكم وبراءة الله منكم

(١) ٤١-٩٥ هـ جلاد بنى امية ودعاهم ملكهم كان لنا سلطا قومي الحجة لا يكاد يبعد له في ذلك احد من اهل زمانه قال مالك بن دينار ما مات احد ائمة من الحجاج انه كان ليرقى المنبر فيذكر احسانه الى اهل العراق وصفهم وساء لهم اليه حتى لاحبه صادقا واظنهم كاذبين مع انه نزل معهم بالصدر مائة وعشرين الف دينار في يومه منهم حسون الف رجل وثلاثون الف امرأة

(٢) استطى النئ دخل بطنه واستبطنه اتخذ له بطانة اى حاصه (٣) العصب يجمع الصاد

اطناب المفاصل التي بلائهم بينها وتنتدها وهي منتشرة في الجسم كله وبها تكون الحركة والحس

(٤) السعات من القلب غلافه وحبته (٥) الانحناخ جمع مخ وهو ما يعرف بالانحناخ

(٦) الاصماخ جمع صماخ حرف الاذن (٧) يحول بينكم وبين ما تعملون

(٨) مغربون خفية

وذكوص وليه عنكم، اذ وليتم كالابل الشوارد الى اوطاهنا،  
 النوانزع الى اعطاهنا، لايسأل المرء منكم عن اخيه، ولا يلوى<sup>(٣)</sup>  
 الشيخ على بنيه، حتى عضكم السلاح وقصمتكم الرماح! ويوم ديرا الجحاجم  
 بها كانت المعارك والملاحمة بضرب يزيل الهام عن مقبله ويذهل  
 الخليل عن خيلده. يا اهل العرفان! اهل الكفريات والنعدرات،  
 والثورة بعد الثورات! ان ابعثكم الى تغوركم علالتم وخنتم  
 وان امنتم ارجفتم، وان خفتم نافقتم، لا تذكرن خشيته، ولا تشكرن  
 نعمه، هل استخفكم ناكث واستغواكم مغاوا واستنصركم ظالم  
 واستمضدكم خالغ الا وثقتموه وآو يمتدوه ونصرتموه ورضيتموه؟  
 هل شغب شاغب او زعب زاعب الا كنتم اشياعه وانصاره؟  
 الم تنهكم المواعظ؟ الم تر تجركم الوفائع؟ ثم التفت الى اهل  
 الشام فقال، يا اهل الشام! انما اذالكم كالظاير<sup>(٤)</sup> الذاب عن  
 فراخه. ينفي عنها المدد، ويبعد عنها الحجر، ويكنها من المطر  
 يا اهل الشام! انتم الجنة والرداء، وانتم العدة والظفار<sup>(٥)</sup>

١١، نزع اساق وحق ٢٠، العطن المناخ حول المورد ٢١، لا ينعطف ولا يهرج ٤٠، كبركم  
 ٥٥، المحروب والوفائع العظيمة ٦١، الرأس ٧٠، مكانه ٨٠، ارجعت خاص في الاخبار  
 الدثة والظان فسادان بهيج الرأس ٩٠، استخفوا استجولوا. ازال عن الحق والصواب  
 ١١، استنصركم ١١١، صويت وصاح ١٢، الذكور من النعام ١٣، المذراطين ارجلك



## خطبة طارق بن زياد (عند فتح الاندلس)

ايها الناس اين المضي؟ البحر من وراءكم واليهدم وامامكم  
 وليس لكم والله الا الصدق والصبر، واعلموا انكم في هذه الجزيرة  
 اضيع من الايتام في ما دبة الليام وقد استقبحاكم عدوكم بجيشه و  
 اسلحته واقواته موفورة وانتم لا ورائكم الاسيوف فكم ولا اقوات  
 الام تستخلصونه من ايدي عدوكم وان امتدت بكم الايام على  
 افتقاركم ولم تنجزوا لكم امر اذهب ريجكم وتعوّضت القلوب  
 من رعيها منكم الجراة عليكم اذا دفعوا عن انفسكم خذ لان هذه  
 اعاقبة من امركم بمن اجزة هذا الطاغية فقد القت به اليكم  
 مد يده الحصينة وكان انتهازا لفرصة فيه لم يمكن ان سمحتم لانفسكم  
 بالموت، والى له احذر لكم امرا انا عنه بنفوة واحماتكم دوني  
 على خطة اخص متاع فيها النفوس، ابدأ بنفسى واعلموا انكم

(١) كان مولى موسى بن نصر عامل الوليد بن عبد الملك على الطريقة والمه بذي جيل  
 طارق في جنوب الاندلس وخطبته هذه فصل كبير في القم الاندلسي وفيما اسس العرب هناك  
 من دولة حضارة موسى - سنة ٩٢ هـ

(٢) رد ثلاثه احرق السفن التي وصلوا بها الى بلاد اسبانيا (٣) لا ينالون شيئا الا اذا قاتلوا  
 عليه (٤) كنبرة (٥) لانامركم غير سلاحكم (٦) ضاعت قوتكم وغلبتكم

(٧) غاسرت عليكم بدل خوفها منكم (٨) بمقابلة ذلك الحبار (٩)

(٩) انامنه بكان حصين بمعنى انا منه حالص

ان صبرتم على الاشيق قليلا استمتعتم بالاسر<sup>(١)</sup> فيه الا لاذ طويلا فلا ترغبوا  
 بانفسكم عن نفسي فما حظكم فيه<sup>(٢)</sup> يا ودي من حظي، وقد بانخيكم  
 ما انشأت<sup>(٣)</sup> هذه الجزيرة من الخيرات العديدة<sup>(٤)</sup> وقد انتخبكم الوليد بن  
 عبد الملك امير المؤمنين من الابطال<sup>(٥)</sup> عريانا ورضيكم لبلوك هذه  
 الجزيرة اصهارا واختا<sup>(٦)</sup> ثقة منه باس<sup>(٧)</sup> تياحكم للطمان وسماحكم  
 بجالة الابطال<sup>(٨)</sup> والفرسان<sup>(٩)</sup> ليكون حظهم منكم<sup>(١٠)</sup> وثواب الله على اعلام  
 كلمته واظهار دينه بهذه الجزيرة وليكون مغنمها خالصة لكم من دونه  
 ومن دون المؤمنين سواكم والله تعالى ولي انجادكم<sup>(١١)</sup> على ما يكون  
 لكم ذكرا في الدارين واعلموا اني اول مجيب الى ما ادعوتكم اليه واني  
 عند ملتقى الجمع<sup>(١٢)</sup> حامل بنفسي على طاغية القوم لذبريق فقاتله  
 ان شاء الله تعالى فاحملوا معي فان هلكتم بعده فمتد كفيتم امره  
 ولم يعيونيكم بطل عاقل<sup>(١٣)</sup> نسندون<sup>(١٤)</sup> اموركم اليه وان هلكتم  
 قبل وصولي اليه فاخلقوني في عزمي هذه واحملوا بانفسكم عليه  
 واكتفوا الهب من فتح هذه الجزيرة بقتله<sup>(١٥)</sup>

(١) الاسعد الالبر. (٢) فيه اي الاموال التي (٣) ما اخرجت (٤) العربون وهو ما يقدم لربط  
 الذبح (٥) الصهر الذي للموم للزوج او الرخصة كالاب والاح. (٦) الخنن الغريب المحرم تزوجة  
 (٧) بكرمكم بمقاتلة النجيمان (٨) وليكون غنمها لكم حاله كونه خالصة لكم (٩) نصركم واعدائكم  
 (١٠) لا تجدون عونا وحاجة في وجود بطل عاقل يعني انكم عددون كثيرا من الابطال العقلاء الذين  
 تولوهم اموركم (١١) دفع الطيب للمري

## خُطْبَةُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ (١)

ايها الناس :- انكم لم تخلقوا عبثاً ، ولم تتركوا سدى ، وان لكم معاداً يتولى الله فيه الحكم فيكم ، والفصل بينكم ، فحناب وخسر من خرج من رحمة الله الذي وسعت كل شيء وحرور الجنة التي عرضها السموات والارض ، واعلموا ان الامان عند الله وخافه ، رباع فتليلاً بكثير ، ونافذ ابقاء ، وخوف امان ، الاترون انكم في اسلاب<sup>(٢)</sup> الهالكين وسيخافهم من بعد كما لباقون كذالك حتى تردوا الى خير الوارثين ثم انكم في كل يوم وليلة تشيعون غادياً ، الى الله ورائحاً قد قضى نجه وانقضى اجله ثم نضعوته في صدع من الارض ، في بطن الحدد ، ثم تدعونته غير موسد ولا ممدد قد خلع الاسلاب وفارس في الاجاب ووجه للحساب ، غنيا عما ترك فقيراً الى ما قدم وما يبر الله اني لا قول لكم هذه المقالة ، ولا اعلم عند احد منكم كما اكثر من عندى واستغفر الله لي ولكم ، وما يبلغنا احد منكم حاجة لبيعها ما عندنا الاسد لنا من حاجته ما قدرنا عليه والا احد يبيع له ما عندنا

(١) "رجل الصالح والحليفة الراشد وتوفي عمر رضي الله عنه في الاسر والرسم واسوة للملوك والامراء الى يوم القيمة" الى الخلافة سنة ٥٩٩ هـ بعد سليمان بن عبد الملك فادى الامانة وبلغ الغاية في الورع والزهادة والتحرى للحن والعدل والضعف عن اموال المسلمين وحثوا العيش وحشوية المداوم والمجلس لحق بجده (عمر) سنة ١٠٠ هـ

(٢) السلب ما يلبس من اسلاب (٣) دسده جعل الوسادة تحت راسه

الأوددت ان يده مع يدي، ولحمتي الذي يلو نني حتى ليستوى  
عيشنا وعيشكم، وايم الله لو اردت غير هذا من عيش او غصارة<sup>(١)</sup>  
لكان اللسان به منى ناطقا ذلولا وعالما باسبابه، ولكنه سبق من  
الله عز وجل كتاب ناطق وسنة عادلة، دل فيهما على طاعته، و  
نهى فيهما عن معصيته<sup>(٢)</sup>



## وصية الزكّاء كُتّاب امامهم الحبيب يحيى<sup>(٣)</sup>

فتافسوا يا معاشر الكتاب في صنوف الآداب وتفهّموا في  
الدين وابداء واعلم كتاب الله عز وجل والفرائض ثم العربية فافها  
نفاق السنّة ثم ارجيد والخط فانه حايّة كتبكم وارووا الاشعار  
واعرفوا غريبها ومروانيها وايام العرب والعجم واحاديثها وسيرها  
فان ذلك معين لكم على ما تهوؤ اليه همكم ولا تضيعوا النظر

(١) الغصارة المرطبة العيش (٢) الدين والتبليغ وهو ابو غالب بن يحيى بن سعد المشوب  
الى بنى عامر بنه ولائمة فهو من - لالة غير عربية امام الكتاب ومجدد صناعة الانشاء والتزل  
ثقت الكتاب على سادس مولى هشام بن عبد الملك وكاتب له ثم استكتبه مروان بن محمد آخر  
خلفاء بني امية صديق عنده وحظي بالرحظة غره، وتكن من ادخال غسبات كثيرة على  
الصناعة منها تنوع الخطاب ومرواه مقتضى حال والتمت في البداء والختام والطائفة التحميدات ونقلت في  
سوى الكتابة لكانت عبد الحميد من الخليفة ورعا منه طيفه الكتاب، قتال سنة ١٢٢ هـ  
(٣) يروى في انواعها (٤) رواها (٥) زينتها (٦) ترقيم

في الحساب ذاته قوام كتاب الخراج<sup>(١)</sup> وارغبوا بانفسكم عن المطامع  
سنيها ودنيها وسفاسات الامور ومحاقرها فانها مذلة للرقاب  
مفسدة للكتاب ونزه واصناعكم عن الدناءة واريدوا بانفسكم عن السعادية  
والنميمة وما فيه اهل الجهالات واياكم والكبر والسخف<sup>(٢)</sup>  
والعظمة فانها عداوة مجتلبة<sup>(٣)</sup> من غير احنة وتحابوا في الله عز وجل  
في صناعتكم وتواصوا عليها بالذي هو اليق لاهل الفضل و  
العدل والنبل من سلفكم وان نبال الزمان<sup>(٤)</sup> برجل منكم فاعطفوا  
عليه وبأسوه حتى يرجع اليه حاله ويشوب اليه امره وان اقعد  
احد امكم الكبر عن مكسبه ولقاء اخوانه فنزوره ثم عظموه  
وشاوروه واستظهروا بفضل تجربته وقد يرم معرفته<sup>(٥)</sup> .....  
ولا يقتل احد منكم انه ابصر بالامور واحمل لاعياء التدبير  
من مرافقه في صناعته ومصاحبه في خدمته فان اعقل الرجلين  
عند ذوى الالباب من رعى بالحجب وراء ظهره ورأى ان اصحابه  
اعقل منه واجمل في طريقته وعلى كل واحد من الفريقين

(١) نظام امورهم وعمادها (٢) السفاسات الرري الفاسد من كل شئ ومحاقر الامور

محمرانها وصنائرها (٣) باعدوا بها (٤) السخف ضعف العقل (٥) مكنته

(٦) الاجنة العقدة والغضب (٧) اذا حار عليه الزمان (٨) ابذل لواله مما يملكه و

ساعده بانقذ من (٩) استفيدوا من تجاربه ومعلوماته

ان يعرف فضل نعم الله جل ثناؤه من غير اغترار برأيه ولا تزكية  
 لنفسه ولا يكاثّر على أخيه أو نظيره وصاحبه وعشيرته وحمد الله  
 واجب على الجميع وذلك بالتواضع لعظمته والتدكّل لمعزّته  
 والتحدث بنعمته وأنا أقول في كتابي هذا ما سبق به المثل :  
 من تأنّزه النصيحة يلزمه العمل . (وهو جوهر هذا الكتاب  
 وغرّة كلامه بعد الذي ذكر فيه من ذكر الله عزّ وجل فلذلك  
 جعلته آخره وتممته به تولاى الله وآياكم يا معشر الطلبة والكتبة  
 بما يتولى به من سبق علمه بإسعادته وإرشاده فان ذلك اليه  
 وبسببه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته<sup>(١)</sup>)

\*

## وصف صديق لابن المقفع<sup>(٢)</sup>

كان لي أخ هو أعظم الناس في عيني وكان رأس ما عظمه في  
 عيني صغر الدنيا في عينه كأن خارجاً من سلطان بطنه فلا يتشهى

(١) يقال به (٢) من احتاج إلى التصحيح وجب عليه العمل به (٣) جميع الاعشى

(٤) عبد الله بن المقفع كاتب فارسي الأصل عربي النشأة نبغ في الكتابة في اللغتين الفارسية والعربية  
 واستكّتب في عهد بني أمية واسلم في عهد بني العباس وقتل في عهد المصور سنة ١٤٢ هـ بالعاصم العرشاً ثلاثين سنة  
 ابن المقفع اشتهر في الأدب والانشاء صاحب طريقة في الكتابة عرفت به واحذت عنه وهي طريقة سهلة  
 جارية مع الطبع عامرة بالمعاني خفيفة اللفظ للقلب والعاطفة فيها حظ قليل الا ما كان قبيحاً عن وجدانه  
 وتميلاً لاختلاقه كالصدقة والمروعة والرجل اية في الترجمة لانهم سوا راحة الترجمة ولا يميز النقل عن الوضع  
 وكتابه "كلياته" الذي ترى النموذج في فصل اخوان الصفاء منال خالد للترجمة

ما لا يجده ولا يكثر اذا وجد وكان خارجاً من سلطان لسانه  
 فلا يتكلم بما لا يعلم ولا يمارى فيما علم وكان خارجاً من  
 سلطان الجهالة فلا يتفتد مرابداً الا على ثقة بمنفعة وكان  
 اكثر دهره صامتاً فاذا قال بذا القائلين وكان يرى ضعيفاً مستضعفاً  
 فاذا جد الجدد فهو الليث عادي وكان لا يدخل في دعوى ولا يشارك  
 في مراء ولا يدلى بحجة حتى يرى قاضياً فهماً وشهوداً عدلاً وكان  
 لا يلوم احداً فيما يكون العذر في مثله حتى يعلم ما عذره، وكان  
 لا يشكو وجعه الا عند من يرجو عنده البرء ولا يتشير صاحباً  
 الا ان يرجو عنده النصيحة وكان لا ينهر من ولا يتسخط ولا يتشكى و  
 لا يتشهى ولا ينتقم من العدو ولا يغفل عن الولي ولا يخص نفسه  
 بشئ دون اخوانه من حيلته وقوته واهتمامه،

فعليك بهذه الاخلاق ان اطقها ولن تطيقها ولكن اخذ  
 القليل خير من ترك الجميع!

## اخوان الصفاء، له

فبينما الغراب في كلامه اذا قبل نحوهم ظبي يسعى  
 فذعرت منه السالمه فغاصت في الماء وخرج الجرد الى حجره وطار الغراب

فوقع على شجرة، ثم ان الخراب حلق في السماء لينظر هل للظبي طالب؟ فنظر فلم ير شيئاً، فنادى الجردز والسمحفة، وخرجوا، فقالت السمحفة للظبي: حين رأته ينظر الى الماء: إشرّب ان كان بك عطش، ولا تخف: فانه لا خوف عليك قدنا للظبي، فرجبت به السمحفة وحيته. وقالت له: من اين اقبلت؟ قال كئاسمخ<sup>١</sup> بهذه الصحاري؛ فلم تنل الاساورة<sup>٢</sup> "تطردني من مكان الى مكان، حتى رأيت اليوم شبحاً، فخفت ان يكون قانصاً قالت: لا تخف: فانا لم نرها هنا قانصاً قط، ونحن نبذل لك ودنا ومكاننا، والسماء والمرعى كثيران عندنا: فارغب في صحبتنا فاقام الظبي مدهم وكان لهم عرليش<sup>٣</sup> يجتمعون فيه، ويتذكرون الاحاديث والاخبار فيبنا الغراب والجردز والسمحفة ذات يوم في العرليش، غاب الظبي فتوقعوه ساعة، فلم يأت، فلما أبطأ أشفقوا<sup>٤</sup> ان يكون قد اصابه، عنت<sup>٥</sup> فقال الجردز والسمحفة للغراب: انظر هل ترى مما يلينا شيئاً؟ فحلق الغراب في السماء، فنظر، فاذا الظبي في الجبائل مقتصاً، فانقض مسرعاً فاخبرهما بما به ذلك

(١) السامخ من الصيد ما مر من المياسر الى النيام، والبارح ضده وهم يتفاء لون، بالاول، لا

بالثاني (٢) جميع اسوار وهو الرامي بالسهم (٣) مكان يتنقل به

(٤) خاملاً (٥) وفوق في امرشاق



فقاتل السلحفاه والغراب للجرد : هذا امر لا يرجى فيه غيرك  
 فاعت اخالك ، فسعى الجرد مسرعا فاتى الطيبي ، فقال له : كيف  
 وقعت في هذه الورطة وانت من الكياس ؟ قال الطيبي : هل يغني  
 الكيس مع المقادير شيئا ؟ فبينما هما في الحديث اذ واقتهما  
 السلحفاه ، فقال لها الطيبي : ما اصبحت بجيئك اليينا : فان القانص  
 لو انتهي اليينا وقد قطع الجرد الحياكل استبغثه عدوا ، وللجرد  
 اجمار كثيرة ، والغراب يطير : وانت ثقيلة : لا سعى لك  
 ولا حركة ، واخاف عليك القانص . قالت : لا عيش مع فراق الاحبة  
 واذا فارق الاليف اليقه فقد سلب فواده : وحره سروره ، و  
 غشى بصره ، فلم ينقه كلامه حتى وافى القانص . وافق ذلك  
 فراغ الجرد من قطع الشوك ، فنجى الطيبي بنفسه ، وطار الغراب محلقا  
 ودخل الجرد بعض الاجمار ، ولم يبق غير السلحفاه ، ودنا الصياد  
 فوجد جبالته مقطعه ، فظن بيننا وشمالا فلم يجد غير السلحفاه  
 تدب ، فاخذها وربطها فلم يلبث الغراب والجرد والطيبي ان  
 اجتمعوا فنظروا القانص ذرا ربط السلحفاه فاشتد حزنها وقال  
 الجرد : ما ارانا نجا وزعقبة من البلاء الاصرنا في اشد منها :  
 ولقد صدق الذي قال : لا يزال الانسان مستمرا في اقله

مالمدريث، فاذا عثر ليح<sup>(١)</sup> العشار، وان مشى في جد<sup>(٢)</sup> الارض وحذر  
على السلحفاة حيرا الصداق التي خُتِنَتْها<sup>(٣)</sup> ليست للمجازاة ولا لالتماس  
مكافاة، ولكنها خلة الكرم والشرف، خلفة هي افضل من خلة الوالد  
لولده، خلة لا يزيلها الا الموت، ويح لهذا الجسد الموكل به البلاء الذي  
لا يزال في تصرف وتقلب، ولا يدوم له شيء، ولا يلبث معه امر؛ كما  
لا يدوم لاطالع من الخوم طلوع، ولا للأكل منها اقول لكن لا يزال  
الاطالع منها أفلا والافضل طالعا، وكما تكون الامر الكلوم<sup>(٤)</sup>  
وانتقاض الجراحات. كذلك من قرحت كلومه يفقد اخوانه بعد  
اجتماعه بهم. فقال الطبيب والغراب للجرد: ان حذرنا وحذرنا  
وكلامك وان كان بليغا، كل منها لا يغني عن السلحفاة  
شيئا. وانته كما يقال: انما يجتبر الناس عند البلاء، و  
ذوالامانة عند الأخذ والعطاء والاهل والولد عند المفاقة  
كذلك تختبر الاخوان عند النوائب، قال الجرد: ارى من الحيلة  
ان تذهب، ايها الطبيب، فتقع بمنظر من القانص: كانا جريح  
ويقع الغراب عليك كانه يا كل منك: واسمي اذا كان  
قريبا من القانص مراقبا له، لعله ان يرمى مامعه من الآلة،

(١) مادي (٢) الارض الغليظة المسوية (٣) الخلة الصداقة المختصة تكون في

عقار، وفي دعامرة (٤) من كيناه وهو الجرح

ويضع السلمفاة، ويقصدك طامعافيك، راجيا تحصيلك، فاذا دنا منك  
 ففرغته رويدا؛ بحيث لا ينقطع طمعه منك، ومكّنه من اخذك مرة  
 بعد مرة، حتى يبعد عنا، وانح منه هذا النحو ما استطعت : فاني ارجوا  
 الا ينصرف الا وقد قطعت الحبال عن السلمفاة؛ وانجوها، ففعل الغراب  
 والنظبي ما امرهما به الجرد، وتبعهما الفانص، فاستجواه النظبي حتى ابعد  
 عن الجرد والسلمفاة والجرد مقبل على قطع الحبال، حتى قطعها، وانجا  
 بالسلمفاة، وعاد القانص مجهودا لغيا " فوجد حبالته مقطوعة وفكر  
 في امره مع النظبي المتطلع؛ فظن انه خولط في عقله، وفكر في امر النظبي  
 والغراب الذي كانه ياكل منه، وقرض حبالته، فاستوحش من  
 الارض وقال : هذه ارض جن او سحرة، فارجع موليا لا يلبس شيئا  
 ولا يلتفت اليه، واجتمع الغراب والنظبي والجرد والسلمفاة الى عرشهم  
 سالمين امنين كالحسن ما كانوا عليه

فاذا كان هذا الخلق مع صفه وضعفه قد فدر على التخاص من  
 مرابط المهلكة مرة بعد اخرى بمودته وخلوصها وثبات قلبه عليها  
 واستمتاعه مع اصحابه بعضهم ببعض، فالانسان الذي قد أعطى  
 العقل والفهم، والهم الخير والشر، ومنح التمييز والمعرفة اولى واحرى  
 بالتواصل والتواضع، فهذا مثل اخوان الصفا، واشتلافهم في الصبغة<sup>(١)</sup>

(١) تعبا (٢) من كتاب "كفيلة ودمنة" لابن المقفع "فصل" الحمامة المطوقة "

## البعث المحمدي

من رسالة ابي الريح محمد بن الليث التي كتبها للرشييد الى  
سُطَنطين ملك الروم:

ان الله عز وجل اضطفى الاسلام لنفسه، واختار له رسلاً من  
خلقه، وابعث كل رسول بلسان قومه، ليبين لهم ما يتبعون، و  
يعلمهم ما يحضرون: من توحيد الرب وشرائع الحق (ليلا يكون للناس  
على الله حجة) جد الرسل وكان الله عزيزاً حكيمًا) فلم تنزل رسل الله  
فائده بامره، متوالية على حقه، في مواضع الدهور، وخوالي القرون  
وطبقات الزمان، يصدق اخرهم بنبوة اولهم، ويصدق اولهم  
قول اخرهم ومفاتيح دعوتهم واحدة لا تختلف، ومجامع مآلتهم  
ماتتمة لا يفترق، حتى شأنت الولاية والوراثة التي بنى عيسى  
عليه السلام عليها، بشرها، الى النبي الاقي الذي انتخبه الله لوجيه، و  
اختاره بعلمه، فلم يزل ينقله بالاباء الاخير، والامهات الطواهر  
امة فائمة، وقرنا فقرنا، حتى استخرجه الله في خيراً وان، وافضل زمان  
من اثبت عاتد ارومات البرية اصلاً، واعلى ذواشب نيعات العرب

١١١ عاتد : جمع عتد، وهو الاصل (١٢) ارومات : جمع ارومة، وهي الاصل.

١١٢ نيعات : اصول كريمة

فرعاً، والطيب كمنابت اعياص<sup>(١)</sup> قريش مغرساً، وارفع ذرى مجد بنى هاشم  
سمكاً: محمد ﷺ خيرها عند الله وخلقه نفساً، على  
حين اوحشت الارض من اهل الاسلام والايمان وأملت الافاق  
من عبدة الاصنام والوثان، واشتعلت البدع في الدين، والطبقت  
الظلم على الناس اجمعين وصار الحق رسماً عافياً، خالقاً بالياء، ميتاً وسط  
اموات، ما ان يحسون للهدى صوتاً يسمعون، ولا لادب اثر يبتعون  
فلم ينزل ﷺ قائماً بامر الله الذي انزل اليه، يذعوهم  
الى توحيد الرب عز وجل، ويحذرهم عقوبات الشرك، ويحييهم  
بنور البرهان، وايات القرآن، وعلامات الاسلام، صابراً على  
الاذى، محتملاً للمكروه ﴿قد اهلته الله عز وجل انه مظهر دينه، ومُعز  
تمكينه، وعاصمه ومستخلفه في الارض، فليس يثنيه ريب، و  
لا يلويه هيب، ولا يعنيه اذى، حتى اذا قهرت البيئات الباهم  
وهبرت الايات ابصارهم، وخصم نور الحق حجتهم، فلم تمتنع القلوب  
من المعرفة بدون صدقه، ولم تجد الحق سبيلاً الى دفع حقه ﴿و  
هم على ذلك مكذبون باقواهم وجاحدون باقوالهم، كما قال  
الله عز وجل العليم باليتون، الخابري بما يعلمون: ﴿ذَاتَهُمْ

(١) اعياص وريث: اولاد امية بن عبد شمس الاكبر، وهم: العاص وابو العاص والعيص

وابو العيص والعويص (٣) في الاصل: "فلا"

لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ، بغيا وعداوة  
وحسادا ولجأ جثا<sup>١</sup> افترض الله عليه قتالهم، وأمره أن يجرد السيف له  
وهزم في عصاة يذرية، وعدة قلبلة، مستضعفين مستذلين يخافون  
أن يخطفهم العريب، وتداعى عليهم الأمام وتسلم لهم الحروب  
فأراهم في كنفه، وأيدهم بنصره وأنذرهم مقدمة من الرعب  
ومشغلة من الحق، وجنود من الملائكة حتى هزم كثيرا من  
المشركين بقاتلهم، وغلب قوة الجنود بضعفهم، أجاز الوعد  
وتصدق القول به (وَإِنْ جُنَدَ نَالَهُمُ الْغَالِبُونَ) فإخيه النظر  
وقباب المنكر في حالات النبي صلى الله عليه وآله من الوحي قائما لله  
لتجود لمذهب فكرك وتصاريف نظرك، مضطربا واسمعا، و  
مؤتمدا نافعا، وشعوبا جملة، كما هو أخير يدعوك إلى نفسه  
وبيان ينكشف لك عن محضه، وإخبار امرئ بالموافقة من مآزنت  
وتأثلا لولم تكن البعثة للنبي صلى الله عليه وآله بل لم تكن  
الأنباء باموره تفرمت فيك، ثم قامت الحجج بالبينات عندك  
وقالت الجماعة المختلطة لك. إنك تجد بين المهراني ما له هذه  
الضلالات المستأصدة، وإحدى آيات المستأصدة، استحقاق ذكره بالمؤمنين  
من قبائل العرب، وجماعة من الأمم وصناديد الملوك، كرجل

(١) أصله تلغى فخذته إحدى نساء بني، ومعناه جيمعوا، حذروا، وبأسوا، . . .

(٢) أسماهم، . . . نفوذه على حياض عبادها، ٣١، المساعدة (١٥٠)

قد نصب لها وغرى بها، بجهل أحلامها، ويكفر أسلافها، وبفرت  
 الأفوا، ويلعن آباءها، ويضلل أديانها، وينادي بشهاب الحق  
 بينها، ويجهز بكلمة الإخلاص إلى من تراخى عنها، حتى حشيت العرب  
 وانفت العجم، وغضبت الملوك، وهو على حال ندائه بالحق ودعائه  
 إليه، وحيداً فريداً، لا يحفل بهم غضبا، ولا يرهب عنتاً، يقول الله عز وجل  
 يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَدَلْتُ  
 رَسُولَهُ وَاللَّهُ يَعْلَمُكَ مِنَ النَّاسِ أَكُنْتَ تُقُولُ فِيمَا تَجْرِي الْأَقْدَامُ بِهِ  
 وتقم الأراء عليه . إلا أنه أحذر رجلين : إما كاذبٌ يجهلُ ما يعملُ  
 ويعمى عما يقولُ، وقد دعا الحمت إلى نفسه، وأذن الله لقومه في  
 قتله، فليست الأيام مباداةً ولا الحال ثباتةً له إلا ريثما نستلمه  
 أسبابهم، وينفض به حُلماً أو هم، غضباً لهم، وأنفةً لدينهم، وخميةً  
 لأصنامهم، وحسداً من عند أنفسهم، وأما صادقٌ بصيرٌ بوضع قدمه و  
 مرمى نبذه، وقد تكفل الله عز وجل بحفظه . وصحبه بعزه، وجعله في  
 حرزهِ، وعصمه من الخلق، فليست الوحشة بواجبةً مع ضجة الله إليه،  
 ولا الهيبة بداخلة مع عصمة الله عليه، ولا سيوف الأعداء بما دون  
 لها فيه، ثم إن أيتكم يا أهل الكتاب لوقيل لكم: إن الرجل الذي  
 يدعى العصوة وينتحل المذمة، لقد نجمت الامور به على ما قال،

وسلمت الحال له فيما ادعى، حتى نصب لعمارات<sup>(١)</sup> العرب، وجماعات  
الامم، يقاتل بمن طأوعه من خالفه، وبمن تابعه من عانده، جاداً  
مشترًا محتسبًا وإثقا يمو عود الله ونصره، لا تأخذه لومة لائم في ربه  
ولا يوجد لديه غميمة في دينه، ولا يفتنه خذلان خاذل عن حقه،  
حتى أعز الله دينه، وأظهر تمكينه وأنقادت الأهواء<sup>(٢)</sup> له واجتمعت  
الفرق عليه. الم يمكن ذلك بزيء حقه يقيئنا عندكم، ودعوته  
شبهت أفيكم. حتى تقول الجماعة من خلماكم وأهل المنكة  
من ذوي الأراككم: ما كان الرجل، اذا كان وحيًا فريدًا  
قليلًا ضعيفًا ذليلًا معروفاً بالعقل منسوباً إلى الفضل ليخترى  
إن يقول: إن الله عز وجل أوحى إليه فيما أنزل من الكتاب  
عليه أن يعصمه من العرب جميعاً ويمنعه من الامم طراً، حتى  
يبالغ برسالات ربه، ويظهره على الدين كله، ويدخل الناس  
أذواً جافاً في دينه، إلا وهو على ثقة من أمره ويقين من حاله<sup>(٣)</sup>



(١) عمارات العرب أحيائها العظيمة

(٢) القميرة المعمر والمطمس والمغيب

(٣) عصر المأمون



## سُخْلَةُ الْأَمَامِ الشَّافِعِيِّ

عن الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعي يقول :  
 فارقت مكة — وانا ابن اربع عشرة سنة لا نبات بعارضني —  
 من الا بطمح الى ذي طوى وعلى بردان يمانيان ، فرأيت ركباً منيخة  
 سلمت عليهم فردوا على السلام ، فوثب الى شيخ كان فيهم فقال :  
 — سألت بمن القيت علينا سلامه الا ما حضرت طعاً منا و  
 ما كنت علمت انهم احضروا طعاً منا

فاجبت سريعاً غير محتشم ، فرأيت القوم يبدؤا ياخذون  
 الطعام بالخمس ويد دعون بالراحة ، فاخذت كما خذهم كيلا يتشنع  
 عليهم مأكل ، قال : والشيخ ينظر الى ساعة بعد ساعة ، ثم  
 اخذت السقاء وشربت ريثاً ، وحمدت الله تعالى واثنيت عليه ،

---

١١، هـ ابو عبد الله محمد بن ادريس الهرشي الشافعي ولد بغزة ونشأ في بن هذيل على اللغة  
 والشعر مرأ الهرا ودرس العربية وراد البادية في طلب اللغة والادب وحفظ الموطأ وما ارجى  
 عمره على خمس عشرة سنة ورحل الى مالک امام المسلمين كما وصفت بنفسه وقرأ عليه واخذ  
 منه روى سنة ١٩٥ هـ روى الى بغداد والتفت حوله علماء ها باخذون عنه وفيهم الامام  
 احمد بن حنبل ولفى محمد بن الحسن صاحب ابى حنيفة واستعاد شرد حل مصر سنة ١٩٩ حيث انتقل  
 الى رحمة الله سنة ٢٠٤

كان رحمه الله احداً اعلام الامم المحمدية وفقهاً ثانياً نصبح المنطق راسخ العقل قوى المحبة اماماً  
 منبوعاً وشاعراً مطبوعاً -

قال : فاقبل على الشيخ وقال :

— مكي انت ؟

قلت : مكي

قال : قرشي انت ؟

قلت : قرشي

ثم اقبلت عليه وقلت له :

— يا عمه بم استدلت علي ؟

فقال : امار في الحضر طعام ؟ من احب ان ياكل طعام النسا

احب ان يأكلوا طعامه ، وذلك في قرشي خصوصا

قال الشافعي : فقلت من اين ؟

قال : من شرب مدينة النبي ﷺ

ومتنت : من العالم بها والمتكلم في نص كتاب الله والمفتي باخبار

رسول الله ﷺ

فقال : سيد أصبح ، مالك بن انس (رحمته الله)

فقال للشافعي : رحمته الله ، فقلت : واشوقاه الى مالك

فقال لي عجيبا : عدل الله شوقك ، الا نرى الى ابو البراء الاورق ؟

فقلت : اجل

قال : هو احسن جمالنا قياداً واسهلها مشياً ، ونحن ثمانية نفر ، ذلك  
مما احسن الصعبة حتى تصل الى مالك

قال الشافعي رحمته الله : فقلت : متى ظعنكم ؟

فقالوا : في وقتنا هذا

فما كان غير بعيد حتى قطروا بعضها الى بعض واركبوا في البرحير  
الذي كانوا وعدوني بركوبه ، قال الشافعي ، رحمته الله . وحلوت على  
ظهوره واخذ القوم في السير واخذت انا في الدرس فحتمت من مكة الى  
المدينة ست عشرة ختمة : ختمة بالليل وختمة بالنهار . ودخلت  
المدينة في اليوم الثامن بعد صلاة العصر ، فالتيت مسجد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ودنوت من القبر فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ولذت بفضله . رأيت مالك بن انس موزراً ببردة متشعراً باخرى  
وهو يقول : حدثني زاذع عن ابن عمر عن صاحب هذا القبر  
ويضرب بيده على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لشافعي رحمته الله  
فلما رأيت ذلك هبته الهيبة العظيمة ، وجلست حيث انتهى بي المجلس  
واخذت عموداً من الارض فجعلت كلما املى مالك حديثاً كتبه  
بـ يفي على ردي وما اراك ينظر الى من حيث لا اعلم حتى انقضى المجلس  
وجلس مالك ينتظر العشاء المخروب ولم يراني انصرف فimen انصرف

... انشأ بتوبه لبسه او ادخله تحت ابطه فالقاه على منكبه

فاشار الى بيده ، فذنوت منه فنظرا الى ساعة ثم قال لي :

- احرمي انت ؟

قلت :- وقُرشي

فقال : كملت صفاتك ، فلم ياتك سئ الادب ؟

فقلت : وما الذي رأيت من سوء أدبي ؟

فقال : رأيتك اذا املت الالفاظ لرسول الله ﷺ وانت

تدعوب بريقك على يدك :-

فقلت : عدم الورق ، وكنت اكتب ما تقول

فجذب مالك بدي فقال : مالي لا اري عليها شيئا

فقلت : ان الريق لا يثبت على اليد ، ولكن قد وعيت جميع ما حدثت

به منذ وقت جلست الى حين قطعت

فجذب مالك من ذلك فقال : اعد دعلي ولو حديثا واحدا قال

الشافعي رحمه الله فقلت : حدثنا مالك عن زاذع عن ابن عمر - واشرت

بيدي الى القبر كما اشارته - عن النبي ﷺ حتى اعدت عليه

خمسة وعشرين حديثا حدثت بها من وقت جلس الى وقت قطع المجلس

وسقط القمر " و صلى مالك المغرب فا قبل على عبده فقال

- خذ بيد سيدك اليك

وسألفى النهوض معه قال الشافعى رحمه الله فقامت غير متمتع الى  
مادع من كرامة، ولما اتيت الدار داخل الغلام الى مخدع و  
قال لي!

... القبلة من البيت هكذا، هذا اناء فيه ماء، وهذا الخلاء من  
الدار (واشار اليه)

قال الشافعى رحمه الله فما لبث مالك غير بجيد حتى اقبل  
والغلام حامل طبقا فوضعه من يده، وسلم على مالك ثم قال للعبد:  
... اغسل علينا

فوثب الغلام الى الاناء واراد ان يغسل على اولا، فصاح عليه  
مالك وقال:

... فى اول الطعام لرؤيت البيت، وفى آخر الطعام للضيعة

قال الشافعى رحمه الله فاستحسن ذلك من مالك، و  
سأله عن ذلك فقال:

... انه يدعو الناس الى طعامه فحكمه ان يبتدئ بالغسل، وفى  
آخر الطعام ينتظر من يدخل لياكل معه

قال الشافعى رحمه الله، وكشف مالك الطبق وكان فيه صحفتان فى  
احدهما لبن وفى الاخرى تمر، فسئى وسميت، قال الشافعى: فأتيت

انا ومالك على جميع الطعام وعلم ممالك اذا لم نأخذ من الطعام  
الكفاية فقتال لي :

- يا ابا عبد الله هذا جهنم من مقل ، اني فقير مُعْدِم  
فقلت : لا عذر علي من احسن ، انما العذر علي من اساء  
قال الشافعي : فاقبل مالك يسألني عن اهل مكة حتى دنا  
العشاء الآخرة ثم قال :

- حكم المسافر ان يحمل نفسه بالاصطجاع  
قال الشافعي فتمت لي لتي ، فلما كان في الثلث الاخير من الليل  
عند انفجار الصبح قرع مالك علي لباب ، فأقرعت فقال لي  
- الصلاة يرحمك الله

فرأيت حاملا اذآء فيه ماء لبسنيغ علي ذلك ، فقال لي  
- لا يرعك ما رأيت مني ، فخذ من النسيغ فوض  
قال الشافعي صلى الله عليه وسلم : فجهزيت لاصلاة وصليت النسيغ مع مائتي  
بن النسي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والناس لا يعرفونهم بعد ذلك  
من الغلس وجلس كل واحد مناني مصلاه نسبح الله الى ان طلعت  
الشمس على رؤس الجبال كالعماشة على رؤس الرجال ، فصلى قل  
امرئ منا ما قسم له ثم جلس في مجلسه بالامس ونا ولني المؤطبا

امليه واقرأه على الناس وهم يكتبون ، قال الشافعي رضي الله عنه : -  
 فاتيت على حفظه من اوله الى آخره من القسراءة واقمت ضيف  
 مالئ ثمانية اشهر فما علم احدٌ من الانس الذي كان بيننا ايتنا الضيف  
 ثم حده على مالئ المصريين بعد قضاة عجمهم زائرين لنبيهم وتسمعو  
 المسوطا ، قال الشافعي رضي الله عنه : فامليه عليه وحفظا ، منهم  
 عبد الله بن عبد الحكم ، واشهد وابن القاسم — قال الربيع : واحب  
 انه ذكر الليث بن سعد — ثم قدم رجلا ذلك اهل العراق زائرين لنبيهم  
 قال الشافعي رضي الله عنه : فرأيت بين القبر والمنبر فتى جميل الوجه نظيف  
 الشوب حسن الصلوة ، فتوسمت فيه خيرا ، فسالتة عن اسمه فاخبرني  
 وسالتة عن بلده فقال : في العراق

قال الشافعي رضي الله عنه : فقلت : - أي العراق  
 قال : الكوفة -

فقلت : - من العالم فيها والمتكلم في نص كتاب الله والمفتي  
 باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال : - محمد بن الحسن وابويوسف صاحب ابى حذيفة رضي الله عنه  
 قال الشافعي — فقلت : ومتى عزمتم تظعدون ؟  
 فقال : في غداة غدا عند انفجار الفجر

فعدت الى سالات فقلت له : قد خرجت من مكة في طلب العلم  
بغير استئذان العجوز فأعود اليها أو ارحل ؟ وفي طلب العلم  
فائدة يرجع منها الى عائدة

فقال : الم تعلم بان الملائكة تضع اجذحتها لطالب العلم رضا  
بما يصنع ؟

قال الشافعي <sup>(١)</sup> فيقول الله عنه . فلما ازمعت السفر زودني مالك من اقط  
وصاع من شعير وصاع من تمر وسقاء فيه ماء ، فلما كان في البحر  
وانفجر الفجر حمل بعض الاداة وسار معي الى البقيع ، فصاح بعلو صوته  
من معه كراء راحلة الى الكوفة ؟

فما قبلت عامه وقلت له : بم زكيتي ولا شئ معك

ولا شئ معي

فقال لي : انصرفت البارحة عنك ، وبعد العشاء الآخرة فرع علي  
فارتع الباب فخرجت اليه فاسبغت ابن العناسم فسالني قبول  
هدية فقبلتها ، فدفع الى صرة فيها مائة متقال ، وقد اتيتك  
بنصفها وجعلت النصف لعيالي

فأمكنني لي بأربعة دنانير ودفع الي باقي الدنانير و

ودعني وانصرف<sup>(٣)</sup> ،



## رسالة استعطاف للسيدة زبيدة الى المأمون ابن الرشيد بعد قتل ابنها الامين



كل ذنب يا امير المؤمنين وان عظم صغير في جنب عضوك وكل  
زلل وان جل حقير عند صفحك وذلك الذى عودك الله فاطال  
مدتك وتقدم نعمتك وادام ربك الخير ورفع بك الشر، هذه رقعة  
الواله التى ترجوك فى الحياة لنوائب الدهر وفى الملمات لجميل الذكر  
فان رأيت ان ترحم ضعفى واستكافى وقلة حيلتى وان  
تصل رحى وتحتسب فيما جعلك الله له طالبا وفيه رغبيا فاذعل  
وتذكر من لو كان حيا لكان شفيعى اليك

[عص المأمون]

(١) ام جعفر زبيدة بنت جهم بن ابي جعفر المنصور العباسى وهى ام الامين محمد بن الرشيد  
المرأة الفاضلة العريقة فى المجد والشرف صاحبة معروف كثير وحسنات على المسلمين واليهما  
نسب نهر زبيدة توفيت سنة ٢١٦ هـ ورسالتها هذه تعبر عن حزن عميق مع اعدام لائمت  
لسدة الخلافة ومعرفته ديفه للأدب السلطانية وهى مثال بليغ للانشاء والتعبير فى مثل  
هذا الموقف الحرج والمنازعة النفسية

(٢) ربه الرجل حزن شديد حتى كاد يذهب عقله

## جواب المواساة للمامون<sup>(١)</sup>

وصلت رقعتك يا أمّاه احاطك الله وتولاك بالرعاية و  
وفقت عليها وساءنى — شهد الله — جميع ما اوضحت فيها الحكيم  
الإفناء ارضا فذة والاحكام مجارية والامور متصرفة والمخلوقون فى قبضتها  
لا يندرون على دفاعها والدنيا كلها الى شتات وكل حى الى ممات  
والعبد والبغى حتمت الانسان والمكر راجع الى صاحبه ، وفاء أمرت  
ببريد جميع ما اخذ لك ولم تفتقدى ممن مضى الى رحمة الله الا وجهه  
وذا بعد ذلك لك على اكثر من اختيارين والسلام  
[ ر عصر المامون ]

١١١ هو ابو العباس عبد الله المامون بن هرون الرشيد ولد سنة ١٧٠ هـ وتوفى

سنة ١١٠ هـ من معاصري العباس حوزيا وعزما وحليما وعلما وحما للعصائل

المتقدمة وحماية للعلم واهله كان جوادا صيحا بها جميعت الروح حلواتها

احوانه في ذل احواب مواساة وبر جميع يد عزة الملوك ووالابناء وحلاوة التقدير

وتن من مراية العتاب

## بخيل حكيماً للجاحظ

قال معبد نزلنا دار الكندي أكثر من سنة نزوج له الكرونة  
ونقضى له الخواثج ونفي له بالشرط قلت قد فهمت تزويج الكراء ونفي  
الخواثج فما معنى الوفاء بالشرط قال في شرطه على السكان أن يكون  
له روث الدابة وبعير الشاة ونشوار العلوفة<sup>١</sup> وأن لا يخرجوا عظمه  
ولا يخرجوا كساحة<sup>٢</sup> وأن يكون له نوى التمر وقشور الرمان والخردل  
كل قدر تطبخ للجلى في بيته وكان في ذلك يتنزل عليهم فبما نذر  
لطيبه وافراط بخله وحسن حديثه يحتملون ذلك ، قال معبد فيه

١١١ هو ابو عثمان عمر بن بحر الجاحظ ولد بالبصرة ولشأها وتخرج في جميع الفنون ١١

١١٢ صنفها له راد وصنف والف وجمع وكتبها أسلى ولشأ

كان دميم الخلفه لطيف الروح ، ذكى الفؤاد ، فكله الخاصة اما العار ١١٣

حدث ، اما الكساحة في وبعير الشاة واما الصنعة صاحب اسلوب خاص ١١٤

١١٥ ودعا د تكون خاتمه منازكاته ابهولة العسيرة وحذاتها و

دقة ايج الجملة الى مقراء كثيرة متفهمة او مرسلة وزيادة الاطباء ١١٦

والجمل والاستطارد ومزج الجيد والهزل والتكيد ١١٧ الى داره طاق ١١٨

بالحمل الدعاث وبعد ذلك كله تصوير المجتمع الذي يعيش الكاتب فيه وبيان اخلاق اهل

عوايدهم ١١٩ هذه ميزة الجاحظ لا يشاركها احد تروى مولفاته على ما شئ كتارت من

اشهرها كتاب البيان والتبيين وهو من اصول الادب وامهات الكتب كما قال ابن خلدون ١٢٠

كتاب الحيوان وكتاب الخلاء ودوان رسائل ، توفي سنة ٢٥٥ هـ

٢٢١ ما يشتمل على كل الدواب من العلف ٢٢٢ الكساحة الكساحة

اذا كذلك اذ قدم ابن عمري ومعه ابن له اذ اربعة منزلة قد جاء قتي  
ان كان مقام هذين المتقدمين ليلة اوليتين احتملنا ذلك وان  
كان اطماع السكان في الليلة الواحدة يجبر علينا الطمع في الليالي الكثيرة فكتب  
اليه ليس مقامهما عندنا الا شهرا او نحوه فكتب الى ان دارك بثلاثين درهما  
وامتد ستة لكل راس خمسة فاذا قد زدت رجلين فلا بد من زيادة خستين  
فالدار عليا من يومك هذا ارباعين فكتبت اليه وما يضرك من مقامها  
وثقل ابداهما على الارض التي تحمل الجبال وثقل مؤنتهما على دوزك  
فاكتب الى بعذر لك لاعرفه ولم ادراني اهجمر على ما هجمت واني اقح  
منه فيما ودعت فكتب الى الخصال التي تدعوا الى ذلك كثيرة وهي قائمة  
معروفة من ذلك سرعة امتلاء البالد<sup>(١)</sup> وسعة وما في تنقيتها.

من شدة المؤنة ومن ذلك ان الاقتدار اذا كثرت كثرة المشي على  
ظهور السطوح المطيئة وعلى ارض البيوت المخصصة والصعود على الدرج  
الكثيرة فينقل ذلك الطين وينقلع الجص وينكسر العتب مع انثناء  
الاجذاع لكثرة الوطاء وتكرها لفرط الثقل واذا كثر الدخول والخروج  
والفتح والاغلاق والاقتفال وجذب الاقتفال قشمت الابواب وتقلعت<sup>(٢)</sup> الرزات

(١) البالد سعة ثقب اوتناة في وسط الدار مثلا يجري فيها الماء الوسخ والاقتدار

(٢) جمع عتبة اسكنه الباب او العليا من الاسكتين وكل مرقاة من الدرج

(٣) الرزة حديدة يدخل فيها القفل ونحوه

واذا كثرت الصبيان وتضاعفت البؤس نزعتم مساير الأجواب وقامت كل  
ضبة ونزعتم كل رنة وكسرت كل حوزة وحفر فيها أبارالددن<sup>(١)</sup> وهشموا ببلاطها<sup>(٢)</sup>  
بالمداحي<sup>(٣)</sup> هذا مع تخريب الحيطان بالارتداد وخبث الرذوق<sup>(٤)</sup> واذا كثرت العيال  
والزوار والضيغان والندماء احتيج من صب الماء واتخاذ الحجة القاطرة<sup>(٥)</sup>  
والجرار الراشحة الى اضعاف ما كانوا عليه فكم من حائط قد تاكل اسفله  
وتناثر اعلاه واسترخى اساسه وتداعى بنيانه من قطر حجب وشرخ جتر  
ومن فضل ماء البئر ومن سوء التدبير وعلى قدر كثرتهم يحتاجون  
من الخبز والطبيع ومن الوقود والتسخين والنار لا تبقى ولا تذر وانما  
الدور حطب لها وكل شئ فيها من متاع فهو اكل لها فكم من حريق قد ادى  
على اصل الغلة فكلفتهم اهلها اغلاظ النفقة وربما كان ذلك عند  
غاية العسرة وشدة الحال وربما تعدت تلك الجناية الى دور  
الجيران والى مجاورة الابدان والاموال فلو ترك الناس حينئذ  
الدار وقدر بليته ومقدار مصيبتة لمكان عسى ذلك ان يكون محتملا  
ولكنهم يتشاءمون به ولا يزالون يستشفلون ذكره ويكثر  
من لائمه وتعنيفه نعم ثم يتخذون المطابخ في العلالي<sup>(٦)</sup> على ظهور السطوح

(١) الضبة حديدة او خشبة عريضة يضرب بها الباب (٢) اللهو واللعب (٣) البلاط الارض

المسوية الماء والحجارة التي تفرش بها الارض

(٤) جمع مدطية التي تسمى بها النباون لتسوية الارض (٥) خشبة او نحوها تشد الى الحائط فتوضع

عليها طراوت البيت (٦) جمع الحب بضم الحاء الحجرة الكبيرة او الخابية (٧) تأكل السن او العود صاء

منقورا (٨) جمع عليّة وعليّة بيت منفصل عن الارض ببيت ونحوه -

وان كان في ارض الدار فضل وفي صحنها متسع مع ما في ذلك من الخطار  
بالانفس والتعزير بالاموال وتعرض الحرم ليلة الحريق لاهل الفساد  
و هيجومهم مع ذلك على سركتهم وخبئي مستور من ضيف مستخف  
ورب دار متوار ومن شراب مكروه ومن كتاب مهم ومن مال جمد اريد  
دفنه فاعجل الحريق اهله عن ذلك فيه ومن حالات كثيرة وامور  
لا يحب الناس ان يعرفوا بها ثم لا يذنبون التناذر ولا يمكنون للاقتدار  
الا على متن السطح حيث ليس بينها وبين التصيب والخشب الا الطين  
الرقيق والشي لا يقي هذا مع خفة المؤنة في احكامها ومن المتأدبين  
المتألف لسيما فان كنتم نقدر من على ذلك منا ومنكم وانتم ذاكرون  
فهذا عجب وان كنتم لم تخلصوا بما عليكم في اموالنا ونسبتنا ما عليكم  
في اموالكم فهذا عجب ثم ان كثيرا منكم يدافع بالكراء و  
يأطل بالاداء حتى اجمع موت اشهر عليه فروخلى اربابها جيا عايتهم من  
على ما كان من حسن تقاضيه واحسانهم فكان جزاؤهم وشكرهم  
اقتطاع حقوقهم والذهاب باقوانهم ويسكنها الساكن حين يسكنها  
كسبها ونظفناها القسن في عين المستاجر ولا يرغب فيها المتأظر  
فاذا خرج ترك فيها مزبلة<sup>(١)</sup> وخرابا لا تصلحه الا النفقة المراجعة ثم  
لا يدع متربسا<sup>(٢)</sup> الاسرقه ولا سلا<sup>(٣)</sup> الاحمله ولا نقضا<sup>(٤)</sup> الا اخذه ولا تبراده<sup>(٥)</sup>

(١) كننا ونظفنا (٢) موضع الزبل وهو السرجين (٣) المنس خشبة توضع خلف

الباب لتدعمه (٤) ما سقط من الحديد ونحوه عند العود

الامضى بهامعه ولا يدع دق الثوب والدق في الهاون<sup>(١)</sup> والمعجاز  
 في ارض الدار ويدق على الاجذاع<sup>(٢)</sup> والحواضن والرواشن<sup>(٣)</sup> وان  
 كانت الدارة مرمدة<sup>(٤)</sup> او بالاجر مفروشة وقد كان صاحبها جعل في  
 ناحية منها صخرة ليكون الدق عليها ولتكون واقية دونها دعاهم  
 التهاون والقسوة والغش والفسولة<sup>(٥)</sup> الى ان يدقوا حيث جلسوا والى ان  
 لا يحفوا ابدا فسد والمريعط قط لذلك ارشأ ولا استحل صاحب الدار ولا  
 استغفر الله منه في السر<sup>(٦)</sup> ليستكثر من نفسه في السنة اخراج عشرة  
 دراهم ولا يستكثر من رب الدار الف دينار في الشراء يذكر ما يصير  
 الينامر قلته ولا يذكر ما يصير اليه مع كثرتة هذا والايام التي  
 تنقض المبرم وتبلى الجدة وتفرق الجمع المجتمع عاملة في الدور  
 كما تعمل في المنحور وناخذ من المنازل كما تاخذ من كل رطب  
 وريابس وكما تعمل الرطب يا بسا هشيما والهشيم مضمولا ولا يندام  
 المنازل غاية قريبة ومدة قصيرة والسكان فيها هو كان المتمتع  
 بها والمتفع بها فقها وهو الذي ابلى جدتها وتحلاها وبه هربت  
 وذهب عمرها السوء تدبيره فاذا قسمنا الغرم عند انقضاء ما باع ادتها

(١) ما يدق فيه الدواء وغيره (٢) الروشن الكوة ج رواشن

(٣) قريبة الارض طلاها بالجمع (٤) الخنزير المطبوع (٥) الفسولة الغشوة في المعجم

المروعة (٦) الارش الدية

وبعد ابتدائها وعزم ما بين ذلك من مرمتها واصلاحها ثم قابلتنا  
بذلك ما اخذنا من غلاتها وارترفقنا به من اكراهها خرج على  
المسكن من الخسران بقدر ما حصل للسكن من الربح الا أن الدراهم  
التي اخرجناها من النفقة كانت جملة والتي اخذناها على جهة  
الغلة جاءت مقطعة وهذا مع سوء القضاء والاحواج الى طول  
الاقتضاء ومع بغض الساكن للمسكن وحب المسكن للسكن لان المسكن  
يجب صحة بدن الساكن ونفاق سوقه ان كان تاجرا وتحرك صناعته  
ان كان صائرا ومحبة الساكن ان يشغل الله عنه المسكن كيف شاء  
ان شاء شغله بعينه وان شاء بزمانه وان شاء بحبس وان شاء  
بموت ومدارمناه ان يشغله عنه ثم لا يبالي كيف كان ذلك  
الشغل الا انه كلما كان أشد كان احب اليه وكان اجدر ان  
يأمن واخلى لان ليسكن وعلى انه فترت سوقه او كسدت صناعته  
الح في طلب التخفيف من اصل الغلة والحطيطة مما حصل عليه من  
الاجرة وعلى انه ان اتاه الله بالارياح في تجارته والنفاق في صناعته  
لم ير ان يزيد قيراطا في ضريبته ولا ان يحجل فلما قبل وقته<sup>(١)</sup>



## رسالة استعظاف له

ليس عندي اعزك الله سبب ولا اقدر على شفيع الا ما طبعك  
الله عليه من الكرم والرحمة والتأميل الذي لا يكون الا من نتاج حسن  
الظن وثبات الفضل بحال المأمول، وارجوا تكون من الغافرين، فتكون  
خير مُعتَبٍّ، وَاكون افضل شاكر، ولعل الله يجعل هذا الامر سببا لهذا  
الانعام، . . . . . وهذا الانعام سببا للانقطاع اليكم  
والكون تحت احنجتكم، فيكون لا اعظم بركة، ولا اضمن بقية من ذنب  
اصبحت فيه، وبمثلك جمعات قد اك - عاد الذنب وسيلة والسبب  
حسنة، ومثلك من انقلب به الشر خيرا والعزم غنا،  
. من عاقب فقد اخذ حظه، وانما الاجر في الآخرة وطيب الذكر في  
الدنيا على قدر الاحتمال وتجوع المماثل، وارجوا لا اضيع فيهما بين  
كرمك وعقلك وما لك ثمن يعفو عن صغر ذنبه وعظم حقيقته،  
وانما الفضل والثناء، العفو عن عظيم الجرم وضعيف الحرمته، وان  
كان العفو عظيما مستطرقا من غيركم فهو تلافٍ فيكم، حتى

(١) الرجاء (٢) مما يتولد عن حسن الظن (٣) من يعطى العقبى اى الرضا

(٤) حادثا عند غيركم فديا لديكم

ربما دعا ذلك كثيرا من الناس الى مخالفة امركم، فلا انتزعن ذلك  
تتكلون، ولا على سالف احسانكم تتندمون، وما مثلكم الا كمثل عيسى  
بن مريم عليه السلام حين كان لا يمر بمأمن بنى اسرائيل الا سمعوه  
شرا وسمعوه خيرا فقال له شمعون الصفا ما رأيت كالذي سمعوك  
شرا وسمعوه خيرا، فقال: كل امرئ ينفق ما عنده، وليس عندكم  
الا الخير، ولا في اوعيتكم الا الرحمة وكل اذاء بالذي فيه ينضح  
ر الرسائل للناظر

## القميص الاحمر لابن عبد ربّه<sup>(١)</sup>

بينما المنصور في الطواف بالببيت ليلا إذ سمع قارئا يقول اللهم  
انني اشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق و  
اهله من الطمع فجزع المنصور فجلس بناحية من المسجد وارسل الى الرجل  
فصلى ركعتين واستلم الركن واقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة  
فقال المنصور ما الذي سمعتك تذكر من ظهور الفساد والبغي  
في الارض وما الذي يحول بين الحق واهله من الطمع فوالله لقد نحشت<sup>(٢)</sup>

(١) ٢٤٦ - ٣٢٠ هو ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربّه الاسدي بالرياء من كبار كتاب

الاندلس والمولدين العرب وكتابه العقد الممدد القميص الاحمر ما خذ منه | من كتب

التاريخ والادب الحليمة الممتعة تجمع علما كثيرا

٣٠ ملأت

ميامي ما امرضني فقال ان امتني يا امير المؤمنين اعلمتك بالامور  
من اصولها ولا احتجرت منك واقصرت على نفسي ذلي فيها شاغل  
قال فانت امن على نفسك فقتل فقال يا امير المؤمنين ان الذي  
دخله الطمع وحال بينه وبين ما ظهر في الارض من الفساد والبعث  
لانت فقال فكيف ذلك ويحك يدخلى الطمع والصفراء والبيضاء<sup>(١)</sup>  
في قبضتي والحدو والحامض عندي قال وهل دخل احدا من الطمع  
ما دخلك ان الله استرعاك امرعباده واموالهم واغفلت امورهم و  
اهتممت بجمع اموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجبس والاجر  
وابوابا من الحديد وحراسا معهم السلاح ثم سجنك نفسك عندهم فيها  
وبعث عمالك في جبايات الاموال جمعها وامرت ان لا يدخل عليك احد  
من الرجال الا فلان وفلان نفر اسميتهم ولم تترك مريبا يضال المظالموم  
ولا الملهوف ولا الجائع المعارى اليك ولا احد الا وله في هذا المال  
حق فلما راك هؤلاء النفر الذين استخاضتهم لنفسك وآثرتهم على  
رعيتهك وامرت ان لا يحبوا وادونك تحبى الاموال وتجمعها قالوا هذا  
قد خان الله فما لنا لا نخونه فاثمروا ان لا يصل اليك من علم  
نصار الناس شئ الا ما ارادوا ولا يخرج لك عامل الا خونه عندك وذقوه

(١) اغفلت عنك اوحيت ما عندي عنك

(٢) الذهب والفضة

حتى ينقُط منزلته عندك فلما افترش ذلك عنك وعنهم عظمهم  
الناس وهما يوههم وصايعوهم فكان اول من صانعهم عمالك بالهدايا  
والاموال ليقوا بهما على ظلم رعيته ثم فعل ذلك ذو المقيد سمع و  
الشرقة من رعيته لينا لوانظلم من دونه فامثلاث بلاد الله بالطمع ظلما  
وبغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطائك وانت غافل  
فان جاء متظلم رحيل بينك وبينه فان اراد رخص قصته اليك  
عند ظهورك وجده قد غبت عن ذلك واقفنت للناس رجلا  
ينظر في مظالمهم فان جاء ذلك المتظلم فبلغ بطانتك خبره سألوا  
صاحب المظالم ان لا يرفع مظلمته اليك فلا يزال المظالم يختلن اليه  
ويلوذ به ويشكوا ويستغيث وهو يبدد فمه فاذا اجهده واخرج ثم  
ظهورت صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا يكون نكالا لغيره  
وانت تنظر فما تنكر فما بقاء الاسلام وقد كنت يا امير المؤمنين  
امسافر الى الصين فعدت منها مرة وقد اصيب ملاحكهم بسهمه  
فبكى يوما بكاء شديدا فحشه جلسا وه على الصبر فقال اما اني  
لمت ابكي للسليمة النازلة ولكفى ابكي لمظالمه يصرخ بالبأس  
فلا اسمع صوته ثم قال اما اذ قد ذهب سمعي فان بصري لم يذهب  
فادوا في الناس ان لا يلبس ثوبا احمر الا متظلم ثم كان يركب الفيل

طرفي النهار وينظر هل يرى مظلوما فهذا يا امير المؤمنين مشك بالله  
 بلغت رافته بالمشركين هذا المبلغ وانت مؤمن بالله من اهل بيت  
 نبيه لا تغلبك رافتك بالمسلمين على شمع نفسك فان كنت  
 انما تجمع المال لولدك فقد اراك الله عبدا في الطفل يسقط من  
 بطن امه ماله على الارض مال وما من مال الا وذوت له يد شجيحة  
 تحويه فما يزال الله يلاطم بذل لك الطفل حتى تعظم رغبة الناس  
 له ولست الذي تعطى بل الله تعالى يعطي من يشاء ما يشاء فاني  
 قلت انما تجمع المال لشدة يد السلطان فقد اراك الله عبدا في  
 بنى امية ما اغنى عنهم جمعهم من الذهب وما اعدوا من  
 الرجال والسلاح والكرارح حين اراد الله بهم ما اراد وان قلت انما  
 تجمع المال تطلب غاية هي اجسام من الغاية التي انت فيها فوالله  
 ما فوق ما انت فيه الامتلاء ما تدرك الا بخلاف ما انت عليه  
 يا امير المؤمنين هل يعاقب من عصاك يا شديد من القتل فقتال  
 المنصور لا فقتال فكيف تصنع بالملك الذي خوالك ملك الدنيا  
 وهو لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن بالخلود في العذاب الاليم قد  
 راي ما عقد عليه قلبك وعملة جوارحك ونظر اليه بصرك و  
 اجترحت يداك ومشت اليه رجلاك هل يغني عنك ما شجحت

عليه من ملك الدنيا اذا انتزعه من يدك ودعاك الى الحساب  
 قال فبكي المنصور ثم قال ليتني لما خلق ويحات كيف احتال لنفسي  
 فقال يا امير المؤمنين ان للناس اعلاما يفزعون اليهم في دينهم ويرضون  
 بهم في دنياهم فاجعلهم بظانتيك يرشدوك وشاؤهم في امرك  
 يسد دوك قال بعثت اليهم فهربوا مني قال خافوك ان تحملهم على  
 طريقتك ولعنك افترج بابك وسهل جحباك وانصر المظلوم واقمع  
 الظالم وخذ الفئ والصدقات على حلها واقسمها بالحق والعدل  
 على اهلها وانا ضامن عزهم ان ياتوك يساعداك على صلاح  
 الامة وجاء المؤمنون فاذنوه بالصلاة فصلى وعاد الى مجلسه  
 وطلب الرجل فامريو جده ،  
 [ الامجد الفريد لابن عبد ربه ]



## الطيب طعم واشعر نيت لابي الفرج الاصبهاني

صنع عبد الملك بن مروان طعاما فاكثر واطاب، ودعا

(١) هو ابراهيم الفرج بن الحسين الاموي العلامة الكات صاحب كتاب الاغاني كان اخباريا شاعرا وكتاب الاغاني  
 دحيره من دوائر الادب العربي ولولاه لضاع علمهم وادب وامرو ولا صحت نواح اللغة العربية جيا، مطوية على غرها  
 ولحرمان تلك اللغة الرقيقة المذمومة التي كان يكلمها اهل الله في منازلهم وعلى مواثد همت في مواضع انسا طهم وفد وقع  
 الاتفاق على ان لا يعيل في بابه مثله قال صاحب بن عباد لقد استعنت خزانتي على مائة الف وسبعة عشر الف  
 مجلد ما فيها سيري غيره وكان يستصحب في اسفاره حمل ثلاثين جلد من كتب الادب فلما وصل اليه هذا الكتاب  
 لم يكن بعد ذلك يستصحب غيره لاسفنا شرعها توفي سنة ١٠٥٦ هـ متفاد

إليه الناس فاكلوا، فقال بعضهم: ما الطيب هذا الطعام، ما نرى  
 أن أحد رأى اكل ثمره ولا اكل طيب منه، فقال اعدائي من  
 ناحية القوم أمّا أكثر ولا، وأما الطيب فمقد والله اكلت الطيب  
 منه، وطففتوا يضحكون من قوله فاشار إليه عبد الملك فأدنى  
 منه فقال: ما انت بحق فيما تقول إلا ان تحب، يا يمين به صدقك  
 فقال: نعم يا امير المؤمنين، بينما انا بهجر في ترب احمر في اقصى حجر اذ  
 توفي ابي وترك كلاً وغياً لا اذكر ان له نخل فكانت فيه نخلة  
 لم ينظر الناس الى مثلها كان ثمرها اخفاف الرباع<sup>(١)</sup> لم ير مشرقاً وغليظ  
 ولا اصليب ولا اصغر نوى ولا احلى حلاوة منها وكانت تطرفها اثنان  
 وحشية قد افقتها ثاوى الليل تحتهما، فكانت تثبت رجاياها في اصلها  
 وترفع يديها وتعطو بفيهما فلا تترك فيها الا النيد والمتفرق فاعظمني  
 ذلك ووقع مني كل موقع، فاذنطلمت بقوسي واسهمي وانا اظن  
 اني ارجع من ساعتى، فعاكشت يوماً وليلاً لا اراها حتى كان البحر  
 اقبلت فتهيأت لها فرشقتها فاصبتها واجهزت عليها، ثم عمدت

(١) بكسر الراء جمع ربيع بضم الراء وفتح الباء وهو الفصيل ينتج في الربيع وهو اول

النتاج مشبه الشجر في نعومته وليونه باخفاف (جمع خفت) بفصلان الابل التي تولد

في فصل الربيع وهي من النحر اولاد الناقة تجمادى منها الحما (٢) عطا يعطو عطاؤه (٣) رشقه

بالسهم رماه (٤) اجهز على الجريح تد عليه تام قتله

الى سرتها، فافريتها<sup>(١)</sup> ثم عمدت الى حطب جزل<sup>(٢)</sup> انجموته الى رصف<sup>(٣)</sup> و  
 عمدت الى زندي فقدحت واضربت الذار في ذلك الحطب والقيت سرتها  
 فيها، وادركني نوم السبات فلم يوقظني الاحرار الشمس في ظهري فانطلقت اليها  
 فكشفتها والقيت ما عليها من قذى اوسواد اورماد<sup>(٤)</sup> ثم قابلت مثل الملاءة<sup>(٥)</sup>  
 البيضاء فالقيت عليها رطب تلك النخالة المجزعة والمنصفحة فسمعت  
 لها طيطاكتداعى عابرو غطفان<sup>(٦)</sup>، ثم اقبات اتناول الشعمة واللحمة  
 فاضعها بين التمرتين واهوى الى فمي احلف اني ما اكلت طعاماً  
 مثله قط<sup>(٧)</sup>، فقال له عبد الملك لقد اكلت طعاماً طيباً فمن انت، قال :  
 انا رجل جانبتي عزوبة تديم واسد وكسكة<sup>(٨)</sup> ربيعة وحوشى اهل اليمن  
 وان كنت منهم، فقال : من ايهم انت، قال : من اخوالك من عذرة  
 قال : اولئك فصحاء الناس فهل لك علم بالشعر، قال : سلفى عدا  
 بذلك يا امير المؤمنين، قال اى بيت قالت العرب امدح، قال : قول جرير  
 الستم خير من ركب المطايا وازدى العالمين بطون راح  
 (قال) وجرير في القومة<sup>(٩)</sup> فرفع راسه وتناول لها، ثم قال : فاي بيت  
 قالت العرب انخر<sup>(١٠)</sup> قال : قول جرير

(١) انزى الشئ قطعه وشقه واصلمه (٢) الجزل الغليظ العظيم (٣) الوصف المجارة المحماة و  
 لحدتها رصفته (٤) الملاءة ثوب يلبس على الفخذين والريطة ذات ذفتين (٥) جزع الشئ قطعه  
 (٦) عنن لفظ في كلامه المهسرة كالامين (٧) اكسكت الحاق كان الموت سينا عند الوقف  
 نحو كبس واكرمتكس في بك واكرمتك (٨) الحوشى من الكلام الوحشى الغريب



إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم عذاباً

(قال) فتعرك، ثم قال له فأي بيت الهجي، قال : قول جرير

ففض الطرف اذك من غير<sup>(١)</sup> فلا كعباً بلذت ولا كلاباً

(قال) فاستشرف لها جرير واهتز وطرب، ثم قال له : فأي بيت فالتشه

العرب احسن تشبيهاً، قال : قول جرير

سرى نحوهم ليل كان نجومه قنا ديل فيون الذبال المقتل<sup>(٢)</sup>

فقال جرير : جائزني للجذري يا امير المؤمنين، فقال عبد الملك،

وله مثلهما من بيت المال ولك جائزتك يا جرير لا تنتقص منها شيئاً،

وكانت جائزة جريرا أربعة آلاف درهم وتوابعها من الحملان<sup>(٣)</sup>

والحكة، فخرج العذري وفي يده اليمنى ثمانية آلاف درهم وفي اليسرى

سرمية<sup>(٤)</sup> ثياب

(كتاب الاغانى لابي الفرج الاصبهاني)

## عبد الله بن جعفر وطوئ<sup>(٥)</sup>

حدث المدائني قال : كان عبد الله بن جعفر معه اخوان له في

(١) جمع ذبال وهي الغزالة شبه الجيش بليل وراحه التي كانها نجوم بقنا ديل فالت المقتل

وهي اجودها واتواها، (٢) الحملان ما يحمل عليه من الدواب في العبث خاصة (٣) القرمز مدر

بكسر الراء من الثياب وغيرها ما جمع وشد مقاجعه رزم

(٤) عبد الله بن جعفر بن ابي طالب احد سادة بني هاشم وفتياهم وعبان مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في عهد

بنو امية واحد اجواد العرب الاربعة في الاسلام كان دمت الخلق، عذبه لشاغل رفيق الذوق محض فابا النعيم

(٥) اسمه عيسى بن عبد الله وكنيته ابو عبد الله وطوئ لقب عليه مولى بني مخزوم كان من المبرزين في

الفناء المجيد بن فيه ومن يمر ببه فيه الامثال وهو الذي ضرب بالمثل في التوم للاتفاقات التي اعقت له

توفي سنة ٩٠ هـ

عشية من عشايا الربيع فراح عليهم السماء بطرحود<sup>(١)</sup> فانسال كل شئ : فقال  
عبد الله : هل لكم في العقيق ، وهو منتزه اهل المدينة في ايام الربيع  
والمطر ، فركبوا دوابهم ، ثم انتهوا اليه فوقفوا على شاطئه وهو يرمى  
بالزبد مثل مد الفرات ، فانهم لينظرون اذ هاجت السماء ، فقال عبد الله  
لاصحابه : ليس معنا جنة نستجن بها وهذه سماء خليقة ان تبل ثيابنا  
فهل لكم في منزل طولس فانه قريب منا فنستكن فيه ويجد ثنا ويضحكنا  
وطولس في النظارة يسمع كلام عبد الله بن جعفر فقال له عبد الرحمن  
بن حسان بن ثابت : جعلت فداءك وما تريد من طولس عليه غضب الله  
فخنت شائن لمن عرّوه فقال عبد الله لا تقتل ذلك فانه مليم خفيف  
لثافيه انى ، فلما استدوا في طولس كلامهم تعجل الى منزله فقال لامراته  
ويحك قد جاء ناعبد الله بن جعفر سيد الناس فماعدك ، قالت :  
نذبح هذه العناق<sup>(٢)</sup> وكانت عندها عنيقة قد ربّتها باللبن واختبر  
خبز ارقاها ، فبادر فذبحها وعجنت هي ثم خرج فتلقاه مقبلا اليه  
فقال له طولس : يا بى انت وامى هذا المطر فهل لك في المنزل  
فتستكن فيه الى ان تكف<sup>(٣)</sup> السماء ، قال : اياك اريد ، قال : فامض  
يا سيدى على بركة الله ، وجاء يمشى بين يديه حتى تزلا فمحدثوا

(١) المطر الجود به فتح الجيم المطر الغزير (٢) الانثى من اولاد الامز قبل استكمالها السنة

جاء عنق وعنوق (٣) ينقطع المطر

حتى أدرك الطعام، فقال : يا بى انت وامى تكرمنى اذ دخلت منزلى بان  
تعشى عندى، قال : هات ما عندك فجاءه بعزاق سمينة ورفاق،  
فاكل واكل القوه حتى تملأ واذا عجب به طيب طعامه فلما غسلوا ايديهم  
قال : يا بى انت وامى اتمشى معاك واغنيك، قال : اذحل يا طويل  
فاخذ ملحفة فاتزر بها وارخى لها ذنبين ثم اخذ المربع فتمشى  
وانشأ يعنى :

يا خايلى ذا بى سمدى      لم تته عيني ولم تذكر

فطرب القوم وقالوا : احسنت والله يا طويل

ثم قال : يا سيدى اتدرى لمن هذا الشعر ؟

قال : لا والله ما ادري لمن هو، الا انى سمعت شعراً حسناً،

قال : هو لقارعة بنت ثابت اخت حسان بن ثابت فى عبد الرحمن  
بن الحرث بن هشام المخزومى .

فناكس القوم رؤسهم وضرب عبد الرحمن برأسه فلوسقت الارض

له لدخل فيها خالداً

## كتاب ينوب عن كتاب

رسالة لابن العميد<sup>(١)</sup> الى ابن بلكا عند استعصائه على ركن الدولة  
كتابي وانا مترشح<sup>(٢)</sup> بين طمع فيك ويايس منك واقبال عليك  
واعراض عنك فانك قد دل<sup>(٣)</sup> بسابق حرمة، وتمت<sup>(٤)</sup> بسالف خدمة  
ايسرهما يوجب رعاية ويقتضى محافظة وعناية، ثم تشفعهما لجأث  
غول وخيانة، وتبديهما بأذمت خلافت ومحصية، وادنى ذلك  
يحبط اعمالك، ويعتق كل ما يرعى لك لاجرم انى وقعت بين ميل

(١) هو الاستاذ الرئيس محمد بن الحسن المعروف بابن العميد وزير ركن الدولة  
بن بويه كان فارسى الاصل من اهل مدينة فريضاء على الادب ونقلت الكتابة  
ومارسها وتوسع في العلوم حتى اصب بالماخذ النافى  
كان راعيا للادب والمعارف موسما للادباء والتدرياء، محمد بن علي بن علي  
سلمت رئاسته في الادب والكتابة وشهدت الناس بأدبه حتى قالوا "بذئت الكتابة  
بعميد الحميد ونشرت بابن العميد"

الا ان كتابه كتابة صناعة وتكلف وما بق وزحرف لا روح فيها ولا حاسة و  
هي اسيرة بالدس والطرار منها بالادب والكتابة وتكون مدونة في هذه الصناعة وبصرفه  
في صروب الرماثل ما لا يدفع وذلك موصوفه في فنون الكلام والحوار ما رشح ويحكم مصبه وشكله  
ولعل بينه لوتخط باحسن من هذه الرسالة التي وجهها الى ابن بلكا قال الغالى في سبحة الدهر وقد  
اجمع اهل البصرة في الفرس على ان رسالة التي كتبها الى ابن بلكا هذا حريقه عند استعصائه على ركن الدولة غرة

كلامه وداره مفقوده (٢) ادل عليه ادلا لاوش بحمد فافيط عليه اجراً

(٣) من انى فلان بفرا به ودل اليه وقوسل

اليك، وميل عليك، اقدم رجلاً بصدمة، واوخر اخرى عن  
 قصدك، وابسط يدا الاصطلامك<sup>(١)</sup> واجتياحك، واشنى ثاانية  
 لاستبقائك واستصلاحك، واتوقف عن امتثال بعض الامور  
 عليك ضدًا بالنعمة عندك ومنافسة في الصنيعة لرياك، وتأميل لفيئك  
 وانصرفاك، ورجاء المراجعة وانعطافك، ففقد يعزب العقل ثم  
 يؤوب ويغرب<sup>(٢)</sup> اللب ثم يشوب<sup>(٣)</sup>، ويذهب الحزم ثم يعود، ويفسد  
 العزم ثم يصلح، ويضاع الرأي ثم ليتذكر، ويسكر المرء ثم يصحو ويذكر  
 الماء ثم يصفو، وكل ضيقة الى رخاء، وكل غمرة فالى انجلاء، وكما  
 انك اتيت من اسماء تك بمالم تحتسبه اولياؤك فلا بدع ان تاتي من  
 احسانك، بمالم ترتقبه اعداؤك، وكما استمرت بك الرخلة  
 حتى ركبت ما ركبت واخترت ما اخترت فلا عجب ان تتبه انتباهه تبصر فيها  
 قبح ما صنعت وسوء ما اثرت، وما قيم على رسمى في الابقاء والمماثلة  
 ما صلح وعلى الاستيناء<sup>(٤)</sup> والمطاولة<sup>(٥)</sup> ما امكن، طمعاً في انابتك،  
 وتحكيما لحسن الظن بك، فليست اعداء فيما اظهروه من اعداء،  
 وارادفه من اعداء، احتجاجاً عليك واستدراجاً لك فان يشاء الله

(١) صله واصطلمها استأصله وكذلك الاجتياح

(٢) يغرب يبدد ويغيب

(٣) يشوب يرجع (٤) التمهّل (٥) طاولة مطاولة ماطلة

(٦) استدراجاً الى كذا اقربه اليه رقاؤه من درجة الى درجة

يرشدك وياخذ بك الى خطك ويسدك، فانه على كل شئ قدير  
وبالاجابة جدير،

..... وزعمت انك فى طرف من الطاعة بعد ان كنت  
متوسطها، واذا كنت كذلك فقد عرفت حالها، وحلبت شطرها  
فنشدتك الله لما صدقت عما سالتك، كيف وجدت ما زلت عنه و  
كيف تجد ما صرت اليه، الم تكن من الاول فى ظل ظليل ونسيم حليل  
وريح بلبل، وهواء غذى، وماء روي ومهاد ولحى وكن كذبن،  
ومكان مكين، وحصن حصين، يقيك المتاعف، ويؤمنك المخاوف  
ويكفك من نوائب الزمان، ويحفظك من طوارق المحدثان، عززت به  
بعد الذلة وكثرت بعد القلة، وارتفعت بعد الضعة، وايسرت بعد  
العسرة، واتريت بعد المتربة<sup>(١)</sup> واتسعت بعد الضيقة، وظفرت بالولايات  
وخفقت فوقك الرايات ووطئ عقبك الرجال، وتعلقت بك الامال،  
وصرت تكاثر<sup>(٢)</sup> ويكاثرك، وتشير ويشار اليك، ويذكر على المنابر اسمك  
وفى المحاضر ذكرك، فنهيم الآن انت من الامر، وما العوض عما مددت  
والخلف مما وصفت، وما استفدت حين اخرجت من الطاعة نفسك  
ونفضت منها كفك، وغمت فى خلا نها يدك؟ وما الذى اطلاق بعد

(١) الغافة والفقر ويعال مسكين ذو مترى لاصى بالارض (٢) يقال وطئ بقدمه أى شئ  
فى اثره (٣) كاثره غالبه وفخوه مكثرة المال والعهد

الخسار ظلها عنك ، اظل ذو ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب  
 قل نعم كذلك ! فهو والله أكثف ظلالك في العاجلة ، واروحها في  
 الآجلة ، ان اقامت على المحايدة والعزود ووقفت على المشاقة والمجود ،  
 تأمل حالك وقد بلغت هذا الفصل من كتابي فستذكرها ، والمس  
 جسدك وانظر هل يحس واجسس عروقك هل ينبض<sup>(١)</sup> وفتش ما خاع عليك<sup>(٢)</sup>  
 هل تجد في عرضها قلبك ، وهل حالي<sup>(٣)</sup> بصدرك ان تظفر بفضوت  
 سريج<sup>(٤)</sup> او موت مريح ؟ ثم قس غائب امرك بشاهدك واخر شاذك باؤله<sup>(٥)</sup> !

## البحر

رسالة للصاحب بن عباد الى بن عميد صدر عن كتابه اليه في وصف البحر

وصل كتاب الاستاذ الرئيس صا دراعن شط البحر بوصف ما شاهد من عجائبه

(١) ينبض ينبض العرق نحرك وضرب (٢) حنا عليه مال وانغطف (٣) طاب ولذ (٤) السريج مجل  
 (٥) يتيممة الدهر لابي منصور النعماني ، قال المولف بلغني عن ابن بلكا وكان آديب مثاله ان كان يقول والله  
 ما كانت لي حال عند قراءة هذا الفصل الا كما اشار اليه الاستاذ الرئيس (ابن العميد) ولقد تاب كتابه  
 عن الكتاب في عروق اديني واستصلاحي وردى الى طاعة صاحبه (يتيممة الدهر ج ٣)  
 (٦) ٣٢٦ - ٣٨٥ هـ هو ابو القاسم اسماعيل بن عباد ولد بطالقان من اعمال قزوين وصاحب الاستاذ  
 الرئيس ابن العميد شابا فاشتهر بالصاحب  
 كان وزيراً لمؤيد الدولة بن بويه ثم لآخيه فخر الدولة فكان ذا لونا دتين وصاحب الدولة ولت بن  
 (العلم والامارة) وحائز الحسنيين (الادب والرئاسة) وهو رمز من رموز الادب الحاملة وكان سوتا  
 للادب والشعر يجلب اليها كل طريف ، ويرحل اليه كل اديب ، يقصد كل شاعر قال النعماني احتفت به  
 من نجوم الارض وانراه العصر وابتداء الفضل وفرسان الشعر من ربي عدد هم على شعراء الرشيد  
 اما كتابته فعلى افران العميد بزيادة في الحلية اللفظية وولع بالجمع . الخناس حتى قيل فيه لو رأى محبة  
 تخلق بموتها عمدة الملك ، ويضطرب بها جبل الدولة لما هان عليه ان يتخلل عنها . وهذه الملاحظة  
 وان كانت شديدة ولكنها صادقة في أكثر كتاب ذلك العصر الى عمود بعده  
 ولعل هذا الكتاب الذي تقدمه اقل رسائله تكلفا واغراقا في الخناس والبديع واكثرها خفة وسلامة  
 وجالا قال القلي في تيمية الدهر كان ابو بكر الخوارزمي يحفظ هذا الكتاب كثيرا ما كان يقرؤه ويحب  
 السامعون من فصاحته ولم يره يحفظ من الرسائل غير (التيتمة ج ٣)

وعاين من سراكبه وراه من طاعة آلاته للرياح كيف ارادتها، واستجابة ادواتها لها متى زادت بها وركوب الناس اشباحها، والخوف برأى ومسمع، والمذون بمرقب ومطالع، والدهربين اخذ وترك، والامواج بين نخاكة و هلك، اذا افكروا في المكاسب الخطيرة هان عليهم الخطر، واذا لاحت لهم غرر المطالب الكثيرة حُتِب اليهم الغرر<sup>(١)</sup>، وعرفت ما قاله من تمثليه كوني عند ذلك بحضرتة، وحصولي على مساعدته، ومن راي بحسب الاستاذ كيف يزخر بالفضل، وتتلاطم فيه امواج الادب والعلم لم يعتب على الدهر فيما يفيتته من منظر البحر، ولا فضيلة له عندي اعظم من اكبار الاستاذ لاحواله واستعظامه لاهواله، كما لا شئ ابلغ في مفاخره وانفس في جواهره، من وصف الاستاذ له، فاني قرأت منه الماء السلسال لا الزلزال، والبحر الحرام لا الحلال، وقد علم انه كتب ولما اخطر بفكره سعة صدره، فلو فعل ذلك لراى البحر وشلاً لا يفضل عن التبرض<sup>(٢)</sup>، وثمداً<sup>(٣)</sup> لا يكثر عن الترشف<sup>(٤)</sup>

وكم من جبال جبت تشهد انك ال  
جبال وبحر شاهد انك البحر<sup>(٥)</sup>

(١) الغرر التعريض للهلاك

(٢) السلسال الماء العذب المتحدر، والزلزال المتلاطم المصوت كما البحر (٣) المنوع على غيره من

ان يقلده او يحكيه وان كان حلالاً (٤) الوشل الماء القليل يتحلب من صفح وجبل

(٥) تبرض الماء اخذه قليلاً قليلاً (٦) الشد (سكون الميم وفتحها) الماء القليل يجمع في الشتاء

وينصب في الصيف او الحفرة يجتمع فيها ماء المطر ثماد (٧) ترشف الماء بالغ في مصه

(٨) يتيمم الدهر للشعالي



## رسالة عتاب لابي بكر الخوارزمي

كتابي وقد خرجت من البلاء مخرج السيد من الجلاء وبروز البدر  
من الظلماء وقد فارقتني المحنة وهي مفارق لا يشاق اليه وودعتني وهي  
مودع لا يبكي عليه، والحمد لله تعالى على محنة يجليها ونعمة ينيلها ويوليها،  
كنت اتوقع امس كتاب سيدي بالتسليية واليهو بالتهنية، فلم يكاتبني  
في ايام البرحاء بانها غمته ولا في ايام الرخاء بانها سرته، وعند اعتذرت  
عنه الى نفسي وجادلت عنه قلبي فقلت، اما اخلاله بالاولى فلانه شغله  
الاهتمام بها عن الكلام فيها، واما تغافلها عن الاخرى فلانه احب ان يوفر  
على مرتبة السابق الى الابتداء ويقتصر بنفسه على محل الاقتداء لتكون  
نعم الله تعالى موقوفة من كل جهة علي، ومحفوفة من كل رتبة بي،  
فان كنت احسنت الاعتذار عن سيدي فليعرف لي حق الاحسان وليكتب لي  
بالاستحسان، وان كنت اسثات فايخبرني بعذره فانه اعرف مني بسره و  
ليرض مني باق حاربت عنه قلبي واعتذرت عن ذنبه حتى كانه ذنبي و  
قلت يا نفس اعذري اخاك وخذي منه ما اعطاك، فزع اليوم غدا والعود احدا<sup>(١)</sup>

(١) ٣٢٣ - ٣٨٣ هـ هو ابو بكر محمد بن العباس الخوارزمي اصله من طبرستان وولد للخوارزمي مروشاها  
كان من المتكسبين بالادب الذين هاجروا فيه واجاهدوا في سبيله، اتصل ببيت الدولة والصاحب بن حماد وعقد  
كان لجزا في الادب راوية لاشعار العرب واخبارها واماها، نسبة لغويا واقفا على مناهج كلام العرب  
وخاص تراكيب اللغة، ولكن من طائفة الادباء بالخبر الذين اشكوا ناصية البيان وتصرفوا في ضرب  
الكلام بكثرة ما حفظوا وبطول ما مارسوا بنير قلم سيال، وبيان سلسال، وطبع ريان، وذوق رقيق و  
رسائله شاهدة بذلك ولذلك قيل في مساحلة بدیع الزمان الحمداني وهو الاديب العظيم فشلا عظيما و  
وكان ذلك سبب موته. وشعره احسن من مثله مع انه لم يشتهر الا برسائله الساوئة الطائفة في الآثاء

(٢) رسائل ابي بكر الخوارزمي

## المقامة المضيرية ليديع الزمان الهمداني

حدثنا عيسى بن هشام قال : كنت بالبصرة وسمعت أبا الفتح الاسكندري

رجل الفصاحة يدعوها فتيحة ، والبلاغة يأمرها فتطيعه ، وحضرنا معه دعوة بعض التجار فقدمت اليها مضيرة<sup>(٣)</sup> تشتم على الحضارة وترجرج في الغضاة<sup>(٤)</sup> وتؤذن بالسلامة ، وتشهد معاوية رحمه الله بالامامة في قصعة يزل عنها الطرف ، ويموج فيها الطرف<sup>(٥)</sup> فلما اخذت من الخوان مكانها

(١) هو يدعي زمانه ابا الفضل احمد بن الحسين ولد بهذان ولشأها وتعلم العلم باللاتين الفارسية والعربية ورجل الى صاحب بن عباد فاستفاد منه وقصد جرحان واقام في كثات الاسماعيلية و في سنة ٣٨٢ ميمر نيسابور فجلت فيما عبقريته واملى بها اربعمائة مقام مرثمة تصدى لمناظرة ابي بكر الخوارزمي وهو حامل لواء الادب في عصره فظهر عليه وطاريذ لك صيته في الافاق شر ابقى عصاه هرات وعانت بها الى سنة ٣٩٨

كان الديدع نادرة في الذكاء وسرعة الحاظ، وحضور البدي، وقوة الحفظ وكان باقي في الانشاء سرائع ونوادير وهو الذي سبق الى انشاء المقامات ودا عترف بقدمه وسبقه الحريري في مقدمة مقاماته فترا البديع من قبيل الشعر المنثور اقل تكلفا من متاخرية ومن كثير من معاصريه و متهد مبهج يجمع بين منانة اللفظ ورشاقة المعنى وجمال الاسلوب ودقة التخيل، وهزله ودعابته تفوق دعابة الحريري و اقل منها تكلفا

(٢) المضيرة لحم يطبخ باللبن المفسر وهو الحامض (٣) توجرج تخولك وترجرج التي في عمله جاء وذهب

(٤) الغضاة المقدمة (٥) هذا الان معاوية مسمى الله عنه كان مر دفا في عصره بحسن الذوق والحب

الطعام وتنويعه (٦) انطوت انكياسة والحذق والبراعة

ومن القلوب اوطاها، قام ابو الفتح الاسكندري يلحنها و صاحبها<sup>(١)</sup>  
ويقتها والكاهن، وثيابها وطايجها، وظنناهم يمزح فاذا الامر بالضد،  
واذا المزاح عين الجهد، وتنحى عن الخوان، وترك مساعدة الاخوان وروعنائها  
ذارت فعت معها القلوب وسافرت خلفها العيون وتحاببت لها الافواه وتلبثت<sup>(٢)</sup>  
لها الشفاه، واتعدت لها الاكباد، ومضى في اثرها الفؤاد، ولكننا ساعدناه على  
هجرها، وسالناه عن امرها، فقال: قصتي معها اطول من مصيبتى فيها  
ولو حدثتكم بها لم آمن المقت واضاعة الوقت. قلنا: هات. قال: دعاني  
بعض التجار الى مضيرة وانا ببغداد ولزمني ملازمة الغريم<sup>(٣)</sup> والكلب  
لاصحاب الرقيم<sup>(٤)</sup> الى ان اجبته اليها وقمنا فجعل طول الطريق يثنى على  
زوجته، ويفديها بهجته، ويصف حذقتها في صدقتها، وتأنقها في طبعها  
وميقول: يا مولاي لورأيتها والخزقة في وسطها، وهي تدور في الدور، من  
التدور الى القدور، ومن القدور الى التنور، تنفث بفيها النار وتدق  
بيديها الانزار<sup>(٥)</sup>، ولورأيت الدخان وقد عبر في ذلك الوجه الجميل واشر في  
ذلك الحد الصقيل لرأيت منظرًا تحارفيه العيون، واذا أعشقتها لانها بعشقتي  
ومن سعادة المرء ان يرزق المساعدة من خليلته، وان يسعد بظهيرته<sup>(٦)</sup>.

(١) تحلب سأل (٣) نطق شمع بسا مسمة الطعام في الفم و اخرج لسانه سميت شحبة -

(٢) الغريم صاحب الدين -

(٣) اصحاب الرقيم هم اصحاب الكهف -

(٤) ابراهيم نوري التتوال التي توضع في الطعام (٥) الذمينة في الاصل الحبل دالين على الهروج

ثم اطلق على المرأة على حد تمبه التي باسم الشئ لقرية منه

ولاسيما اذا كانت من طينته ، وهي ابنة عمي لحناء<sup>(١)</sup> وطينتها طينتي ،  
ومدينتها مدينتي ، وعمومتها وعموتي ، وأرومتها أرومتي<sup>(٢)</sup> لئلا يكون  
اوسع مني خافيا ، واحسن خافيا ، وصدعني بمخافات زوجته حتى انهزينا  
الى محامته ، ثم قال : يا مولاي نرى هذه الحماة هي أشرف محال بغداد يتنافس  
الاخيار في نزولها ، وبنغاز الكبار في حياولها ، ثم لا يسكنها غير التجار ،  
والذا الامر بالجار ، وداري في السطة من فلا دتيا ، والنقطة من دائرتها ، كم  
تقدر يا مولاي انفق على كل دار منها ، قلنا نخمين ، ان لم تعرفه يقيننا  
قلت : الكثير ، فقال يا سبحان الله ما اكبر هذا الغلط ، تمتول  
الكثير زقط ، وتنفس القهقراء وقال : سبحان من يعلم الاشياء  
وانتهينا الى باب داره ، فقال : هذه داري كم تقدر يا مولاي انفق  
على هذه الطاقة<sup>(٣)</sup> انفقنا والله عليها فوق الدافاة ، ورام الفاقة ،  
كسبت ترى صنوتها وشكلها ، أ رأيت بالله مثلها ، انظر الى دقائق الصنة

(١) يقال : ولان اس عمي لحناء اي لاصن

(٢) الاسم منه الاصل

(٣) لا يمداء النفس الطويل من ... او زحوب

(٤) بطلت ساعظها فمن ، وشبهه ، جوار ، ... منظره وناقذة و

فيها وتامل حسن تعريبها فكان ما خط بالبركار<sup>(١)</sup> وانظر الى حذق النجار  
 في صنعة هذا الباب، اتخذ من كرم قل : ومن اين اعلموا هو ساج من  
 قطعة واحدة لا مأر<sup>(٢)</sup> وض ولا عفن<sup>(٣)</sup> اذا حرك ان، واذا انقر طن، من اتخذ  
 ياسبدي، اتخذ ابو اسحاق بن محمد البصري وهو والله رجل نظيف الاشواب  
 بصير بصنعة الابواب، خنبت البد في العمل، لله در ذلك الرجل، بحيا تى  
 لا استعنت الاب على مثله، وهذه الحاذقة نراها اشتريتها في سوق الطرائف  
 من عمران الطرائف بثلاثة دنانير معترية وكمر فيها بامسيدي من الشبه<sup>(٤)</sup>  
 فيها ستة ارطال وهي تدور باول<sup>(٥)</sup> في الباب بالله دورها، ثم انقرها و  
 ابصرها، وبحيا تى عليك لا اشتريت الخلق الامنه فليس يبيع الا الاعلاق<sup>(٦)</sup>  
 ثم قرع الباب ودخلنا الدهليز وقال : عمرك الله يا دار ولا خردك يا جدار  
 فمالم تن جيطانك واوثق بنيانك را قوى اساسك، تامل بالله معارجها  
 وتبين دواخلها وخوارجها، وسلمنى : كيف حصلتها؟ وكمن حيلة  
 احتلتها، حتى عقدتها، كان لي جار بكنى ابا سليمان سكن هذه المعارة

(١) البركار آلة لتحديد الدوائر (٢) الساج شجر عظيم صلب الخشب

(٣) المأروض التي تاكل الارض (٤) عفن الشيء اذا فسد من ندوة اضافيه (٥) النبه النجار الاصفر

(٦) الدولب آلة من خشب او حديد ذات محور ذي دوائر ناتئة

(٧) الاعلاق جدم علق الشيء النقيس

وله من المال ما لا يبعه الخزن، ومن المصامات ما لا يحصره الوزن، مات  
رحمه الله وخلف خلفاً اتلفه بين الخمر والزمر<sup>(٢)</sup> ومزقه بين النرد<sup>(٣)</sup> والقمر  
واشفقت ان يسوقه قائد الاضطرار، الى بيع الدار، فيبيعها في اثناء  
الضجر، او يجعلها عرضة للخطر، ثم اراها، وقد فانتى شراها، فاذن طح  
عليها حشرات، الى يوم الممات، فعمدت الى اثواب لا تنض تجارها  
فحملتها اليه، وعرضتها عليه، وسأله على ان يشتريها نسيئة<sup>(٤)</sup> والمدير<sup>(٥)</sup>  
يحسب النسيئة عطية، ولم تخلع يقدتها هدية، وسأله وثيقة باصل  
المال ففعل وعقد هالي، ثم تغافل عن اقتضائه حتى كادت حاشية  
حاله ترق فأتيته فاقضيته، واستمهياني فانظرتة، والتمس غيرها،  
من الثياب فاحضرتة، وسأله ان يجعل داره رهنية لدى، وثيقة<sup>(٦)</sup> في  
يدي ففعل ثم درجته بالمعاملات الى بيعها حتى حصلت لي بجذ صاعد  
وبجت مساعد، وقوة مساعد، وربت ساع لقاعد، واذا بحمد الله مجدود<sup>(٧)</sup>  
في مثل هذه الاحوال محمود، وحسبك يا مولاي اتى كنت منذ ليالي  
نائماً في البيت ربح من فيه اذ قرع علينا الباب، فقلت : من الطارق

١- ابدال ما دلل من جميع الاشياء واكثر ما يدل عند الحرب على الابل لانها كانت اكثر ما يهد  
والبدال العاصت ما يكون من المعادن ٢- الزمر الصوت والغناء ٣- النرد لعبة الطاولة والفر القار  
٤- نسيئة تخلفه ويحاربه لا يتحرك اي كاسدة غير نافعة ٥- اي صاحب الشئ

٦- المدير الذي ادبرت حالته الى الفقر، وكلنا الخرافة، الذي يتخلف عن الناس في سوء حظهم وتناثر حاله  
٧- الوثيقة انصاف الذي يكتب فيه ادب

٨- الخمد الخذل ٩- محمود اي دوجد وحظا

المنتاب، فاذا المرأة معها عقد لآل، في جلدة ماء ورقة آل<sup>(١)</sup> تعرضه  
 للبيع، فلخذته منها الخذة خلس، واشتريته بثمن بخس، وسيكون له نفع  
 ظاهر، وريح وافر، بعون الله تعالى ودولتك، وانما حدثك بهذا  
 الحديث لتعلم سعادة جدى في التجارة، والسعادة تنبسط الماء من الحجارة،  
 الله اكبر لا ينبغي لك اصدق من نفسك، ولا اقرب من امساك اشتريت  
 هذا الحصى في المناداة<sup>(٢)</sup>، وقد اخرج من دور آل الفرات وقت المصادرات<sup>(٣)</sup>  
 وزمن الغارات، وكنت اطلب مثله منذ الزمن الاطول فلا اجد، والدهر  
 حبالى ليس يدري ما يلد<sup>(٤)</sup>، ثم اتفق انى حضرت باب الطاق، وهذا  
 يعرض فى الاسواق، فوزنت فيه كذا وكذا دينارا، تأمل بالله دقته  
 ولينه وصنوته، ولونه فهو عظيم القدر لا يقع مثله الا فى النذر، وان  
 كنت سمعت بابى عمران الحصىرى فهو عمله، وله ابن يخلفه الان فى  
 حانوته لا بوجد اعلاق الحصى الا عندنا فبئس فى لا اشترى الحصى الا من  
 دكانه، فالهؤم من ناصح الاخوانه لاسيما من تحره بخوانته ونعود الى حديث  
 المضيرة، فقد حان وقت الظهيرة، يا غلام الطست والماء، فقلت

(١) آل السراب أى هذه الالاء هى كالماء صفاء والسراب سرقه (٢) انبط الماء اخرجها

(٣) المناداة البيع بالمزاد العلنى (فى العرت الجديد) وهوان يادى على شئ ويقوم به احد ثم يزيد عليه ثلث

وثالث حتى يشتريه احد بثمن عال (٤) صادر، شى طالع به ملحفا

(٥) الخبل الحامل وهو مثل يضرب لما يحصل من غير تركب وعلم سابق كقول الشاعر سبى لك الايام سالت طاهلا

اكتر (٦) مزاد من كان ضيقا نادر حراما وجب له حق ويثبت له حرمة عند المضيفين يصح له بيعه

الله اكبر، بما قرب الفرج، وسهل المخرج، وتقدم الغلام، فقتال  
تري هذا الغلام، انه رومي الاصل عراقي النشء، تقدم رياء غلام و  
احمر عن راسك وشمر عن ساقك، وانض عن ذراعك، واذا ترعن اسنانك  
واقبل وادبر ففعل الغلام ذلك، وقال التاجر، بالله من استراه؟ اشتراه<sup>(١١)</sup>  
ابو العباس، من النخاس<sup>(١٢)</sup>، ضع الطست، وهات الابريق، فوضعه الغلام وأخذه  
التاجر وقلبه واذا رفيه النظر ثم نقره، فقال : انظر الى هذا الشبه كانه  
جذوة الذهب، او قطرة من الذهب، شبه الثامر، وصنعة العسراق،  
ليس من خارقان<sup>(١٣)</sup> الاعلاق، قد عرفت دور الملوك ودارها<sup>(١٤)</sup> تأمل حسنه  
وساكني متى اشتريته؟ اشتريته والله عام انجاعة وادخرته لهذه الساعة، يا غلام  
الابريق، فقدمه، واخذه التاجر فقلبه، ثم قال : وانبويه منه، لا يصلح  
هذا الابريق الا لهذا الطست، ولا يصلح هذا الطست الا مع هذا الدست<sup>(١٥)</sup>  
ولا يحسن هذا الدست الا في هذا البيت، ولا يجمل هذا البيت الا مع  
هذا الضيف، ارسل الماء يا غلام، فقد حان وقت الطعوم، بالله تري  
هذا الماء ما اصفاه ازرق كعين السدور، وصاف كتنيب البلور، أستهق  
من العزات، واستعمل بعد البيات، فجاء كلسان السمع في صفاء الدموع  
وليس الشان في السقاء، الشان في الازاء لا يد لك على زطافة اسباب<sup>(١٦)</sup>

(١١) انض اي جرد (١٢) النخاس اي جرد (١٣) انض اي جرد (١٤) انض اي جرد (١٥) انض اي جرد (١٦) انض اي جرد

(١٧) النخاس اي جرد (١٨) النخاس اي جرد (١٩) النخاس اي جرد (٢٠) النخاس اي جرد (٢١) النخاس اي جرد (٢٢) النخاس اي جرد

(٢٣) النخاس اي جرد (٢٤) النخاس اي جرد (٢٥) النخاس اي جرد (٢٦) النخاس اي جرد (٢٧) النخاس اي جرد (٢٨) النخاس اي جرد



اصدق من نظافة شرابه ، وهذا المنديل سألني عن قصته ، فهو نسج  
جرجان ، وعمل ارجان ، وقح الي فاشتريته فأتخذت امرأتى بعضه سراويلًا  
واتخذت بعضه مند يالاً ، دخل في سراويلها عشرون ذراعاً ، وانتزعت من  
يدها هذا القدر وانتزاعاً ، واسلمته الى المطرئ<sup>(١)</sup> حتى صنعها كما تراه  
وطرنه ، ثم رددته من السوق ، ونحزنته في الصندوق ، وادخرته للطراف  
من الاضياف ، لم تذله عرب العامة بايديها ، ولا النساء لما قيها<sup>(٢)</sup> فذلك  
علق بيوم ولكل الة قومه ، يا غلام الخوان ، فقد طال الزمان ، والقصاع  
فقد طال المصاع<sup>(٣)</sup> ، والطعام ، فقد كثر الكلام ، فأق الخلام بالخوان  
وقلبه التاجر على المكان ، ونقره بالبنان وعجمه<sup>(٤)</sup> بالاسنان ، وقال : عمر  
الله بخدا اذ فمأجود متاعها ، وانظرت صناعتها ، تأمل بالله هذا الخوان  
وانظر الى عرض متنه ، وخفة وزنه ، وصلاية عوده وحسن شكله  
فقلت : هذا الشكل ، فمتى الاكل ، فقال : الآن ، عجل يا غلام الطعام  
لكن الخوان ووائمه منه ، قال ابو النسيج : فجاثت<sup>(٥)</sup> نفسي وقلت : قد بقي  
الحيز والآلة ، والخبز وصفاته والحنطة من اين اشتريت اصلاً ، وكيف  
أكثرى لها حملاً ، وفي اي رحى طحن ، واجانة عجن واي تنور سجر<sup>(٦)</sup> وخباز استأجر

(١) طرئ الشوب توبته بالخبط الملونتر والرسوم وما شاكلها

(٢) الماقي جرم مود وهو محرى الدمع من الممين او مقدموها او مخرها

(٣) اصاع من اصعما في الخرب فانلوا رجالهوا (٤) عجمه عضمه يقال عجم عوده يعجمه للاختصار على النمل

(٥) جاثت النفس ثارت من حزن او عصب (٦) الاجانة الاناء الذي يجعن فيه

(٧) حير الشور احماه وهو الكانون يخبز فيه

وَبَقِيَ الْحَطْبُ مِنْ أَيْنِ احْتَطَبَ ، وَمَتَى جَلِبَ ، وَكَيْفَ صَفَتْ ، حَتَّى جَفَفَ ، وَحِينَ  
 حَتَّى يَبِسَ ، وَبَقِيَ الْخَبَازُ وَوَصَفَهُ ، وَالتَّالِمِيذُ وَنَعْتَهُ ، وَالِدَقِيقُ وَمَسَدَحُهُ  
 وَالْخَمِيرُ وَشَرْحُهُ ، وَالْمَلْحُ وَمِلَاحَتُهُ ، وَبَقِيَّتُ السَّكْرَجَاتِ<sup>(١)</sup> مِنْ اتِّخَاذِهَا ، وَكَيْفَ  
 انْتَقَذَهَا ، وَمَنْ اسْتَعْمَلَهَا ، وَمَنْ عَمَلَهَا ، وَالْخَلُّ كَيْفَ انْتَقَى عَنْبَهُ أَوْ اشْتَرَى  
 رَطْبَهُ ، وَكَيْفَ صَهَرَجَتْ<sup>(٢)</sup> مَعْدَرَتُهُ ، وَاسْتَخْلَصَ لَبَهُ وَكَيْفَ قَيَّرَ حُبَّتَهُ<sup>(٣)</sup>  
 وَكَمْ لِيَأْوِي دَنَةً<sup>(٤)</sup> ، وَبَقِيَ الْبَقْلُ كَيْفَ احْتَبِلَ لَهُ حَتَّى قَطَمَ ، وَفِي أَيِّ  
 مَبْقَدَةٍ رَحِمَتْ ، وَكَيْفَ تَوَضَّقَ حَتَّى نَظَفَ ، وَبَقِيَّتُ الْمَضْيِرَةِ كَيْفَ اشْتَرَى  
 لَحْمَهَا . وَفِي شَحْمِهَا ، وَنَصَبَتْ قَدْرَهَا وَاجْتَتِ نَارَهَا وَدَقَّتْ أَبْزَارَهَا ،  
 حَتَّى أَجِيدَ طَبْخُهَا وَعَقْدَ مَرْقَئِهَا<sup>(٥)</sup> ، وَهَذَا اخْطَبَ يَطْمُرُ وَامْرَأَتُهُ تَقْمَتُ  
 فَقَالَ : أَيْنَ تَرِيدُ ، فَقُلْتُ حَاجَةً أَقْضِيهَا ، فَقَالَ : يَا مَوْلَايَ تَرِيدُ كَثْرِيًّا  
 يَنْزِعُ بَرَبِيْعِي<sup>(٦)</sup> الْأَمِيرَ ، وَخَرِيْفِي الْوَزِيرَ ، قَدْ جَصَّصْتُ<sup>(٧)</sup> أَعْلَاهُ وَصَهَجَ اسْفَلَهُ  
 وَسَطَحَ سَقْفَهُ وَفَرَشْتُ بِالْمَرَمَرِ أَرْضَهُ ، يَنْزِلُ عَنْ حَاوِطِهِ الذَّرَفُ<sup>(٨)</sup> فَلَا يَمْلُقُ

(١) السَّكْرَجَةُ أَنَا صَغِيرٌ يَدُ كُلِّ فِيهِ الشَّيْءُ الْقَلِيلُ مِنَ الْأَدَمِ

(٢) انْتَقَذَهَا اسْتَخْلَصَهَا مِنْ صَاحِبِهَا

(٣) مِنْ صَهَرَجَ الْحَوْضَ طَلَاهُ (٤) قَيَّرَ طَبْخِي بِالْقَارِ وَالْحَبَّ الْجَرَّةِ

(٥) الدَّنُ الْمَجْرَةُ الْكَبِيرَةُ ، الرَّاقُودُ الْمَلِيمُ لَا يَضَعُ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَ لَهُ (٦) عَقْدَ الدَّرَقِ أَوْ الْعَمَلِ غَلَا

(٧) الرَّبِيعِيُّ مَكَانُ الْأَسَامَةِ فِي الْخَلَاءِ وَفِي الرَّبِيعِ وَكَذَا الْخَرِيفِيُّ فِي الْخَزِيفِ

(٨) جَصَّصَ طَلَاهُ بِالْحَصِّ

(٩) الذَّرَفُ نَارُ الْغَدَاةِ

ويدشى على أرضه الذباب فيزلق عليه غير أنه من خليط ساج وعاج ،  
 مزدوجين احسن ازدواج يتمنى الضيف ان يأكل فيه فقلت ، كل انت  
 من هذا الجراب لم يكن الكنيف في الحساب ، وخرجت نحو الباب واسرعت  
 في الذهاب وجعلت اعدو وهويت بهنى ويصح يا ابا الفتح المضيرة ، وظن  
 الصبيان ان المضيرة لقب لى ذصاحوا صياحه ، فرميت احدهم بحجر من  
 فرط الضجر فلقى رجل الجربوعامته ، فخاصى هامته : فأخذت من  
 النعال بما قدم وحذت ومن الفمخ بما طاب وخبث وحشرت الى الحبس  
 فاقمت عامين فى ذلك النخس فنذرت ان لا أكل مضيرة ما عشت ، فهل أنا  
 فى ذايآ آل همدان ظالم ؟ قال عيسى بن هشام : فقبلنا عذره ، ونذرنا  
 نذره ، وقامنا : قديما جنت المضيرة على الاحرار وقد مت الأراذل  
 على الاخيار (١٣)

---

(١) القيران جمع غار مدخل القم او الاخدود بين اللعين : ناراد به المنفرح بين الالواح

(٢) حدث بالفتح واذا نكح مع قدم ضم اتباعاً

(٣) مقامات بديع الزمان الهمذاني

## المقامة الزبيدية للحري

اخبر الحارث بن همام قال لما جئت البعيد ، الى زبيد<sup>(١)</sup> ، صحبني غلام قد كنت ربيته الى ان بالغ اشده وثقفته حتى اكمل رشده ، وكان قد انس بأخلاقى ، وخبر مجالب<sup>(٢)</sup> وذافى<sup>(٣)</sup> ، فاسن يكن يتخطى مراعى ، ولا يخطى فى المراعى ، لاجرمان قربه<sup>(٤)</sup> التاطت<sup>(٥)</sup> بصفرى<sup>(٦)</sup> واخلى صته لحضرى وسفرى فالوى به<sup>(٧)</sup> الدهر المبيد<sup>(٨)</sup> ، جين ضمتنا زبيد ، فلما شالت نعمته<sup>(٩)</sup> وسكنت ذامته<sup>(١٠)</sup> بقيت عاماً ، لا اسيدغ طعاماً ، ولا اريدغ<sup>(١١)</sup> غلاماً ، حتى الجأتنى

(١١) ٤٤١ - ٥١٢ م محمد القاسم بن على البصرى نشأ بالبصرة وتخرج على فضلائها واشتهر فى فنون الادب وترى على الاقتران وكان من اوعية العلم رادية حافظا للاخبار والاشعار ، وقد استتهر بمقاماته حتى لا تذكر الا انتقل الذهب اليه وقد سحرت قلوب الناس وفشتت انظار الادباء وبقيت اشهر كتاب والمذال الوحيد للنثر العربى فى بعض الاقطار لعدة قرون ولها اثر بليغ فى اساليب الكتاب ، ينبجون على منوالها ويتفاخرون بتقليد ها -

تمتاز كناية الحورى بالشكف والمبالغة فى الصنعة وترجيح جانب اللفظ على جانب المعنى والزام استدلال القوافى ووحدة الاسلوب وحماسة القول فاسد<sup>(١٢)</sup> اسلوب مساعى<sup>(١٣)</sup> ومن موه على ان كتاب المقامات قد تضمن ثروة ادبية ضخمة لا يسنى ان يحد ها ، فهو قاهر من مبررات المفردات الغريبة والنوادير النغمية والامثال الموبية والاحاسى النغمة ولعل ذلك هو سر عكوف الناس عليه ودراسهم له

(١٢) بلدة باليمن بيضا وبني صماء اسعون فوخا (١٣) عرك كيف يرضي وكيف يجلب مواشى ر (١٤) اعماله الصالحة (١٥) التمسكت (١٦) بنابى (١٧) اهلكه (١٨) اى الاولاد (١٩) اى مات وهيم (٢٠) كناية بريال شالت نعمة القوم اذا انقرضوا وانحلوا (٢١) ذهب عزهم وامانهم والنعمامة بالحق القدر موهى منتصب عند الموت (٢٢) حركته التى تمنوعها تروا صلها سوت الاسد اوعيره (٢٣) لا اريدغ اى لا اطلب -

شوائب<sup>(١)</sup> الوحدة ومتاعب القومية والقودة - الى ان اعتاض عن الدر  
الخزنة<sup>(٢)</sup> وارتاب<sup>(٣)</sup> من هوسداد من عسوة<sup>(٤)</sup> - فقصدت من  
يبسيع العبيد - بسوق زبيد - فقلت اريد غلاماً يعجب إذا قلب<sup>(٥)</sup> ويحمد  
إذا جرب ، وليكن ممن خرجته<sup>(٦)</sup> الأكياس<sup>(٧)</sup> وأخرجه الى السوق الافلاس  
فاهتز كل منهم لمطلي ووثب ، وبذل تحصيله<sup>(٨)</sup> عن كسب<sup>(٩)</sup> ، ثم دارت الالهة  
دورها<sup>(١٠)</sup> وتقاتت دورها وحورها<sup>(١١)</sup> ، وما بنجز من وعودهم وعد ، ولا سمح لها  
رعد<sup>(١٢)</sup> ، فلما رأيت النحاسين<sup>(١٣)</sup> ، ناسين او متناسين ، علمت ان ليس كل  
من خلق يفرى<sup>(١٤)</sup> ، وان لم يحك جلدي مثل ظفري<sup>(١٥)</sup> ، فرفضت مذهب  
التفويض وبرزت الى السوق بالصفه والبيض<sup>(١٦)</sup> ، فاني لاسد عرض الغلمان  
واسد عرض الاثمان ، اذ عارضني رجل قد اختطم بلبثا مر وقبض على

(١) اي اخلاطها واكدارها (٢) قصص من حجارة (٣) طراب (٤) اي ما يبد عند الاحتياج  
ويستغنى به عن غيره والسداد بالكسر ما يبد به القارورة والمخل (٥) اي قفق

(٦) اي من علمه ودوره (٧) اسقلاء ذو الكباشه وهي العقول (٨) انفق وجوده وحصوله

(٩) اي عن قرب (١٠) اي مرت شهود السنة الى ان جاء الشهر الرذي كنت سائهم فيه ووعظي بتحصيله

(١١) اي بامها وبفضائها من قولهم زود بالله من الحور بعد الكور (١٢) اي ما حصل وما انقضى

(١٣) كما مر عن عدم وفاء ما وعدوه به (١٤) الدلائل في الرقيق (١٥) خلق التي منعه وقدره والفرى القطع

يريد ان ليس كل من رعيه اوليين كل الناس يفضي الحوائج (١٦) هذا مثل ضرب في ترك الاتكال

على الناس

(١٧) اي اذ بان بغير والداهم

زند غلام و قال :-

من يشتري مني غلاما صنعاً<sup>(١)</sup> في خلقه وخلقه قد برعاً  
بكل ما نطت به مضطجاً<sup>(٢)</sup> يشفيك إن قال وإن قلت عي  
وإن تصيبك عشرة يقاتل لهما<sup>(٣)</sup> وإن تسمه السعي في الناسي  
وإن تصاحبه ولو يوماً سعي وإن تقنعه بظايف قنعا  
وهو على الكيس الذي قد جمعوا ما فاه قط كاذباً ولا ادعى  
ولا اجاب مطمعاً حين دعا ولا استجازت سرادعا  
وطالسا ابدع فيما صنعوا وفاق في النثر وفي النظم معا  
والله لو لا ضحك عيش صدا وصبية اخنوا عراة جوعاً

ما بعته بملك كسر بني اجمعا

قال فلما تأملت خلقه القويم وحننه الصميم، خلته من  
ولدان جنة النعيم، وقلت ما هذا بشران هذا الا ملك كريم،  
ثم استنطقته عن اسمه، لا لرغبة في علمه، بل لا نظرا في فصاحته  
من صباحته، وكيف لهجت من بهجته، فلم ينطق بجلاوة ولا مسرة<sup>(٤)</sup>

(١) هو الساعد من اليد (٢) حاذقاً بالصناعة (٣) أي علقته به (٤) قويا بحمله

(٥) أي سلت ونجوت وهي كلمة يقال لها أثر معناها أقال الله تعالى عثرتك وملكك وبخاك

(٦) تكلفه (٧) ما نطق (٨) نثر

(٩) أي بكلمة حسنة ولا قيصة

ولافاه فوهة ابن امة ولا حرة ، فضربت عنه صفحا<sup>(١)</sup> وقلت له قبحا  
لعياك وشقحا<sup>(٢)</sup> ، فزار في الضحك وانجدا<sup>(٣)</sup> ، ثم اذفض راسه<sup>(٤)</sup> الى  
والشد :-

يا من تدوب غيظه اذ لم ابح      باسمي له ما هكنا من نصف  
ان كان لا يرضيك الا كشفه      فاصح<sup>(٥)</sup> له اذا يوسف اذا يوسف<sup>(٦)</sup>  
ولقد كشفت لك الغطاء فان تكن      فطنا عرفت وما اخالك تعرف

قال فرى عتبي<sup>(٧)</sup> بشدوه ، واستبى لبئ<sup>(٨)</sup> ببحره ، حتى شدهت<sup>(٩)</sup> عن  
التحقيق وأنسيت قصة يوسف الصديق ، ولم يكن لي هم الاماومة  
مولاه فيه ، واستطلاع طلح<sup>(١٠)</sup> الثمن لا وفيه ، وكنت احسب انه سينظر  
شزرا الى ، ويخلى السيمة<sup>(١١)</sup> على ، فما حلق<sup>(١٢)</sup> الى حيث حلق ، ولا اعتلق  
بما به اعتلقت ، بل قال ان الغلام اذا ترثته ، ونحفت مؤنه ،  
يتبرك به مولاه ، والحق<sup>(١٣)</sup> عليه هواه ، واني لا وثر تجيب هذا الغلام  
اليك ، بان اخففت ثمنه عليك ، فزن ما شئت درهمان شئت ، واشكر  
لي ما حييت ، فتقدته المبالغ في الحال ، كما ينقد في الرخيص الحال ،

(١) اغرقت واملت عنه حانيا (٢) بعدا (٣) اى بالغ فيه وخفن رأسه مرة ورفعه اخرى  
(٤) حركه متجعا على سبيل الاستهزاء ومنه قوله تعالى سينفضون اليك رؤسهم  
(٥) اى استمع (٦) دعى انا خولا جده زبى يشير به الى بيع يوسف الصديق عليه السلام  
(٧) اى اذهب غيظي من سررت عنه الشوب اذا نزعته (٨) اى ملك قلبي وامره (٩) تحريف  
(١٠) اى قدره (١١) اى القيمة (١٢) دار ولا حرام من قولهم حلق الطائر اذا ارتفع في طيرانه اى  
لم يحجر حول ما خطر بقلبي (١٣) اشد

ولم يخطر لي ببال، ان كل مرخص غال، فلما تحققت الصفقة<sup>(١)</sup>، وحققت  
الفرقة هملت<sup>(٢)</sup> عينا الخلام، ولا هدمول دمع الغمام، ثم اقبل على  
صاحبه وقال :-

لحاك الله<sup>(٣)</sup> هل مثلى يباع      لكيما تشبع الكرش<sup>(٤)</sup> الجياع  
وهل في شرعة<sup>(٥)</sup> الانصاف انى      اكلف خطة<sup>(٦)</sup> لا استطاع  
وان ابلى بروع بعد سروع      ومثلى حين يبلى يراع  
اما جربتني فخبرت منى      نصائح لمريما زجها خداع  
وكما رصدتني شركا لصيد      ونعدت وفى حبائل السباع  
ونطت بي المصاعب<sup>(٧)</sup> فاستقادت<sup>(٨)</sup>  
مطاوعة<sup>(٩)</sup> وكان بها امتناع

واى كرهية لم<sup>(١٠)</sup> ابل<sup>(١١)</sup> فيها      وغنم لم يكن لى فيه باع  
وما أبدت لى الايام جرما      فيكشفت فى مصارمنى القناع  
ولم تعثر بحمد الله منى      على عيب<sup>(١٢)</sup> يكتمر او يذاع  
فانى ساغ عندك نبذ عهدي      كما انبذت برايتها<sup>(١٣)</sup> الصناع<sup>(١٤)</sup>

(١) البرعة (٢) سالت وسكنت (٣) اى اهلكه (٤) الادب عيال الرجل من صفاء ولده يقال جاء  
بجركشه اى عياله (٥) الشرعة الماء المورود والمراد بها هنا الطريقة (٦) مشقة  
(٧) جمع مصعب وهو الفحل والمراد الشدائد (٨) انقادت (٩) ابلج فى المحوب اظهر فيها جلادته  
(١٠) البرايه ما يلقى من الشئ الذى يصنع وما ينهت من الادب والقلم عند بريه  
(١١) المرأة الخاذقة بالصنعة -



ولم سمحت قرونك<sup>(١)</sup> بامتھاني<sup>(٢)</sup> وان اشترى كما يشترى المتاع  
وهلا صنت عرضي عنده صوني حديثك يوم رجّد بنا الوداع  
وقلت لمن يساوم في هذا سكا ب<sup>(٣)</sup> فمنايعار ولا يباع  
فما أنا دون ذاك الطرف<sup>(٤)</sup> لكن طباعك فوقها تلك الطباع  
على اني شأ نشد عند بيحي<sup>(٥)</sup> أضاعوني<sup>(٦)</sup> وای فتی اضاعوا  
قال فلما وعى الشيخ ابیاته<sup>(٧)</sup>، وعقل مذاغاته<sup>(٨)</sup>، تنفس الصعداء  
وبكى حتى ابكى البعداء ثم قال لی انی احل هذا الغلام محل ولدی،  
ولا اميزه عن افلا ذكبدی<sup>(٩)</sup>، ولو لا خلو مراحى<sup>(١٠)</sup>، وخبو مصباحی،  
لما درج عن عشی، الى ان يشیع زحشی، وقد رأیت ما نزل به من  
لوعة البین، والمؤمن هین لین<sup>(١١)</sup> فهل لك فی تسلیة قلبه، وتبریة  
كریبه، بان تعاھدنی على الاقالة فیہ متى استقلت<sup>(١٢)</sup> وان لاستثقتانی  
اذا ثقلت - ففی الآثار المنتقاة، المرویة عن الثقات، من اقال نادماً  
بیعتہ، **اقالہ الله عفوته**، قلل الحرث بن همام فزوعده وهدراً

(١) نفسك (٢) ای باذلال واصل المهنة الخدمة والمأهن الخادم (٣) سمرنوس لرجل من بنی ثیم

طلبه منه بعض الملوك فتمه اياه وانشد ابیت الدمن ان سكا ب علق - نفیس لا یعار ولا یباع

(٤) الطرف الضرس الكریم (٥) شطریعت دماعه - اضاعونی وای فتی اضاعوا یوم كریهه وسداد تقو

(٦) ای كلامه واصل المناقاة تكلم الطفل **فمنه** لیسیر و یجبه كما تفعل الامهات باولادها والتغیة كالثمة

(٧) الافلاذ جمع قلدة بالكسر وهی القطعة وهی مغزى

(٨) ای سهل الاخلاق (٩) اقال السبع فحنه

(١٠) ای طابت الامالة

ابرزته الحياء ، وفي القلب اشياء ، فاستد في حينئذ العلام اليه و  
قبل ما بين عينيه ، وانشد والدمع يرفض<sup>(١)</sup> من جفنيه

خفض فد تك النفس ما تلاقى من برحاء<sup>(٢)</sup> الوجد والاشفاق

فما تطول مدة الفراق ولا تنى<sup>(٣)</sup> ركائب التلاقى

بحسن عون القادر الخلاق

ثم قال له استودعك من هو نعمة المولى ، وشم زديله وولى

ذابت الغلام في زفير<sup>(٤)</sup> وعويل<sup>(٥)</sup> ، ريثما يقطع مدى ميل فلما استفاق<sup>(٦)</sup>

وكلف دمه المهرق ، قال اتدرى لم اعولت ، وعلام عسولت ،

فقلت اظن فراق مولاك ، هو الذى ابكاك ، فقال انك لفي وادوانا

في راد<sup>(٧)</sup> ، ولكم بين بين مرید ومراد ، ثم انشد

لم اباك والله على الف نزع<sup>(٨)</sup> ولا على ذوت زعيم وفرح

واما مدمع اجفاني سفح على غيبى لحظه حين طمع<sup>(٩)</sup>

ورطة<sup>(١٠)</sup> حتى تعنى<sup>(١١)</sup> واقتضح وضيع المنقوشة البيض<sup>(١٢)</sup> الوضع<sup>(١٣)</sup>

(١) أى يترشش ويتفرق (٢) شدة (٣) أى تفترق تصمت (٤) هو اخراج النفس بشدة

(٥) أى بجاء بجياح (٦) هو سد البصر او ثلاثة الات ذراع

(٧) مثل يضرب في اختلاف المقاصد أى بينى وبينك مون بعيد (٨) بعد (٩) ارتفع

(١٠) اوقته في ورطة (١١) تعب

(١٢) الوضع الدرس هو الصحيح

ويك اما اناجتك هايتك الملح<sup>(١)</sup> بأننى حروبيى لم يبح

اذ كان فى يوسف معنى قد وضح

قال فتمثلت<sup>(٢)</sup> مقالاه فى مرآة المداعب ، ومعرض الملاعب قصلب  
تصلب المحق ، وشبرا من طينة الرق<sup>(٣)</sup> فجلنا فى محاسبة ، اتصلت  
بلاكمة<sup>(٤)</sup> واذضت<sup>(٥)</sup> الى محاكم<sup>(٦)</sup> فلما اوضحنا للقاضى الصورة  
وتناولنا عليه السورة<sup>(٧)</sup> قال ألا إن من انذر ، فقد أعذر<sup>(٨)</sup> ومن  
حذر ، كمن بشر ، ومن بصر ، فما قصر ، وان فيما شرحناه لد ليلا  
على ان هذا الخلام قد نبهك فما ارعويت<sup>(٩)</sup> ونصح لك فما وعيت ،  
فاسترداء بلهك<sup>(١٠)</sup> واكتمه ، ولم نفسك ولا تلمه ، وحذار<sup>(١١)</sup> من اعتلاقه<sup>(١٢)</sup>  
والطمع فى استرقاقه فانه حرالاديم<sup>(١٣)</sup> غير معرض للتقويم<sup>(١٤)</sup> وقد كان  
ابوه احضره أمس ، قبيل اذول<sup>(١٥)</sup> الشمس ، واعترف بانه فرعه الذى انشأ<sup>(١٦)</sup>  
وان لا وارث سواه ، فقلت للقاضى أو تحرف أباه ، اخزاه الله ، فقال

(١) الكلمات المقسنة (٢) تصورات (٣) أى استزككت وتحاشى

عن كونه رقيقا (٤) من اللكم وهو الضرب بجميع الكف (٥) وصلت

(٦) هى الذهاب الى المحاكم (٧) اراد بها القصة (٨) أى من حذرک ما يحل بك فقد اعذر

أى صار معذورا عندك (٩) أى فما انتبهت ولا تكففت (١٠) الباه سلامة القلب وقلة

الافطنة فى امور الدنيا

(١١) اسرفعل بمعنى احذر (١٢) امساكه (١٣) أى الجلد والمراد ليس به شائبة راق

(١٤) أى لجملة ذاقيرة كالمبهمات (١٥) غروبها (١٦) يعنى انه ابنه الذى ولده

وهل يجهول أبو زيد الذي جرحه جباراً<sup>(١)</sup> وعند كل قاض له أخبار وإخبار  
فتمخرقت حينئذٍ وحولقت<sup>(٢)</sup> وافقت ولكن حين ذات الوقت ، وابتقت  
ان لثامه كان شرك مكيدته ، وبیت قصيدته<sup>(٣)</sup> فنكس طرفي مالاقيت  
واليت ، ان لا اعامل ملثماً مابقيت ولم ازل اتاوه لخسر صفقتي وافقتاني  
بين رفقتي ، فقال لي الفاضل ، حين رأى امتعاضني<sup>(٤)</sup> ، وتبين حوارتني<sup>(٥)</sup> ،  
يا هذا ما ذهب من مالك ما وعظمت ولا اجر مراليك من ايقظك  
فاتحظ بما نابك ، وكاتما صوابك ما اصابك ، وتذكر ابداً ما دهمك  
لتقي الذكرى درا هـمك ، وتخلق بخلق من ابتلى نصبر ، وتجلت له العبر  
فاعتبر ، قال الحرث ابن همام فودعته لابساً ثوب الخجل والحزن ،  
ساحباً ذيلي الغبن والغبن<sup>(٦)</sup> ، وذويت مكاشفة ابي زيد بالهجر ، و

(١) في الحديث جرح الجبناء جباراً. مد رلاقصا منيه (٢) اي قلت لاحول ولا قوة الا  
بإدنه السلي العظيم (٣) بيت القصيدة مثل يضرب في النادر العزيز والمضى ان تلتفه اغرب  
مكائده واغجب مصائده (٤) الامتعاض العلق والتوجع والمخرق

(٥) حومة توجس يقال رمضت مدسه احترفت من الرضاء وهي المجاورة التي اشتد عليها  
ودفع التمس فحمت وارتمى فلذا كذا اشتد عليه غضبه

(٦) هذا مثل يضرب رمضاء الذي ذهب من مالك بجزرك ان رزح منك غيره متوجع منك  
وندامتك عليه تدعوك في الخوض عليه فيكون عاؤه والى عيها ما ساء له منك

(٧) الاول باسكان الموحده وهو ابيهم بالزير سورة (٨) اي يمتحن وهو صمد المقتل

مصارمته يد الدهر<sup>(١)</sup> فحلت انتكب عن ذراه<sup>(٢)</sup> واتجنب ان اراه، الى ان  
غشيني في طريق ضيق، فحياني تحيه شيق<sup>(٣)</sup>، فما زدت على ان عبست  
وما انبست<sup>(٤)</sup> فقال ما بالك شمخت باذفك<sup>(٥)</sup> على اذك فقلت انيت  
اذك احذيت وخذلت<sup>(٦)</sup>، وفعلت فعلتك التي فعلت، فا شرط بي<sup>(٧)</sup> متهازيا  
ثم انشد متلافيا

يا من يد امنه صدو      ده وحش وتجههم<sup>(٨)</sup>  
وغدا يرثي<sup>(٩)</sup> ملاوما<sup>(١٠)</sup>      من دونهن الاسهم  
ويقول هل حُرِّيبا      ع كما يباع الادهم<sup>(١١)</sup>  
اقصر<sup>(١٢)</sup> فما اذا فيه يد      عامثل ما تتوهم  
قد باعت الاسباط قبلي<sup>(١٣)</sup> يوسف وههم<sup>(١٤)</sup>  
هذا واقسم بالتي      يسرى اليها المتهم<sup>(١٥)</sup>

- 
- (١) اى مدة نسمة الدهر وهى الحياة الى اخر عمرى (٢) اى اعدل واتباعه عن بينه  
(٣) اى سلام مشتاق شديد الحب (٤) اى تكلمت  
(٥) رفعت اذفك فكرا على صاحبك (٦) اى خذعت  
(٧) اى يحرمنى واسله ان يضع الشخص ظهريده على نفسه وينفخ فيخرج صوت  
(٨) عبوس (٩) املة وضع الریش على السهم دارادانه يهوى له الكلام المؤلم  
(١٠) جمع ملامة بمعنى اللوم (١١) العبد الاسود او الفرس الاسود (١٢) اى كف عن اللوم  
(١٣) كالقبائل وهم اولاد يدمتوب عليه السلام يوسف واخوته  
(١٤) اى انكعبه شرفها الله وانتهم اذا ذهب الى قامة

والطائفين بها وهم شعث الذواصي<sup>(١)</sup> سهم<sup>(٢)</sup>  
ما قدمت ذاك الموقف المخزى وعندى درهم  
فأعذر أخاك وكنت عنه ملام من لا يفهم

ثم قال إمام عذرتى فقد لاحت، وأما دراهمك فقد طاحت<sup>(٣)</sup>  
فإن كان اقشعرارك<sup>(٤)</sup> منى، وأزوارك<sup>(٥)</sup> عنى، لعنوط شفقتك<sup>(٦)</sup> على  
نعت<sup>(٧)</sup> نققتك، فليست ممن يوسع مرتين، ويوطى على جمرتين  
وإن كنت طوبيت كتحكت<sup>(٨)</sup> وأطعت شحوك لتستغنى ما علق بأشراكى  
فلمتدك على عتلك السواكى، قال الحديث بن همام فاضطربنى  
بلاغظه الخالب وسحره الخالب، إلى أن عدت له صفياً، وبه حفي<sup>(٩)</sup>  
ونبذت فعلته ظهورياً<sup>(١٠)</sup>، وإن كانت شيئاً فرياً<sup>(١١)</sup>

(١) غدير الرؤس (٢) الساهم الدابل التفتن هذا لا وقيل الساهم المتخير الوجه من دمج النعم

(٣) أى ذهبت وقشيت (٤) انقاشتك (٥) ميدان

(٦) بقية مالك الذى وفق منه (٧) أى اعرضت

(٨) الحفى المعطوف المبأ لى الزكرايم

(٩) أى حلفت طهورى منية

(١٠) امرا غظيما

(١١) مقام المبرور

## عتاب وتأييد للقاضى الفاضل<sup>(١)</sup>

اتصل بالقاضى الفاضل فخاه عبد الكريم نال الامير علم الدين ابن  
النحاس بأذى وجفاء فكتب اليه يوثقه

سبب اصدار هذه المكاتبة الى الاخ — اصلحه الله — اعلامه ماصح عندي  
من الاحوال التى اخفها ما الله مبدعها فى حق الامير علم الدين ، وبالله اقسم  
لئن لم تبادر ما جردت وتستدرك ما فعلت ، وقع ما اشرت ، وتستأنفت  
ضد القبيح الذى كتبت به وشافعت ، ودعزت بالجويل فيما قاطعت الله به و  
باسزت ، ليكون الحديث منى بخير الكتب ولا يظن السبب الذى  
قدرت به على مضرة الاسحاب ، وما اشد بحرفتى بان الطباع لا تغير  
وبانك ستحوجنى بعد هذه الكتاب الى ما لا يتأخر ، وبالجمله فاستدرك  
بفعلك لا بأيم اناك لى وتصلك الى

---

(١) ٥٢٩ — ٥٩٦ هـ هو ابو على عبد الرحيم البعسانى العقلانى . تعلم كتابة الدواوين  
فى مصر ، ودخل ديوان قاضى الاسكندرية وامناز بن بوعنه فاشتغل فى ديوان الطائر فى القاهرة ونامت  
الدولة الايوبية فكان وزيراً لصلاح الدين ومدير مملكه وصاحب سره وكذلك كان مولده شذ لا خيه  
حتى نوفى .

القاضى الفاضل من ابطال الطريقة العميدية ومجدها ، طريقة الصناعة والتكلف والاحجام  
والقوائى ، وزاد عليها الاغراق فى التورية والجناس . وكان له من التأثر فى الكتابه فى عصره وبعد عصره  
ما كان لقب العميد الكاتب دامن العميد لوظيفة منهم ومنصبهم ، ولم تزل وثرة مؤثرة عند الادباء حتى فقدت  
مكانتها بتأثير خلدون ومقتضيات العلم الحديث . على انه لا تزال منها بقية  
هذه الرسالة البليغة على غير طريقتى العارضة  
(٢) اتصل الى فلان من الحماسة خرج وتقرأ عمده منها

فالدرد في النصل شاهد عجب

وربيل لمن كانت غنيته من الايام عتد القلوب على البغضاء والطلاق  
الاسنة بالمذامر ولولا انني شريكك في كل ما استوجب به من الناس لاقيت  
حبلك على غاريات وتركتك وما اخذت لنفسك ولكن

كيف بمن يرى وليس برامى

لكن سكوت الناس عن قبيحك مقابلة لجمل كثير مني فاذا انت  
لا تنفق الامن كيبي فاستفق على نفسك ان كنت تنظر في غد ، وعلى  
بيتك ان كنت تنظر في امس وعلى مكانك مني ان كنت لا تنظر الا في  
اليوم ، ولا تجا وبني الابلسان الرجل شاكراً لك فانه وان كان والله  
ما اذمك وفقد ذمتك به عنه ، وما اظن انك تذكرني ككبت  
اليك كتاباً ولا كنت اوثره ، ولولا حافظ غيظ ما كبتته ، ولولا  
علمي ان الكثر من اقل عندك في امر الرجل هو القليل مما فعلته  
لا ضربت عن هذا كما اضربت عن غيره ، وسر عرفتك الايام  
ما كنت تحول ، والله ياخذ بناصيتك الى رضاه ويعزم سيف حيلتك  
عن مقاتك والسلام

(١) حافظ غيظ ما فعله

(٢) كمال الدين ابن العديم العقيل في تذكرة



## آراء في التعليم لابن خلدون<sup>٨</sup>

١- كثرة التآليف في العلوم عائقة عن التحصيل

اعلم انه مما اضر بالناس في تحصيل العلم والوقوف على غاياته كثرة التآليف واختلاف الاصطلاحات في التعاليم وتعدد طرقها، ثم مطالبة المتعلم والتلميذ باستحضار ذلك وجنثته بسلوكه من صب التحصيل في هذا المتعلم الى حفظها كلها او اذكرها او إعادة طرقها ولا يفنى عمره بما يكتب في صناعة واحدة اذا تجرد لها فيقع النقص ولا يزدون رتبة التحصيل و يمثل

١١ ٧٣٢ - ٨٠٨ ولد هذا العالم الكبير في تونس ولما في صغر الزمير والعلم وشاكر في جميع العلوم واقتنىها وتعمق فيها وتبحر في التاريخ وتقدم الكتابات والبحوث والقضاء وه قد سنة ٧٩٤ هـ على الاندلس فاحتق به الملوك والامراء وانفرد به صاحب غرناطة دون وزيره فادبت اليه حوزات الجسد والحقد فداد اليه شر اخذ بحول ويلوذه في الامن حتى بلغ مصر سنة ٧٩٦ هـ وهناك ور بالتدريس في الجامع الانزهري وفي القضاء ثم انتدبت عنها واعتزل تمارسها واعتزل الى ان وافاه اجله

وقع الاتفاق على ان ابن خلدون امام فلسفة التاريخ ما بوعذر قراء ومقدمته في تاريخ لم يسجل مثلها، انتردانت، امكا تب العالم ولا يزال الكتاب غضا طريا جديدة في مباحث كثيرة صادقا في آراء ونظريات كثيرة

وابن خلدون امام طريقة في الكتابة لا تزال مثالا جميلا للكتابة السامية الرائدة في أسلوبه الطبيعي عامر بحكمه وهو مع ذلك رقيق متسق، وله في تجدي الكتابات ونقلها الى طور حديث فضل كبير

والله من شأنه ان يفتنه في المذهب الذي يكتب المدونة مثلاً وما كتب عليها من  
الشروح والاشكالية مثل كتاب ابن يونس والحكمي وابن بشير والتنبيهات والمقدمات  
والبيان في القواعد والاشكالية وكذلك كتاب ابن الحاجب وما كتب عليه ثم انه  
يحتاج الى تمييز الطريقة القيرانية من القرطبية والبغدادية والمصرية وطرق  
المتأخرين عنهم والاحاطة بذلك كله وحينئذ يسلم له نصب الفتيا وهي كلها  
متكررة والمعنى واحد والمتعلم مطالب باستحصار جميعها وتمييز ما بينها والاحكام  
ينبغي ان يلاحظه في ذلك ولما اقتصر المعلمون والمتعلمون على المسائل المذهبية فقط  
كان الامر بدون ذلك بكثير كان التعليم سهلاً ولا يأخذ قديماً ولكنه دائماً لا يرتفع  
لاستقرار العوائد عليه فصارت كالتربية التي لا يمكن نقلها ولا تحويها وتمثل ايضا  
علم العربية من كتاب سيبويه وجميع ما كتب عليه وطرق البصريين والكوفيين  
والبغداديين والاندلسيين من بعدهم وطرق المتقدمين والمتأخرين مثل ابن  
الحاجب وابن مالك وجميع ما كتب في ذلك وكيف يطالب به المتعلم وينقضي عمره  
دون ذلك ولا يطمع اخذ في الغاية منه الا في القليل النادر مثل ما وصل اليها بالغرب  
لهذا العود من تأليف رجل من اهل صناعة العربية من اهل مصر يعرف بابن  
هشام ظهر من كلامه فيها انه استولى على غاية من ملكة تلك الصناعة  
لم يحصل الا لسيبويه وابن جني واهل طبة قوماً اعظم ملكة وما احاط به من اصول  
ذلك الفن ونفاذ رده وحسن تصرفه فيه ودل ذلك على ان الفضل ليس منحصراً  
في المتقدمين سيما ما تقدمناه من كثرة الشواغب بتعدد المذاهب والطرق و  
التأليف ولكن فضل الله بولته من يشاء وهذا نادر من نواصر الوجود والا فالظاهر



تسرى الملكة بقلته كثران هذه الموضوعات المختصة فقصدوا إلى تسهيل  
المحقق على المتعلمين فأركبوه مضمناً يقطعهم عن تحصيل الملكات النافذة و  
تمسكوا من يدي الله فلا سئل له ومن يضل فلا هادي له والله سبحانه  
ونعم إلى اعلم

٣ - وجه الصواب في تعليم العلوم وطريق اذادته

اعلم ان تلقين العلوم للمتعلمين انما يكون مفيداً اذا كان علماً تنفع  
شياً فثبتاً او قليلاً قليلاً ياتى عليه اول مسائل من كل باب من الفن هي  
اصول ذلك الباب ويقرب له في شرحها على سبيل الاجمال ويراعى في ذلك  
قوة عقله واستعداده بقبول ما اورد عليه حتى ينتهي الى آخر هذا الفن و  
انه ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم الا انها جزئية وضعيفة وغايتها  
اهم اياتها لغزها الفن وتحصيله . . . ثم يرجع به الى الفن ثانية  
ويرفعه في التلقين عن ثلاث الرتبة الى اعلى منها او يبتدئ في الشرح و  
البيان وينتج عن الاجماع ويذكر له ما هذا الك من الخلاف ووجهه الى ان  
ينتهي الى آخر الفن فيجود مسائله ثم يرجع به وقد شدا فلا يترك عويصاً  
ولا جهلاً ولا يخلط الاوضحه وفتح له مقتضاه فيخلص من الفن وقد استوى على  
ملكته ، هذا وجه التعاليم المفيد وهو كما رأيت انما يحصل في ثلاث تكررات  
بما يجب في البعض في اقل من ذلك بحسب ما يخلق له ويمتسر عليه ، وقد شاهدنا  
ان من المعلمين لهذا المذهب الذي اذكرنا ، يجهلون طرق التعليم واذا دته  
في ضرور المتعلم في اول تعليمه المسائل المقتبذة من العالم ويطالبونه باحضار

ذهنه في حلها ويحسبون ذلك مرآة على التعليم وصوابا فيه ويكلفونه وعلى ذلك  
وتحصيله ويخاطبون عليه بما يلقون له من غايات الفنون في مباديها وقبل ان  
يستعد لفهمها فان قبول العلم والاستعدادات لفهمه تنشأ تدريجا ويكون المتعلم  
اول الامر عاجزا عن الفهم بالجملة الا في الاقل وعلى سبيل التقريب والاجمال  
وبالامثال الحسية ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلا قليلا لمخالفاته مسائل  
ذلك الفن وتكرارها عليه والانتقال فيها من التقريب الى الاستيعاب الذي  
فوقه حتى يتم المداكة في الاستعداد ثم في التحصيل ويحيط هو بمسائل الفن و  
اذا اذقته عليه الغايات في البدايات وهو حينئذ عاجز عن الفهم والوعي ويبعد  
عن الاستعداد له كل ذهنة عنها وحسب من صعوبة العلم في نفسه فتكامل عنده  
واخبرت عن قبوله وما دنى في هجرانه واذا اتى ذلك من سوء التعليم

والذي ينبغي للمعلم ان يريد متعلما على فهم كتابه الذي كتب على المتعلم منه  
بحسب طاقته وعلى نسبة قبوله للتعليم شيئا ما كان او منتويا ولا يخلط مسائل  
الكتاب بخيرها حتى يعيه من اوله الى آخره ويحصل اغراضه ويستوفي منه على  
مداكة بما ينفذ في غيره لان المتعلم اذا حصل ملكة ما في علم من العلوم استعد بها  
لقبول ما بقي وحصل له نشاط في طاب المزيد والنهوض الى ما فوق حتى يستولى على  
غايات العام واذا خلط عليه الامر عجز عن الفهم وادركه الكلال ونطمس ذكره  
وئيس التحصيل وهجر العلم والتعليم والله يهدي من يشاء

وكذا لا ينبغي لك ان لا تطول على المتعلم في الفن الواحد بتفريق المجازيس  
وتقطع ما بينها لانه ذريعة الى النسيان وانقطاع مسائل الفن بعضها من بعض



اسره عليه ولا تكون الملكية الكاملة له رفيقته به وتجد ذلك فيهم استهزاء  
وانظره في اليهود وما حصل ذلك فيهم من خلق سوء حتى انهم يوصفون في كل  
افق وعصر بالحرج ومجنانه في الاصطلاح المشهور الثابت والكبد وسببه ما قلناه فينبغي  
للمعلم في متعلجه والوالد في ولده ان لا يستبدوا عليه من في التاديب ، وقد قال ابو محمد  
بن ابي زيد في كتابه الذي ألفه في حكم المعلمين والمتعلمين لا ينبغي لمؤدب الصبيان  
ان يزيد في ضربهم اذا احتاجوا اليه على ثلاثة اسواط شيئا ، ومن كلام عمر  
رضي الله عنه من لم يودّ به الشرع لا اذبه الله ، حرصا على صون النفوس عن  
مذلة التاديب وعاما بان المقدار الذي عينه الشرع لذات املاك له فانه اعلم  
بصلحته ، ومن احسن مذاهب التعليم ما تقدمه ربه الرشيد فعلم ولده محمد الامين  
وقال يا احمد ان امير المؤمنين قد دفع اليك هجعة رزسه وشهرة قابله فصير يدك  
عليه مبسوطة وطاعته لك واجبة فكن له بحيث ومنعك امير المؤمنين اقره  
القرآن وعرفه الاخبار وروى الاسرار وعلمه السنن وبقيت بوائع الامم الاموية ثم  
وامنه من الفضول الا في اوقاته وخذ به بتمظيم مشايخ بني هاشم اذا دخلوا عليه  
ورفع مجالس القواد اذا حضروا مجلسه ولا تهرن باب ساعته الا وانت مغتنم فائدة  
تفيده اياها من غير ان تحزنه فتميت ذهنه ولا تمن في مسامحته فيستحل الفراغ  
ويألفه وتقويه ما استطعت بالقرب والملاينة فان اياهما فعليك بالشدة  
والغلظة اه

ه الرجل في طالب العلوم اثناء الشيخة مزيد كمال في التعليم

والسبب في ذلك ان البشر ياخذون دواقرهم وانحلا قهرهم وما يتحلون :

من المذاهب والفضائل تارة علماً وتعلماً والقاءاً وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة  
 الآن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاماً وأقوى رسوخاً وعلى  
 قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها، والأصطلاحات أيضاً في تعليم  
 العلوم مخالطة على المتعلم حتى لقد يظن كثير منهم أنها جزء من العلم ولا يدفع  
 عنه ذلك إلا مباشرة لاختلاف الطرق فيهما من المعلمين، ولقاء أهل العلوم  
 وتعدد المشايخ يفيد تمثيل الأصطلاحات بما يراه من اختلاف طرقهم فيها  
 فيجرد العلم عنها ويعلم أنها الخاء تعليم وطرق توصيل وتنهض قواه إلى الرسوخ  
 والاستحكام في الملكات وتصحح معارفه وتميزها عن سواها مع زخوتها ملكته  
 بالمباشرة والتلقين وكثر قسما من المشيخة عند تعددهم وتنوعهم وهذا لمن  
 يستر الله عليه طرق العلم والهداية، والرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب  
 الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال والله يهدي من يشاء إلى  
 صراط مستقيم

— — — — —





ومآثره من مذكور بلادك يغنيك عن حكاياهم، فدخل كل ذلك في اصول معاشهم  
وصار لا يخرج من قلوبهم الا ان تمزق<sup>١</sup> وتولد من ذلك داء عضال دخل في جميع اعضاء  
المدينة رآفة عظيمة لم يبق منهم احد من اسواقهم وورستاتهم وغنيهم وفقيرهم  
الا قد استولت عليه واخذت تبلا بيبية<sup>٢</sup> وانجزته في نفسه واهاجت عليه غموماً  
وهموماً لا ارجاء لها وذلك ان تلك الاشياء لم تكن لتحصل الا ببذل اموال خطيرة  
ولا تحصل تلك الاموال الا بضعيف الضرائب على الفلاحين والتجار واشباهم والضييق  
عليهم فان امتدوا قاتلوه<sup>٣</sup> وعذبوه وروان اطاعوا جعلوه وبمنزلة الحديد والبقر  
يستعمل في النضج والدياس<sup>٤</sup> والحداد<sup>٥</sup> ولا تقتنى الا لينة<sup>٦</sup> ان بها في الحاجات ثم لا تترك  
ساعة من العناية حتى صاروا لا يرفعون رؤسهم الى السعادة الاخرية اصلاً ولا يستطيعون  
ذلك وربما كان اقلهم واسع ليس فيهم احد يهتم دينه<sup>٧</sup>، ولا يمكن يحصل ايضاً  
الا بقتوم<sup>٨</sup> يكتبون بتمهنة<sup>٩</sup> تلك المطاعم والملابس والابنة<sup>١٠</sup> وغيرها ويتركون  
اصول المكاسب التي عليها ساء نظام العالم وصار عامة من يطوفت عليهم يتكلمون  
محاكاة المنادير في هذه الاشياء والا لم يجدوا عندهم حظوة ولا مكاناً لهم على  
بال<sup>١١</sup>، وصار جمهور الناس على الخليفة يتكلمون منه زارة على انهم من الغزاة  
والمدبرين للمدينة بة سمون<sup>١٢</sup> ويسومهم<sup>١٣</sup> ولا يكون المقصود دفع الحاجة ولكن القيام ببيعة  
سلفهم<sup>١٤</sup> وتاسد<sup>١٥</sup> على انهم شعراء جوت عادة الملوك بصلتهم<sup>١٦</sup> وتاسد<sup>١٧</sup> على انهم نزهاد  
وفقراء يجمع من الخليفة ان لا ينقذ حالهم فيصيق بعضهم بعضاً وتوقف مكاسبهم

على صحة الملوك والرفق بهم وحسن المحاورة معهم والتملق منهم وكان ذلك هو الفن الذي تتعمق افكارهم فيه وتضيع اوقاتهم معه

فلم أكثر هذه الاشغال لتبتح في نفوس الناس هياآت خسية واعرضوا عن الاخلاق الصالحة، وان شئت ان تعرف حقيقة هذا المرض فانظر الى قوم رايت فيهم الخلافة ولا هم متعمقون في لذائذ الاطعمة والالبسة تحبكل واحد منهم بيده امره وليس عليه من الضرائب الثقيلة ما يشغل ظهروه فهم يستطيحون التفرغ لامرالد بن والملة، ثم تصور حالهم لو كان فيهم الخلافة وملاها وسخر الرعية وتسوطوا عليهم

فلم اعظمت هذه المصيبة واشتد هذا المرض بخط عليه مرات الله والملائكة المقربون وكان رضاه تعالى في معالجة هذا المرض بقطع مادده فبعث نبيا متبا صلي الله عليه وسلم لم يخالط الجور والروم ولم يترسم برسومهم وجعله ميرا را يعرف به الله في الصالح المرضى عند الله من غير المرضى، وادب طقه زمرعات الاعاجم وفتح الاستغراق في الحياة الدنيا والاطمئنان بها، ونفث في قلبه ان يحرم عليهم رؤس ما اعتاده الاعاجم و تباها بها الكلبس الحربي والفسى "والارجون" واستعمال اواني الذهب والفضة وحلى الذهب غير المقطع، والثياب المصنوعة فيها الصور وترويق<sup>(١)</sup> البديوت وغير ذلك وفضى بزوال دولتهم بدولته ورياستهم برياسته وانه اذا هلك كسرى والا كسرى بعده اذا هلك قمر فلا يصير بعده<sup>(٢)</sup>

(١) ثياب حر (٢) نرى البيت نفثه

(٣) حجة الله البالغة باب اقامة الامتانات واصلاح الروم

## الوحدة والسيادة

من مقال للشيخ محمد عبد " في مجلة " العروة الوثقى "

واما السعي لاعلاء كلمة الحق وبسطة المالك وعموه السيادة فلا تجديرة من آيات القرآن الشريف الا وهي داعية اليه ، جاهرة بطالبة المسلمين بالجد فيه ، حاظرة عليهم ان يتوانوا في اداء مريض منه ، ومن الاوامر الشرعية ان لا يدع المسلم تنمية ملتهم حتى لا تكون فتنة - يكون الله - بن كده الله ، وفي السنة المحمدية والسيرة النبوية ، مما يضاف آيات القرآن ما يجعله اماماء في محلات يطول عددها ، هذا حكم ديننا الايرقاب فيه احد من المؤمنين به و مسلمين بعموده ،

هل يمكن لنا ونحن على ما نرى من الاختلاف والركون الى الضم ان ندعى القيام بفروض ديننا ، كبعض ومظهر الاختلاف من الدينية ومفوض اجرائه على قوة الولاية الشرعية ، فان لم يكن الوفاق والميل الى الغلب فرض لهما فلا يكون مما لا يتم الواجب الالهي ، فكيف بهما وهما ركنان قامت عليهما الشريعة كما اقدمنا ،

(١) ١٢٩٦ - ١٣٢٣ هـ ولد بصر ونشأ بها وتعد بسرى العلوم حتى صار اماما في العلوم العقلية واللسانية واستفاد الدين من مشارعه الصافية وتعرف بحكمه الشريف مستحقا الى الدين الاضائي مما ترجمه وتوسع بروجه واندمج في ذاتها ونشره جريدة العروة الوثقى اصدرها من باييس ونشراها دعوة الدين والعلم والاصلاح والحرية ثم عاد الى وطنه وولى منصب القضاء وعيى بتفسير القرآن فالامام حتى قبسه الله الى ثوابه -

الشيخ محمد راشد العصر الجديد وطلبة الكليات المجيدة والعلما والمفكرين ومدرسة العربية والدين العامة وانسخ في العربية متضلع من اساليب العرب - صرحت في انواع النظم ترى الامام على صحة في كتابته جاثم من شجرة النخيل البلائع ولوحة لمصنفات عديدة واجلها وانها كتاب ناطق حتى اسمه العلامة السيد رشيد رضا المحم طليذه وستمرد حوته

هل لنا عذر نقممه عند الله يوم العرض والحساب يوم لا ينفع خلفه ولا شفاعة بعدهم  
هذين الركنين، وايرشفاعة الينا اقامتها وعديد نامتها مليون اوزيريد، هل  
يتيسر لنا اذا نخلونا بانفسنا وجادلنا ضامنا ان نمنعها ونرضيها بما نحن  
عليه الان ؟

كل هذه الرزايا التي حطت باقطارنا، ووضعت من اقدارنا، ما كان  
قاذفا ببالنا، ورامينا بسهامها، الا افتراقنا، وتدابيرنا واللقاطع الذي  
نهانا الله ونبيه عنه، له وادينا حشوقا تطالبنا بها تلك الكلمة التي تحمل  
به السنتنا، وتطمئن قلوبنا بذكرها، وهي كلمة الله العليا، هل كان  
يمكن للاغلب ان يمتد قوامها الكناكل ممزق، وهل كان يلعب سيف العدو ان  
في وجوهنا، وهل كنا نشير نيران الاعداء الا واقدا منا في صياصيههم،  
وايدينا على نواصيههم، ان لابناء الملة الاسلامية يقينا بما جاء به شرعهم  
لكن اليس على صاحب اليقين بدين ان يقوم بما فرض الله عليه في ذلك  
الدين ؟

أَلَمْ أَحَبِّ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكَوْا أَنْ يَعْمَلُوا آمَنًا وَهُمْ لَا يَفْتَنُونَ  
وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَمْ يَلْمِزْ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَمْ يَلْمِزْ  
الْكَاذِبِينَ

والاربعة في ان المؤمن يسره ان يعلمه الله صادقا لا كاذبا، واما  
صادق تظهره الفتنة ويمتاز به الصادق من الكاذب الا الصدق في العمل  
هل بود المسلم لو يجر المنة سنة في الذل والهوان وهو يعلم ان الاندراء

بالحياة هو دليل الايمان ، اترضى ونحن المؤمنون وقد كانت لنا الكلمة العليا  
ان تضرب علينا الذلة والمسكنة ، وان يستبد في ديارنا واموالنا من لا يذهب  
مذهبنا ، ولا يرد مشربنا ، ولا يجتر مشربتنا ، ولا يرقب فينا الا<sup>(١)</sup> ولا ذمة ، بل اكبر  
همه ان يسوق علينا جيوش الفناء حتى يخلى منا اوطاننا وليتخلف فيها ابعادنا البقاء  
حبلة<sup>(٢)</sup> ، وجالية<sup>(٣)</sup> من امته ،

لا . لا ، ان المخلصين في ايديهم الوثائق بوعده الله في نصر من ينصر الله  
الثابت في قوله :-

رَإِىْ اَنْ تَنْصُرُوا لِلّٰهِ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ اَقْدَامَكُمْ

لا يتخلفون عن بذل اموالهم وبيع ارواحهم ، والحق داغ والله حاكم  
والضرورة قاضية ذابن المنزلة . المبصر بنور الله يعلم انه لا سبيل لنصر الله وتعزير  
دينه الا بالرفاق وتعاون المخلصين من المؤمنين ، هل يسوغ لنا ان نرى اعلا منا  
منكسة ، وامالنا ممزقة ، والفريعة تضرب بين الخرياء على ما بقي في ايدينا  
ثم لا يندى حركة ، ولا يجتمع على كلمة ، ونذعى مع هذا انما مؤمنون بالله و  
بما جاء به محمداً ، وانجلى له لو خطر هذا ببالنا ولا اظنه بخطر ببال مسلم  
يجرى على لسانه شاهد الاسلام

ان الميل للوحدة والتطلع للسيادة وصدق الرغبة في حفظ حوزة الاسلام

(١) الاث العود

(٢) الجالية الغرباء هاجروا واطاعهم

كل هذه صفات كامنة في نفوس المسلمين قاطبة ولكن دماهم وبعض ما اشترنا  
اليه في اعداد ماضية ذلهم عما يوحى به الدين في قلوبهم واذلهم ما شردنا  
عن سماع صوت الحق بنا دهم من بين جوانحهم، فسهوا وما غفوا، وخرلوا و  
ماضتوا ولكنهم دهلوا وتاهوا، فمثلهم مثل جباب المجاهيل من الارض  
في الليالى المظلمة، كل يطالب عونا وهو معه ولكن لا يهتدى اليه، وارى ان العلماء  
العاملين لو وجهوا فكرهم لا يصل اصوات بعض المسلمين الى مسامع بعض لا مكنهم  
ان يجتمعوا بين اهوائهم في اقرب وقت وليس بجسير عليهم ذلك بعد الخفى  
الله من بقاع الارض ببيت الحرام بالاحترام وفرض على كل مسلم ان يحج به  
ما استطاع، وفي تلك البقعة يحشر الله من جميع رجال المسلمين وعشائرهم  
واجناسهم فمنهم الاكثمة يقال بينهم من ذى مكانة في نفوسهم، فقتلوا  
أهواء الارض، ونضطرب لها ساكن القلوب، هذا ما اعتداهم له العقائد والريثية  
فان اضعفت اليه ما اذاب قلوبهم من تعدد ايات الاجانب عليهم، وما تناقذت به  
صدورهم من عارات الاغراب على بلادهم حتى بلغت ارواحهم التراقي،  
ذهبت الى ان الاستعداد بلغ من نفوس المسلمين حداً يوشك ان يكون فيه  
وهومة يؤيد الساعين في هذا المقصد، ويهيئ لهم فوزاً ونجاحاً بعون الله  
الذى ما خاب قاصده، وهو رقى اليه ادعوا اليه أُنيب

## المدنية الغربية للسيد مصطفى الطغى المنفلوطي<sup>(١)</sup>

سأودع في هذه النظرة الخيال والنعم وداع من يعلم ان الامراء ظمرا أنا  
وأجل خطرا من ان ويعبث فيه العايت بامثال هذه النظرات التي هي بالمهزل اشبه منها  
بالجدة ، والتي انما يلهو بها الكاتب في مواطن فراغه ولعبه لا في مواطن جده وعمله  
ان في ايدينا مشر الكتاب من نفوس هذه الامة وديعة عيب علينا تعهد هــ  
والاحتفاظ بها والحدب عليها حتى تؤديها الى اخلاقنا من بعدنا كما اذا هــ الينا اسلا لنا  
سالمه غير ما روضة ولا متاكاة ، فان فعلنا فذاك اولاً ، فرحمة الله على الصديق والوفاء  
وسلام على الكتاب الامناء

الامة المصرية امة مسلمة شرعية فيجب ان يبقى لها دينها وشرقيتها ما جرى نيلها  
في ارضها ، وذهبت اهرامها في سمائها حتى يبدل الارض غير الارض والسموات  
ان خطرة واحدة بخطورها المصري الى الغرب مدني اليه اجله وتدينه من هموي  
محقق يقبر فيه فيه قبر الاحياء من بعده الى يوم يرجعون  
لا يستطيع المصري وهو ذلك الضعيف المستسلم ان يكون من المدنية الغربية

(١) ولد السيد مصطفى لطفي في قرية منفلوط ، بصروشاً بها وتلقى العلم في الانهر واستغنى من ادب الشيخ محمد  
عبده ومعارفه وانفل رجل - صرمد با سار غلور وكتب في " المؤيد " واستلقت الانظار الى نظراته ونوف  
سنه ٢٤ هـ

المنفلوطي كاتب نابغ من ابرع كتاب العربية على اختلاف القرون والعصور ولا اظن ان العربية انجيت  
كاتباً ارشق عبارة واشرق ديباجة في هذه القرون الاجيرة من السيد مصطفى المنفلوطي  
(٢) الحدب على الشيء الشدظ عليه والعناية به (٣) ارضت الخيبة اكلتها الارضنة (٤) مخنونة (٥) بعيد



ان داناها الاكلا اخربال من دقيق الخبز، يمك خشاره<sup>(١)</sup>، ويفلت ليا به<sup>(٢)</sup>، والرادرق<sup>(٣)</sup> من الخمر  
يحتفظ بجقاره<sup>(٤)</sup> وليتمهين برحيقه<sup>(٥)</sup>، فخير له ان يتجنبها جهده<sup>(٦)</sup>، وان يضر منها فرار السليم  
من الاجرب

يريد المصري ان يعاد الخربى في نشاطه وخفته<sup>(٧)</sup>، فلا ينشط الا في غدواته و  
روحاته، وقدرته وقوته<sup>(٨)</sup>، فاذا جد الجدة وأراد نفسه على ان يعمل عملا من الاعمال  
المحتاجة الى قليل من الصبر والجهد ب الدل الى نفسه دبيب الصهباء في الاعضاء، والكرى  
بين اهداب الجحشون

يريد ان يقلده في سقايته ونعمته فلا يفهم منهما الا ان الاولى التأمث في  
الحركات والثانية الاختلاف الى مواطن العسق ومخابئ الفجور

يريد ان يقلده في الوطنية فلا يأخذ منها الا زحيفها<sup>(٩)</sup> ونعيبها<sup>(١٠)</sup>، وضجيجها وصفيرها  
فاذا قيل له هذه المقدمات فان النتائج<sup>(١١)</sup>، اسلم رجلية الى الرياح الاربع واستن<sup>(١٢)</sup> في  
فرسه استنان المهر الاسر<sup>(١٣)</sup> فاذا سمع صغير الصافومات وجلا، واذا رأى غير شئ ظنه رجلا  
يريد ان يتلده في السياحة، فلا يزال يتقرب فصل الصيف تقرب الارض الميثة  
فصل الربيع، حتى اذا حان حينه طار الى مدن اوربا طيران حمام الزاجل<sup>(١٤)</sup> لا يبصر شيئا  
مما حوله، ولا يلوى على شئ، ثم أراءه حتى يتح على مجامع اللهو ومكان من النجور  
وملاعب القمار، وهنا يبذل من عقله وماله ما يعود من بعده فقير الدراس  
والجيب، لا يلبك من الاول ما يمتوده الى طويق السفينة التي تخماه في اوبته<sup>(١٥)</sup>، ولا

(١) الخشارة الردى من كل شئ، مالالب لدمن الشعير (٢) المصفاة او الكرباس (٣) عكر الحمر

(٤) صوت الدب (٥) استن الفرس في جريه اقبل وادبر (٦) الأثران النشط

(٨) حمام الرسائل -

من ارشاني أكثر من الجوالاة التي يجتعلها منه صاحب الجريدة ليكتب له بين حوادث  
 محبته حادثه عودته، موثقة بجبل الاجلال والاحترام، مطرقة بوشاح الاكرام والاعظام  
 يريد ان يثبته في ردهم فلا يعرف منه الا كلمات يرددها بين متدقيه ترديدا  
 لا يلجأ فيه الى ركن من العلم وثيق، ولا يوفق فيه من جمل شائن،

يريد ان يثبته في الاحسان والبرقية ترك جيرانه وجاراته يطرون هذا الضلوع  
 على مراءى تذهب فيها نال الجوع التي باحتق اذا سمع دعوة الى اكتاب في جامعة  
 تزت في القطب الشمالي اثارثة المت سد ياجوج وماجوج سجل اسمه في ذاتحة  
 الكتاب، ورصد هبته في مستهل جريدة الحساب

يريد ان يثبته في تعليم المرأة وتربيتها فيقنوه من علمها عالة تكتبها في  
 جريدة او خطبة تخطبها في محفل، ومن تربيتها التفتن في الانبياء، والمقدرة على  
 استهواء الغوسر، ما ستلاب الالباب

هذا ارشاده في الفضائل الغريبة يأخذها صورة مشوهة وقذية معكولة لا يبرئ  
 لها مغزى، ولا ينتهي بها من صدا، ولا يذهب فيها الى مذهب، فيكون مثله كمثل  
 جهلة المتدينين الذين يتعلمون السلف الصالح في تطهير الثياب وقلوبهم ما لى  
 بالاقذار والاكدار ويجارونهم في اداء صور العبادات وان كانوا لا ينتهون عن  
 فحشاء ولا عن منكر، او كمثل الذين يتشبهون دعمر في ترقيع الثياب، وان كانوا  
 احرص على الدنيا من صياقة اليهود

اما ارشاده في زناؤها فانه اقدر الناس على اخذها كما هي فينتحر كما ينتحر

الغربي ويحمد كما يجلد وليستهتر في الفسوق استهتاسة، ويتبرسم في المنجوس آتاراً  
ان في المصريين عيوب باجمة في اخلاقهم وطباعهم، ومذاهبهم وعاداتهم  
فان كان لابد لنا من الدعوة الى اصلاحها، فلندع الى ذلك باسم المدنية، الشرقية  
لا باسم المدنية الخربية

ان دعوتناهم الى الحضارة فانضرب لهم مثلاً بحضارة بغداد وقرطبة وثيبة  
وفينقيا، لا بباريس ورومة وسويسرة ونيويورك، وان دعوتناهم الى مكرمة، فلنتل  
عليهم آيات الكتب المنزلة واقوال انبياء الشرق<sup>١</sup> وحكمائهم، لا آيات رسن وياكون  
وينوتن وسينسر، وان دعوتناهم الى حوب، فنفى تاسيخ خالد بن الوليد وسعد بن  
ابي وقاص وموسى بن نصير وصالح الدين، ما يخيننا عن تاسيخ نابليون وولنجتون  
واشنطن وناس وبلوخر، وفي وقائع القادسية وعمورية وافريقية والحروب  
الصليبية، ما يزين داعن وقائع وائرلو وترا ولغاس وأوسترليتز والسبعين

ان عاراعلى التاريخ المصرى ان يعرف المسام الشرقى في مصر من تاريخ بنوبات

(١) استخرولان اتبح هواه فلا يبالى بما يفضل

(٢) عفا الله عن السيد مصطفى ان حضارة بغداد وقرطبة وثيبة وفينقيا ليست مثلاً كما مدلاً للحضارة التي تدعوا اليها  
وتنيد بذكرها وبالاختلاف كثيراً في روحها وفي كثير من مظاهرها عن حضارة عواصم الدنيا التي سورها  
وليس من العدل والعلم ان نفتخر بدينية لانها شرقية او غربية ونفضل بعضها على بعض بغير ما يترتف على ذلك  
سوى حمية الجاهلية والفخر بالاباء، ان الحضارة الوحيدة التي نضرب بها مثلاً هي تلك الحضارة الكاملة التي  
قامت على اساس القرآن وظهرت في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين وما كانت شرقية  
ولا غربية انما كانت انسانية عامة الهية في الوضع صنع الله الذي يقن كل شئ (الحسن)

(٣) الانبياء ليسوا كالعامة السياسية وزعماء الشعوب والارلمان من حظا الشرق والغرب انما هم رسل رب العالمين  
سبله لشارق والمغرب

ملا يعرف من تاريخ عمرو بن العاص، ويحفظ من تاريخ الجمهورية الفرنسية،  
 ما لا يحفظ من تاريخ الرسالة المحمدية، ومن مبادئ ديكارت وابحات درون  
 ما لا يحفظ من حكم الغزالي وابحات ابن رشد، ويروى من الشعر لشكسبير وهو وجود  
 ما لا يروى للمتنبي والمعدري

لأمانع من أن يعزب لنا المعربون المفيد النافع من مؤلفات علماء الغرب  
 والجيد الممتع من أدب كتأليفهم وشعرهم على أن ننظر فيه نظراً بالبحث المنتقد  
 لا الضمير المستسلم، فلا نأخذ كل قضية علمية قضية مسألّة ولا نظرب لكل معنى  
 أدبي طرباً متهوراً، ولا مانع من أن ينقل إلينا الناقلون شيئاً من عادات الغربيين  
 ومصطلحاتهم في ما ينتمون على أن ننظر إليه نظراً من يريد التبسط في العلم والتوسع  
 في التجربة والاختيار، لا على أن نتقلدها وننتحلها ونتخذها قاءاً دتنا في استحقاق  
 ما نستحسن من شؤوننا، واستهجان ما نستهي من عاداتنا

وبعد فيعلم كتاب هذه الأمة وقادتها أنه ليس في عادات الغربيين وأخلاقهم  
 الشخصية الخاصة بهم ما نخدعهم عليه كثير، فلا يخدعوا أمتهم عن أنفسهم، و  
 لا يفسدوا دينها وشرقيتها، ولا يزينوا لها تلك المذبذبة تزينا يزينوها<sup>(١)</sup> في  
 استغلالها النفسي، بعد ما رضأتم السياسة في استغلالها الشخصي<sup>(٢)</sup>

## وحى الهجرة، للسيد مصطفى صادق الرافعي

نشأ النبي (ﷺ) في مكة، وأستنبئ على رأس الأربعين من سنه و  
غير<sup>(٢)</sup> ثلاث عشرة سنة يدعوا إلى الله قبل أن يهاجر إلى المدينة، فلم يكن في الإسلام  
أول بدأت<sup>(٣)</sup> الرجل وامرأة وغلام، أما الرجل فهو هو (ﷺ) وأما المرأة  
فزوجته خديجة، وأما الغلام فولي<sup>(٤)</sup> ابن عمه أبي طالب،

ثم كان أول النموت في الإسلام مجرى وعبداء ! أما الحر بابوبكر، وأما العبد فربال  
ثم اتسق الغزو قليلا قليلا ببطء وهموم في سيرها وصدور الحذر في تجلده، وكان التاريخ  
واقف لا يتحرك، ضيق لا يتسع، جامد لا يندو ! وكان النبي (ﷺ)  
أخوال الشمس : يطالع كالأهوا وحده كل يوم حتى إذا كانت الهجرة من بعد فانتقل الرسول  
إلى المدينة، بدأت الدنيا تتقلقل<sup>(٥)</sup> كأنها مزبقة مداه على مركزها فحركها، وكانت  
خطواته في هجرته تخط في الأرض ومعانيها تخط في التاريخ، وكانت المسافة بين مكة  
والمدينة، ومعناها بين المشرق والمغرب

« السيد مصطفى صادق الرافعي أدب راسخ لا يزال ولا يحرف، وسيرى حاذق كان كلامه دنا سير  
مصقوله، يلفظ الدر وينفت السحر وإذا حكم حادثة قديمة أو بينى على أساس رواية تاريخية أو جلة فكانها  
سرة التاريخ على أعقابها وإذا قرأ ابن المقفع أو تنكره فكانها ابنه نسخة خطبة لكتاب « كليلته ودمته »  
وناهيك بما قال الأمير شكيب أرسلان، ما معناه أن العربية لم تنجب مثله من عدة قرون

الآن قد يعلو في التعلست في الأدب وبعقد، توفي قريباً، له إجازة القرآن ووحى القلم مجموع مقالات له

ورسائل أدبية

(٢) غير مكث (٣) تغافل التفت تحرك

لقد كان في مكة يعرض الاسلام على العرب كما يعرض الذهب على المتوحشين  
يرونه بريقاً وشواغاً ثم لا قيمة له ، وما بهم حاجة اليه ، وهو حاجة بني آدم  
الا المتوحشين وكانوا في المحادة<sup>١</sup> والمخالفة الحمقاء ، والبلوغ بدعوته مبلغ الاوهام  
والاساطير ، كما يكون المريض بذات صدره مع الذي يدعوه في ليلة قاسية  
الى مداواة جسمه باشعة الكواكب ، وكانت مكة هذه صخرًا خرا فيا يتخطو ولا يلين  
وكان الشيطان نفسه وضع هذا الصخر في مجرى الزمن ليصد به التار يخ الاسلامي  
عن الدنيا واهلها ،

س وأوذى رسول الله ﷺ وكذب واهدين ورجعت به الوادى بخطو  
فيه على زلازل متقلب ، وتابذة قومه وذا من رآه<sup>٢</sup> ، وحسن بعضهم بعضاً عليه  
وانصفق عنه<sup>٣</sup> عامة الناس وتركوه الامن حفظ الله منهم ، واصيب كبيراً باليتم  
من قومه ، كما أصيب صغيراً باليتم من ابويه .

وكان لا يسمع بقادم يقدم من العرب له اسم وشرف ، الا انصدى له فدعاه  
الى الله وعرض نفسه عليه ، ومع ذلك نهيت الدعوة ناروح وتختفى ، كما يشنى<sup>٤</sup>  
البرق من سحابة على السماء : ليس الا أن يرى ثم لا شئ بعد ان يرى !

فهذا ما سيج ما قبل الهجرة في جملة معناه ، غير انى لما قرأه تاريخنا . بل قرأت

(١) حادته عاداه وغاضبه ، (٢) تذا من رآه تقاضوا على القتال ،

(٣) انصفق انصرف وارتد

فيه فصلاً رائداً من حكمة الهية ، وضعة الله كالمقدمة لتاريخ الاسلام في الارض  
مقدمة من الحوادث والايات متفرقة نسق الرواية الالهية المنظوية على رموزها  
واسرارها ، وتظهر فيها رحمة الله تعمل بقسوة ، وحكمة الله تنجلي في غموص ، فلما نت  
حققت النظر لرأيت تاريخ الاسلام يتأله في هذه الحقبة ، بحيث لا تقرؤه النفس لماونة  
الاخاشعة كانها تصلى ولا تندبره الا خاضعة كانها تتعبد

بدأ الاسلام في رجل وامرأة و غلام ثم زاد حراً وعبدًا ، البست هذه الخمس هي كل  
اطوار البشرية في وجودها ، محاورة في الانسانية والطبيعة ومصدوعة في السياسة و  
الاجتماع ؟ فها هنا مطلع القصيدة ، واول الرمز في شعر التاريخ :

ولبت التبي (ﷺ) ثلاث عشرة سنة لابدية قومه الاشرار اذ  
حاشب يطلب ثم لا يجد ، ويعرض ثم لا يقبل منه ، ويخفق " ثم لا يعتريه اليأس ويحجدهم  
لا يتخونه المذل ، وليتم رماضيا لا يتحرف ، ومعتزماً لا ينحوّل ، اليه ت هذه هي اسمي  
معاني الربية الانسانية اطهرها الله كلها في نبتيه ، فعمل بها وثبت عاينها ، وكانت  
ثلاث عشرة سنة في هذا المعنى كعمر طفل ولد ونشأ واحكم تهذيبه بالحوادث  
حتى تسلمته الرجولة الكاملة بمواعينها من الطفولة الكاملة بوسائلها ؟

افليس هذا فصلاً فلسفياً دقة بعده المسلمون كيف يجب ان ينشأ المسلم  
يغناه في قلبه ، وقوته في ايدائه ، وموضعه في الحبوّة موضع النافع قبل المنتفع  
والمصلح قبل المقلّد ، وفي نفسه من قوّة الحياة ما يثبت به في هذه النفس اكثر

ما فى الارض والناس من شذوآت ومطامع ؟

ثم اليست تلك العوامل الاخلاقية هى التى القيت فى منبع التاريخ الاسلامى ليوب منها تياره ، فقد ذبحه فى مجراه بين الامم ، وتجعل من اخص الخصائص الاسلامية فى هذه الدنيا - الثبات على الخطوة المقدمة وان لم تتقدم - وعلى الحق وان لم يتحقق ، والتبرؤ من الاثرة وان شئت عليها النفس ، واحتقار الضعفات وان حكز وسلط ، ومقاومة الساطل وان ساد وغلب ، وحسن الناس على محض الخير وان ردوا بالسر ، والعمل للعمل وان لم يأت بئى ، والواجب للواجب وان لم يكن فيه كبير فائدة ، وبقاء الرجل رجلا وان حطمه كل ما حوله ؟

ثم هى هى البرهانات القائمة للدهر قيام المناصرة فى الساحل - على نبوة محمد - ( صلى الله عليه وسلم ) تثبت ببرهان الفلسفة وعلموه النفس انه روح وغايتها المحتومة بالقدر لاجب - ووسائله المتغلبة بالطبيعة ، ولو كان رجلاً انزعشت زنده ، اتحل الحيل لسياسته ولا حدث طموح من كل مطمع ولركد مع الحوادث رهت ، واته اسمر طوال هذه المدة لا يتحج وهو درء الاتجاه الانسانية كلها كاستماهرى ،

✓ ولو كان رجل الملك او رجل التباسة ، لاستقام والتوى ، ولا درك ما يبتغى فى شذوآت قليلة ولا وجد الحوادث بمنلق عليها ، ولما افلت ما كان موجوداً منه يتملق به ، ولما انتزع نفسه من محله فى قومه وكان واسطة فيهم ، ولا ترك عوامل



الزمن تبَّعده وهي كانت تدنيه

قالوا ! ان عمه ابا طالب بعث اليه حين كلمته قريش فقال له ! يا ابن اخي ، ان قومك قد جاء وفي فقالوا الى كذا وكذا فابق على وعلى نفسك ، ولا تخلى من الامر الا لطيق ، فظن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انه قد بدد الامه فبسه بداءاً واتخذ له وصيلاً ، وانه قد صنعت عن نصرتة والقيام معه ، فقال ! يا عمه لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله او اهلك فيه ما تركته ثم استعبر (صلى الله عليه وسلم) فبكى

يادموع النبوة ! لقد اثبت ان النفس العظيمة لن تتعزى عن شئ منها بشئ من غيرها كما تئامكان لامن ذهب الارض وفضتها ، ولامن ذهب السماء وفضتها اذا وضعت الشمس في يد والقمر في الاخرى -

وكل حوادث المدة قبل الهجرة على طولها ليست الا دليل ذلك الزمن على امتته زمن نبي ، لان من ملك اوسيا سي اوزعيم ، ودليل الحفيظة على ان هذا اليقين الثابت ليس يقين الانسان الالهي من جهة قوذه بل يقين الانسان الالهي من جهة قلبه ودليل الحكمة على ان هذا الدين ليس من العقائد الموضوعة التي تنشرها عدد من النفس للنفس ، فها هو ذا لا يبلغ اهله في ثلاث عشرة سنة اكثر مما تبلغ اسرة تتوالد في هذه الحقبه ودليل الانسانية على انه وحى الله بايجاد الاخاء العالمى ووحدة الانسانية ، اذ لم يكن خروجه عن موطنه هو تحققة في العالم ؟

ثلاث عشرة سنة ، كانت ثلاثة عشر دليلاً ثابت ان النبى (صلى الله عليه وسلم) ليس رجلاً لك ، ولا سياسة ، ولا زعامة ، ولو كان واحداً من هؤلاء لادرك في قليل ، وليس

مبتدع شريعة من نفسه والا لما غيبي قومه وكذا لم يجدده وهم حوله ؟  
 وليس صاحب فكرة تقبل أساليب النفس في انتشارها ، ولو كانت لحماهم على  
 بعضها ومزوجها ، وليس رجلا متعلقا بالمصادفات الاجتماعية ، ولو هو كان  
 ليجعل ايمان يوم كغير يوم ، وليس مصلح عشيرة يهذب منها على قدر ما تقبل  
 منه سياسة ومخادعة ، ولا رجل وطنه تكون غايته ان يشتمخ في ارضه  
 شموخ جبل فيها دون ان يحاول ما يبلغ اليه من اطلاله على الدنيا اطلال  
 السماء على الارض ، ولا رجل حاضره اذا كان واثقا دائما ان معه الغد  
 وآتيه ، وان ادبر عنه اليوم ذاهبه ، ولا رجل طبيعته البشرية ياتس لها ما  
 يلتمس الجائع لبطنه ، ولا رجل شخصيته ليسجدني بها ويسجد ، ولا رجل بطشه  
 يغلب به ويتسلط ، ولا رجل الارض في الارض ولكن رجل السماء  
 في الارض ،

هذه هي حكمة الله في تربيته لنبيه . تبين الهجرة ! قبض عنه اطراف  
 الزمن ، بحصره من ثلاث عشرة سنة في سنة واحدة ، لا رصد راء الامور صادرها  
 كن تثبت انها لا تصدر به ، ولا تستحق به الحقيقة على ان لا يست من قوته  
 وعمله ،

وكان (صلى الله عليه وسلم) على ذلك . وهو في حدود نفسه وضيق  
 مكانه يتسع في الزمن من حيث لا يرى ذلك احد ولا يعلمه ، وكاننا كانت  
 شمس اليوم الذي سينتصر فيه . قبل ان تشرق على الدنيا بثلاث عشرة سنة -  
 مشرقة في قلبه (صلى الله عليه وسلم)

والفصل من السنة لا يقدر منه الناس ولا يؤخرونه ؛ لانه من سيراكون كله  
والسحابة لا يشعرون برقها بالمصالح ومع النبي من مثل ذلك برهان الله على  
رسالته الى ان نزل قوله تعالى

(: قَاٰرَاۤؤُهُمْ حَتّٰى لَا تَكُوْنُ فِتْنَةٌ ؕ وَيَكُوْنُ الدِّیْنُ كُلُّهُ لِلّٰهِ)

فصل الفصل ؛ وانطلقت الصاعقة ، وكانت الهجرة  
تلك هي المقدمة الالهية للتاريخ ، وكان طبيعاً ان يطرد التاريخ  
بعد ها حتى قال الرشيد للسحابة وقد مرت به امطري حيث نشأت نفسياتيني  
خارجاً (١)

---

(١) وحى الفلم للرافعي جلد ٢

## تحية الامدلس للاستاذ محمد كرك على<sup>(١)</sup>

عشقة اولم تسعدنى الايام بما متاع النظر فى جمالها ، واستطلعت<sup>(٢)</sup> طلع اخبارها  
 فزوى الرواة عنها عجايب اقلها ما ليتوون النفوس المتمردة وياخذ بجامع القلوب  
 الجافة العاصية ، وفردت بين بذات جيلها بما خصت به من معاني الحسن الاحسان  
 وكثر الخلاب والطلاب ، وهى لا تفتأ تبدى لمن امرحماها صذوقا من اللطف والظرف  
 وتخطب البعيد والقريب بشعر باسم ، وترشقهم بنظرات ، لا تخاو من غمزات  
 تريد بها الهزوء بنكبات الزمان ، والاستغناء بسخا فة الانسان  
 عشقها منذ عهد الصبا ، وعشق الصبا شديدا ، لما فرأتها الباصرة من وصف  
 سجاياها وحملتة الى البصيرة ففكرت فيه ، وتدبرت خوافية وحواشيه<sup>(٣)</sup> او  
 زادنى غراما بها ما سمعت من ان انا سابقا لى ، اصبى بوا بما اسببت به ، وعدد والنزول  
 فى حماها اولو ساعة سعادة العمر ، وحرمة الدهر : العشق فنون وعشقى كان  
 لارض الاذلى ، لى عليها من كل عدي الهمة الامت سالا على مر العصور والايام<sup>(٤)</sup>  
 عشقها لكثرة ما دلوت من آثار من درجوا على أديمها من ابنائها<sup>(٥)</sup>

(١) رئيس الجمع العلم دمشق سابقا ، المولعة ، الاديب والنورخ الشهير والكاتب المجيد . يجمع بين حزالة  
 القديم ورشاقة الحدبد لحاضر الامدلس ، وفارها وغرائب الغرب وغير ذلك من المؤلفات الممنعة  
 النافعة . (٢) استطلع راي فلان واستطاع رايه نظرا ما عنده من راي . الطلع بكسر الطاء الامم من اطلع  
 (٣) مشوا (٤) سطح الارض وظهورها . (٥) الفجحة ملاكته بهند . هذا الانسان على الاجارة فى نظم الشعر  
 والكتابة .

وغير بائناها، وكانت الخيلة تصورها في مظاهرها صبح بعضها يوم الثلاثاء، وآخر كان بالطبع كالخيال، في الاندلس تقوّنهم مدينية العرب الباهرة، وتضوا في ارجائها خوضاً ثمانية قرون كانت بجمالها وتقصيدا عهد السعادة والغبطة، و دور ظهور الدوابع وارباب الابداع والقرائح<sup>(١)</sup> وكومن امة من امة الحضارة الحديثة على كثرة ما اقتسبت واجدت، لم يتسر لها حتى يوم الناس هذا ان تبلغ مكانة الاندلس، فكان هذا الصقع في منقطع ارض المغرب، وآخرا ارض العرب، بين البحرين المحيط والمتوسط برها نازلياً على قسط استعبداد العرب للمعلوم والصناعات وناعي<sup>(٢)</sup> على من انكر الافراطهم في الشعوبية فضل هذه الامة على الحضارة،

- اقامه الغريبيون ضروريا من المصانع من بيع واديار ومناجم ومكاتب و مدارس وجسور وسدود وطرق ومعابر ومناشيل ونصب وبرك، لكنهم لم يصنعوا علوم، كثرة تقننهم في هذا الشأن، منذ عهد اليوزان والرومان، طرنا من البناء يكلمك ولا لسان له كمن يقول، وينظر اليك فيعمل في سخا، قلبك ولا عين له فتعظر، ويطربك بتساوق نغماته من دون ما صناجة<sup>(٣)</sup> ولا وتر ولا الحمان، مصانع كثيرة بقيت بقاياها في طليطلة وقرطبة واسبيلية وغرناطة سابيتها الفتن والجهل تارة شطرا من بهاها، وسالمتها حيناً ذابقت عليها، اوسمت شيئا مما أضرت به عوامل الايام وان لم تعد اليها نضرها الاولى،

القرينة ملكة يقتد بها الانسان على الاجادة في نظر الشعراء والكتابة (٢) ساداً ذاتاً -

(٣) المعصية للجنه والقومية، وغالبا يستعملون هذه الكلمة لتصغير شأن العرب وعدم تفضيلهم على الجمع

(٤) البيعة المعبدة للصغار واليهود (٥) آلة غنام

سلام على ارض طيبة خبها الخالق باجمل الهبات الطبيعية الطيبة، فلم ينقصها  
شكاء تربة في خجادها ودهادها، ولا مياه عذبة دافقة من هضابها على شعابها، ولا  
اشجار باسقة ونزوع اخضبة في سواها ووعورها ولا اعتدال مواسم وجمال  
اقليم، ومحنة ابدان زانحة الصانع السماوي بايجاده كما زانها الصانع الارضى بابداعه  
وما اجمل الطبيعي والصناعي، اذ اتوا عددا الى الاجتماع في خير البقاع،

لي الى الانى، في جزيرة الاندلس، وايامها الغر، في سالف الدهر، فيك قامت  
سوق الأدب، بدارت فؤت به رؤوس العرب على غابر الاحقاب، وكمل في ربوعك  
الذوق العربي حتى ظن بعضهم انك نسيت كل شئ ما عدا الأدب، وما هذا الا ثمار  
الابدية الاثرة علمك وصناعاتك وزراعتك : سلام على ارواح علماءك وفلاسفتك  
ونوابغك وادباءك (ما مر انك) ما كان ارجح احلامهم، يوم سدنوا للعرب سنة الاخذ  
من السامانيين، وشرعوا لهم شرع المدينية المثلى، حرموا فاجموا من الشرق الى  
الغرب قوافلهم في الدين والدنيا فكانت صدفوة العقول الى عهدهم فادهشوا  
من عاصمهم، وخلفهم من الاجيال، ونجوا لهم على غير مثال نسيجا رقيمتا،  
كتبوا لهم فيه سجلا رقت حياشيه، ونظما متقنا في حكم الانسان للانسان،  
يلطبع في تاليه اذا تدبره، لطبيعة حسن الذوق والطبع، وينشئه على ارق مثال  
من الخيال في الكمال والجمال، مثال حتى من حضارة العرب في القارة الاوربية  
عامه، وفي شبه جزيرة اسبانيا خاصة، يفتخر به العرب على اختلاف اصقاعهم

وحق لهم الفخر، لان الاندلس العربية الاسلامية كانت وما زالت مدرسة الغرب  
المسيحي، نزل طلابه في قروهم المظلمة على علماء العرب فادسوهم من مكاره اخلاقهم  
واكروا مشواهم بما علموههم وما اسخى العربى على طالب قرأه والمحدثهم جاء  
فلما اجاء دور الانحطاط، وازف رحيل ذاك الرعيل<sup>٢١</sup> من ارض كان العرب كله يعدم  
فيها انقل دخیل، ابقوا لهم تلك المصانع ناطقة بفضائحهم معونة لهم مدافى ليست  
مواجههم زفائسهم، ومكذبة على غابر الايام من يذكروا المحسوس، ويعظم الحق  
لصاحبه، وليستقويه الغرض، فيشوه وجه الحق الجميل،

الى اليوم لم ينزل في العزيبين اذاس بصوب عليهم الاعتراف بدونية للعرب  
بياعث من، بواعث النفوس اللئيمة، قلايكادون يصدر قون حتى بما ورد عن  
هذه الامة في كتبهم مدعيتيها من اعمال هذه الحضارة العربية، وما ذاك الاثر  
الضئيل الباقى من عماريت الاندلس العربية، البرهان على عدل، عدل  
هناك من عدل مثالي، وعقل كامل، ونظر نافذ، ويده مساع، أربت على ما عمل  
من مثله في سائر البقاع والاصقاع<sup>٢٢</sup>

(١) نزل ٠ صياضه ٢٠ اسم كل شجرة تنمو منه من خصل او طبر او رجال جرمعها

٣٠ الاشياء القديمة البائبة (٢) فافت زادت

(٣) حامران داس ذريةها للاستاذ كرو على

## سيدنى محمد الشريف السنوسى للامير شكيب ارسلان<sup>(١)</sup>

عندما قدمت الى الاستانة واخر سنة ١٩٢٣ ، وهى اول مره دخلتوا بوجد الحرب  
 قررت لاجل الاستجمام<sup>(٢)</sup> من عذاء الاشغال وترويح النفس بعد طول النضال ان اسكن  
 ببلد صغير تهيا لى فيه العزلة وتسهل الرياضة ، ويكون دانيا من وطنى سورية  
 لملاحظة مشغلى الخاص ، وتعود املاكى فيها ، فاخترت مرسين ، والقيت مرساة  
 غربتى فيها ، وكان السيد السنوسى يأخذه قدومى الى دار السعادة ، فكتب لى  
 يرغب الى فى سرعة المجئ ويرحب بى ، فلما اجئت الى مرسين ذهبت<sup>(٣)</sup> تودا لزيارته ، فابى  
 الا ان انزل عنده ، رثيما اكون استاجرت منزلا فى البلدة ، وقد رأيت فى هذا السيد  
 السند ، بالعيان ، ما كنت اتخيله عنه بالسماح وحق لى والله ان الشد :-

كانت محادثته الركبان تخبرنا عن جعفر بن فلاح الطيب الخبير

حتى التقينا فلا والله ما سمعت اذنى باحسن مما قد رأى ببصرى

رأيت فى السيد حبرا جليلا ، وسيدا غطريفا واستادا كبيرا ، من انبل من وقع

فطرى عليهم مدة حياتى ، جلالة قدره ، وسراوة حاله ورجاحة عقله وسجادة خلق<sup>(٤)</sup>

(١) امير انبىان وكاتب الشرق الاكبر من مولفى هذا العصر اكثبار ومن المكثرين مع الاجادة فى الكتابة والرسوخ فى العلم خدم بقلبه خدمه السيف وحرّم عليه قلبه ان يبطأ بعد مراضى المسلمين

بتأز الامير من كتاب هذا العصر بالتمكن من اللسان وامتثال العرب - الاساليب القديمة

ومن الكبر حسانته واعماله الخالده حواشيه على حاضر العالم الاسلامى وترجمه السيد السنوسى ملتقطه منها

(٢) الاستراحة (٣) الحرب والعمل واصله الرمي بالسهام وكان الامير مشغولا فى حرب طرابلس

(٤) يقال جاء نورا اى قاصدا لا يترجى شئ

(٥) النظريه السنى والسيد الحسن (٦) المروءة والنجاء (٧) دماثة الخلق ولينه وسهولته



و كرمه هزة وسرعه فهمر، وسداد رأى، وقوة حافظة من الوقار الذى لا تخضع من  
 جانبه الوداعة<sup>(١)</sup>، والورع الشديد فى غير رياء ولا سمعة انه لا يرقد فى الليل أكثر  
 من ثلاث ساعات، ويقضى سائر ليله فى العبادة والتلاوة. والتعجب، ورأيت مراراً  
 تنفج<sup>(٢)</sup> بين يديه السفر الفاخرة اللادقة بالملوك فيأكل الضيوت والحاشية ويجترى  
 هو بطن واحد لا يصيب منه الا قليلاً؛ وهكذا هي عادته، وله عجاس كل يوم  
 بين صلاتي الظهر والعصر لتناول الشاي الاخضر الذى يؤثره المغاربة، فيا امر مجذور  
 من هناك من الاضياف ورجال المعية، ويتناول كل منهم ثلاثة اقراص شاي  
 ممزوجة بالعنبر، فاما هو فيتجامى شرب الشاي لعدم ملائمته لصحته، وقد يتناول  
 من النعناع، ومن عادته انه يوقد فى مجالسه غالباً الطيب، وينسبط السيد الى  
 الحديث، واكثر احاديثه فى قصص رجال الله واحوالهم ورقائقهم وسير سلفه  
 السيد محمد بن على بن السنوسى، والسيد المهدى، وغيرهما من الاولياء والصلحاء  
 واذا تكلم فى العلوم قال فولا سيدا، سواء فى علم الظاهر او علم الباطن،  
 وقد لحظت منه صبرا قل ان يوجد فى غيره من الرجال وعزم شديد تلوح  
 سيماه على وجهه، فبيناهم فى تقواه من الابدال اذا هو فى شجاعته من الابطال  
 وقد بلغنى انه كان فى حرب طرابلس يشهد كثيرا من الوقائع بنفسه، ويمتطى  
 جواده بضع عشرة ساعة على التوالي بدون كلال، وكثيرا ما كان يخاصم بنفسه  
 ولا يقتدى بالامراء وقواد الجيوش الذين يتأخرون عن ميدان الحرب

(١) الارتمية (٢) السكينة (٣) تبسط (٤) يجترى ويتجرب (٥) يلقيها ويخاطرها

..سأفة كافية ، ان لا تصل اليه مريد العدو وفيما لوبرقت هزيمة وفي احدى المراسر  
اوشك ان يقع في ايدي الطليان ، وشاع انه اخذوه اسيراً ، وقد سألته عن تلك  
الواقعة فحكى لي خبرها بتفاصيله وهو انه كان ببرقة فبلغ الطليان ببواسطة  
الجواسيس ان السيد في قاعة من المجاهدين ، وغير بعيد عن جيش الطليان ، فراحوا<sup>(١)</sup>  
اليه قوه عدة الآت ومعه اهل رباة خاصة كرسوبه ، ان كان اعتقادهم انه لا يفلت من  
ايديهم تلك المرة ، فبادر به خبره حفرهم وكان يمكنه ان يغيب<sup>(٢)</sup> عن الالفاء وان ينحرف<sup>(٣)</sup>  
بنفسه الى جهة يكون فيها بمنجاة من الخطر ، اذ يترك الحرب للعرب تصادمهم فلم يفعل  
وقال لي " خفت اني ان طابت النجاة بنفسى ، اصاب المجاهدين الوهل ، فدارت عليهم الدائرة  
فشبت للطليان وهم بضعة آلاف بثلاثمائة مقاتل لا غير ، واستمات العرب وسدوا  
العدو ، فلم ارى هولاء وفرقة من وقع من الفتلى والجرحى ارتدوا على اعقابهم ، وخلصنا  
نحن الى جهة وانتان في اجموع المجاهدين " قال لي : وفي هذا ، "قوة جرح الضابط  
نجيب الحوراني ، الذي كان من اجمع ابطال الحربية بطا بلسية ، كان قائداً ولكنه  
كان غامساً بنفسه في كل واقعة ، مخرب مرين واستشهد في الثالثة رحمه الله ، ولم  
يجزن السيد على احد حربه عليه ، لباهر بجاعته وشدة يده بخلاصه ، وكان له يد  
يكتب لي من الخيل الاحضر وافر الشناء عليه وهو اليوم مرد انما لترحمه عليه ، والشهيد  
المذكور هو نجيب بك بن الشيخ سعد العلي من شائخ بلاد عجلون ، ترك في بلاد الغرب  
ذكرا خالداً ،

١١. اهل اطائفه ، ١٢. ارسوا وحقق ، ١٣. بعد لي ويحرب ، ١٤. بين ، ١٥. شتوا وطاموا الموت

لا نفسه ، ١٦. بدمر بلادنا في الخطر

والسيد احمد الشريف سريع الخاطر، سيال القلم، لا يزال الكتابة اصلا، وله عدة كتب منها كتاب كبير اطلعني عليه في تاريخ السادة السنوسية، واخبار الاعيان من سرية لهم والمتعساين بهم، يتولى طبعه ونشره فيكون احسن كتاب لمعرفة اخبار السنوسيين وانما يغفروا الانسان من مطالعة اخبار سيدي محمد السنوسي، وولده سيدي المهدي، وحادثة سيدي احمد الشريف، ان طريقهم طريقة عمالية، تعمل بالكتاب والبرقة ولا تكفى بالاذكار والاوراد، دون القيام بعبادات الاسلام، كما كان عليه الصدر الاول ولذلك وقفوا للجهاد ووقفوا في وجه دولة عظيمة كدولة ارباب البرقة. منذ ثلاث عشرة سنة، لولا هم كانت سيادة لطاراباس وبرقة منذ اول شهر من غاراتها عليهم، و يذكر الناس ان الطايان قدروا التدوين طرابلس وبرقة كلهم امدت خمسة عشر يوما، من اول نزولهم، وان قواد امن الانكليز المحتمكين في حروب المستعمرات والبوادي، قالوا ان الهليان افرطوا في التفاؤل بظنهم الاستيلاء على برطراباس في ١٥ يوما، والحقبة انه قد تأخذ هذه المسئلة معهم، ثلاثة اشهر. فليظن الانسان كدب ان، المدة التي قدرها اركا، الحرب في ايطالية ١٥ يوما وقد رها اركا كان الحرب في انكليزة ثلاثة اشهر تطاولت ثلاثة عشر سنة كما سدة والحرب البومهي كما كانت في بدايتها، وكل هذا بفضل السادة السنوسية، ولا سيما هذا السيد العظيم سيدي احمد الشريف، وكان الاوربيون في عهد السلطان عبد الحميد يشكون الى السلطان حركة السنوسي، رية وجنون خيعة من تشكيلاته وحركاته ويرون فيه اعظم خصم للدعوة الاوربية في افريقية، وطالما اضطلت دول اوربا على السلطان لاجل ان يتدنى

السيد المهدي الى الاستانة ، ويأمره بالاقامة بها ، ولا يأذن له بالعودة الى وطنه ،  
 ثم وللأوربيين المجوز في تقسيم اواسط افريقية ، وخضعت الشوكة الاسلامية في تلك  
 الديار ، فكان السلطان يماطل هاتيك الدول ، ويعتذر لهم بصنوف الاعذار ، بل كان  
 يلاطفت السنوسي كثيرا بالهدايا والكتابات ، الى ان اشتد الضغط على السلطان في  
 قضية السنوسي ، فامرسل رجلا اسمه عصمت بك الى بنغازي ، وسنها الى جغوب ،  
 باموية سرية ، فبلغ المهدي ما هو عليه السلطان من الارتباك من جوة ضغط  
 الدول عليه في امر الدعاية السنوسية ، فاجابه السيد المهدي بحسب ما قرأت في  
 التاريخ الذي تقدم ذكره ، بكلام لا يتضمن زفيا ولا ايجابا ، وانما تلا له آيات كريمة في معنى  
 الاذكال على الله ولكن السيد المهدي لم يعش ثم ردها ان فارق جغوب الى واحة الكفرة  
 وبني فيها زاوية التاج ، وعمر الكفرة عمارة جعلتها لجنة في وسط الصحراء ، والاعلى  
 ان سبب تحول من واحة الجغوب ، القربية من مصر وبرقة ، الى واحة الكفرة ،  
 التي هي في اواسط الصحراء الكبرية ، ثم توغله من الكفرة الى ناحية قد والسمي  
 اختاره الله فيها ، وهي على ابواب السودان هامن ارتياحه الى العزلة ، وميله الى  
 التناهي عن مراكز السلطة الرسمية ، والخروج من مناطق تاثير الدول الاستعمارية  
 بحيث انتبهت مراراً ومحاطة بالزفيا في القفار ، ماهولة يا قوام لا يزالون على القطرة ،  
 فاصبح حرائق بث دعوته لافضل السعيد بضغط ، ولا تغلو فوق كلمته كلمة وعكف  
 على قذيب تلك الاقوام ، ونشأ هم في طاعة الله بعد ان كانوا يتسكعون في

١١١، المفضل الكسر ١٢٠، القرد ١٢٠، لم يلبس العمامة اي لم يلبس ان وارن

(٢) انتبهت مكانا ان اتخذ به عزلة يكون بعيدا -

مبدأه المجهل قُبِّدَت به الأرض غير الأرض، وأُنْقَابَت به أخلاق هانتياك الاسم  
 انقلا باحير العقول، ولم يرقف في الرعاية الروحية على واحات الصحراء، وأطراف  
 السوادين، بل بث دعائه في أواسط افريقية فكان منهم مثل الشيخ محمد بن عبد الله  
 السنّي، والشيخ حمودة المقعاري، والسيد طاهر الدغماري، ورجال آخرون  
 حبا والسوادين مبشرين وهادين، فكان السيد المهدي هو المزارح الملاك كبير  
 لجمعيات المبشرين الأوروبية، المذبذبة في قارة افريقية كلها، وعلى يده وبسبب  
 دعايته الخبيثة اهتدى للاسلام ملايين من النجوع، فلهذا جماعات المبشرين  
 بأسرها تشكو حزنها، وبثها من نجاح الاسلام في أواسط افريقية، مثل بالار النيجر  
 والكونغو والكامرون، وديار بحيرة تشاد، وتوجه آكث شركواها الى الطريقة  
 السنوسية، كما طالعنا ذلك في مؤلفات اوسينية عديدة : هذا من جهة القوة  
 الروحية وأما من جهة القوة المادية، فقد كان السيد المهدي يهدي هدى الصحابة  
 والتابعين، لا يقتنع بالعبادة دون العمل، ويعلم ان احكام القرآن محتاجة الى  
 السلطان، فكان يحث اخوانه وسريديه دائما على الفراسة، والرماية، ويحث فيهم  
 روح الانفة والنشاط، ويحمله على الطراد والجلاد، ويعظم في اعينهم فضيلة  
 الجهاد، وقد انزعجوا وعظفه في مواقع كثيرة، لاسيما في الحرب الطراباسية التي  
 اثبت بها السنوسية ان لديهم قوة مادية تضارع قوة الدول الكبرى وتضارع  
 اعظم عاهل بربرتا وكبرا، وليست الحرب الطراباسية وحدها هي التي كانت مظهر بطش

السوسيين بل سبقت لهم حروب مع الفرنسيين في مملكة كانو ومملكة وادي من السودان استمرت من سنة ١٣١٩ الى سنة ١٣٣٠ هجرية وحدثني السيد احمد الشريف ان عمه المهدي كان عنده خمسون بندقيه خاصة به، وكان يتواهد بها بالسمك والتنظيف بيده لكي يرضى ان يستحواله أحد من اتباعه المحدثين بالمتات قصد ان يهدى اليه من قبله الناس ويحتفلوا به بالجواد، وعدته وعداده، وكان يماري الجمعة يوماً خاصاً بالنهرين الحريميه، من طراد ورماية، وما أشبه ذلك، فكان يجلس السيد في مرقب عال، والفرسان تنقسم مصفين، ويبداً الطراد، فلا ينتهي الا في آخر النهار، واحياناً يضعون هدفاً، ويأخذون بالرماية حتى كنت ترى طلبة العلم والمريدين اكثرهم فرساناً ورماة، لكثرة ما كان يأخذهم به هذا المرح، وكان يجيز الذين يسبقون في الطراد أو يقرطسون في الرمح، بجوائز ذات قيمة، تنسب بالهم في فضائل الحرب كـ. انه كان يوم الخميس من كل اسبوع مخصصاً عندهم المشغل بالأيدي، فيتركون في ذلك اليوم الدروس كلها، ويشتغلون بالأنواع المهن من بناء، وخماره وحدادة، ونداجة، وصحافة، وغدير ذلك،

لا تجد منهم ذلك اليوم إلا عاملاً ببيده والسيد المهدي نفسه يعمل بيده لا يفتر حتى ينته فيه مروح النشاط للعمل، وكان السيد المهدي وابوه من قبله، يهتمان جداً بالاهتمام بالزراعة، والغرس تستدل على ذلك من الزوايا التي شادوها، والجنان التي نسقوها بجوارها، فلا تجد من زاوية الاله ابستان أو بساتين، وكانوا يستجلبون

اصناف الاشجار الغربية الى بلادهم من اقصى البلدان، وقد ادخلوا في الكفرة وجنوب  
 زراعات واغراسا لم يكن لاحد هناك عهد بها، وكان بعض الطلبة يلمتسون من  
 السيد محمد السنوسي ان يعادهم الكيمياء فيقول لهم: "الكيمياء تحت سحرة  
 المحرف" واحيازا يقول لهم: "الكيمياء هي كد اليمين وعرق الجبين" وكان  
 يشوق الطلبة والمريدين الى القيام على الحرف والصناعات، ويقول لهم جملا  
 تطيب خدوا طرهم، ونزيد رغبتهم في حرفهم، حتى لا يزدروا بها أو يظنوا ان طبقتهم  
 هي ادنى من طبقات العلماء، فكان يقول لهم: "يكفيكم من الدين حسن الذية والقيام  
 بالفرائض الشرعية، وليس غيركم بافضل منكم" واحيازا يدمج فضله بين اهل  
 الحرف، ويقول لهم وهو يشغلهم: "يظن اهل الاوريقات والسبيحات انهم  
 يبتغون ثواب الله، لا والله ما يبتغوننا" يريد باهل الاوريقات العلماء وباهل  
 السبيحات العابدين والفانتهن فكانه يريد ان يقول للمعترفين والصانع لا تظنوا  
 انكم دون العلماء والزهاد مقاماً، بتجردكم صناعات وعملة، وكونهم هم علماء و  
 قراء، هذا ليزيدهم رغبة وشوقاً، ويعلم الناس حرمة الصناعة التي لامدنية الاقبال  
 بهذه المذوقة عمليه لانعمده على مجيد التلاوة والذكر دون العمل والسير  
 فهي تجمع بين العمل الشرعي بعد انما يره والتجرد الصوفي الى اقصى درجاته، وتنظم  
 بين الظاهر والباطن، فظن ان ريق ذوق اليه غيرها، ويظهر ان مؤسسى هذه الطريقة  
 السيد محمد بن علي بن السنوسي، وولديه السيد المجددي، والسيد الشريف، وكبار

(١) باسرع واجمده (٢) بعد بغير مجد انظم من الهدى نورن السيد الامام احمد بن عثمان العربي  
 امام الطريقة والامراء عدين ورئيس حكومتهم شرعية على عترة الهدى ووزيره وعينه مؤيدنا اسمعيل  
 الشهيد الامام

اعوانهم مثل سيدى احمد الريفى ، ، سيدى عمران بن بركة وسيدى احمد التواقى  
وسيدى عبد الرحيم بن احمد وسيدى عبد الله السنى وسيدى ابى القاسم العيساوى وغيرهم  
كانوا على اخلاق عظيمة ومدارك سامية ، تدل عليها اقوالهم وافعالهم ،  
حدثنى سيدى احمد الشريف ان عمه الاستاذ المودى كان يقول له : " لا تحقرن  
احدا ، لا مسلما ولا نصرانيا ولا يهوديا ولا كافرا ، لعلمه يكون فى نفسه عند الله  
افضل منك ، اذ انت لا تدري ما اذا تكون خاتمته " . وبمثل هذه الآداب كانوا  
ياخذون اولادهم ومريدتهم ، فكان من هؤلاء اقطاب وابطال ، يتجمل التاريخ  
بذكرهم ، واسطة عقدهم . اليوم هو السيد احمد الشريف الذى نحن فى ترجمته  
وقد ذرّف السّيد المستار اليه على الخمسين ولكن هيئته لاتدل على  
وصوله الى هذه السن . لندرة الشيب فى شعره ، وهو راشح المظهر بهى الطلحة ،  
عَبَل الخمسة قوى البنية ، لا يمكن ان يراه احد بدون ان يحلّله ويحترمه <sup>(١٣)</sup>

---

(١١) ابنى وزاد

(١٢) حذر الجحيم

(١٣) دوى سيدى احمد الشريف السنوى فى المدرسة المنورة فى منتصف دى المودة سنة ١٣٥١ هـ



## المُضِيع : الذَّكُورُ طُحْسِينٌ<sup>(٢)</sup>

اقبل المراضع الى مكة عجاذاً غافاً، تحملهن حمير عجاف نخاف، ويصعبهن  
ازواجهن قدميهن بالضر، واعياهم الكعب، واشتدت عليهم السنة، وجذبت بهم  
الارض، فما يجدون الى أمن ولا دعة ولا حياة سبيلاً، وقد اقبلوا كدأب اهل  
البادية الى مكة، يلدسون الرضعاء من ابناء السادة والمترفين في قريش، ويبغضون  
بذلك فضلاً من مال وزافلة من نعيم وحطاً من هذا البر الذي تطعم فيه المراضع  
عند اهل الرضعاء، فلما التقوا اسرح الهمة، اخذوا المراضع الى مكة يعرضن انفسهن على  
دور الاغنياء واهل الثراء، ومنازل السادة واصحاب الشرف من اهل البطحاء و  
اسرع انما واجهن الى المسجد يطوفون ويلقون سراه اس من قريش، فيمصون منهم  
ويتحدثون اليهم، ويتحدثون بهم على احوال اعمال الحياة في تلك البادية النائية  
بادية بنى سعد بن بكر، وما هي الا طرفة في الضحى على بعض المنازل والدور حتى آت  
المراضع موفورات محبورات<sup>(٣)</sup>، قد وجدت كل واحدة منهن رضيعاً من اسرة كريمة،  
موسرة، فامتألت يدها بالمال، وتغسوا بالاسان، رقبها بالغبطة والامن على

(١) صاحب السلوب به يعحيل فتان يجمع بين حمى الى العربية القديمة ابلع العصار نجد مدق اللفظ  
.. حسن الاختيار : الجمع المبدى في الرواية شاعرياً رخ وفي التاريخ مصور فتان وفي الاجداث  
العالمية : سطرقت من تعول

(٢) عجوزات الدابة صمدت وذهب سمها،

(٣) مبرورات متعفات

قوت العيال ، الاحايمة بنت ابي ذؤيب ، فانها عادت الى زوجها كشيبة محذونة  
لا تحمل الا ابنوا الهزبل النخيل الذي يصيح في غير انقطاع ، ويبكى في غير هدوء لشدة  
مامسه من السم الظمأ والجوع ،

ولقى الاعرابى امرأته الشابة محزونا مثلها ، كئيها مثلها ، لا يؤذيه ما يحس من  
الجوع والظمأ كما يؤذيه ما يسمع ويرى من بكاء الطفل وتوجع أمه البائسة ، قال :  
إني لأرى أترابك من المراضع يرجعون موفورات محبورات يحملن الرضعا ، فما بالك  
تعددين لا تحملين رضيعا الا هذا الطفل ؟ العلك قد دلت الناس على مكاننا  
من البوس وحظنا من الفاقة حين احتمات هذا الطفل الذي لا ينقطع له صياح ؟  
العلك قد آياست الامهات واخذت الآباء الا يلقي ابنا وهم عندك ما يروهم من  
ظمأ أو يشعروهم من جوع ؟ ليتنى لم انخدع مع الناس الى المسجد ، وليتنى بقيت  
هذا الحفظ عليك هذا الطفل حتى لا يسمع الامهات والآباء له بكاء ولا شكاة ، وحتى  
لا يرى الآباء والامهات عليه بؤسا ولا ضرا . قالت : والله ما صدعنى الآباء والامهات  
ولا قداسكت هذا الطفل فما أبكى ولا شكاة . وما أحسن احد على ولا عليه ضرا أو شرا ،  
وانما صدقت "أنا عن رصبع صدعته الأتراب من قبلى ، قال الاعرابى : وليم صدك عن  
واجتناكس له ؟ قالت : يتيم ليس له أب يرعاه اويككؤه . انما هو الى أمه وجده  
وما تصنع امه وما يصنع جده ؟ وما اذا تنظروا من برا الامهات بالمراضع ، ومن برا الجدود  
بالحفدة وانهم لا يكثرون ؟ قال : صدقت ، وما الارضاع اليتامى والمساكين اقبلنا من ديار

بني سعد ، و إني لأجد في نفسي إشفافاً قاعلي هذا اليتيم ورحمة له ، ولكن ماذا أفعل  
 به في تلك الأرض النائية إذا لم يصل اليه والينا من برأهله ما يقيمه و يقيمه  
 و يصلح من حاله ومن حالنا :-

قالت : لقد رأيته فأجبتة ، ونظرت اليه فذقت له ، ولقد آنت من أمه دعة ولينا  
 ولقد نازعتني نفسي إلى ان أحمله لولا اني إشفقت ممّا تقبل ، ولولا اني ذكرت  
 الحجب وشدة السنة وانقطاع المائدة ، وإشفقت عليه مما نحن فيه ، قال الاعرابي :  
 فننقل إذاً كما أقبلنا ويقفل القوم راضين ، واني والله يا ابنة ابى ذؤيب ما أدري  
 اتبلغنا أماناً وشارفناً ديار بني سعد ، وانك لتعامين ان اتانا منه وكة مكدودة وان  
 شارفنا ما تبصّ قطرة من لبن ، قالت : فليقم فان الاطفال يولدون ، ولعل الله ان  
 يرزقنا بين اليوم وغد رضيما نجد عند أهله ما يرضينا ،

وهذا المراضع بالقفول ، واخذت بنت ابى ذؤيب تنظر اليهن محزونة مكلومة  
 يوذيهما ترى من انجاحهن واخذنا قها ومن قفولهن وتخلعهما ، واخذ الاعرابي  
 ينظر الى رفاقه يشدون الرحال على المطايا ، ويحملون النساء على الاثن ، فيؤذيه  
 ذلك ويغيظه ، ولكنه يخفى ما يجد من الغيظ ويظهر النجدة والصبر - حتى اذا مضى اليو  
 وامضوا في الطريق وبعدوا عن مرمى العين ، نظر الرجل الى امرأته ، ونظرت المرأة  
 الى زوجها ، ونظر الزوجان الى ابنتهما واسمعا لباكاه ، واذا هي تقول لزوجها : ما أدري  
 ادلى لما أحسن حين جاريت أترابي واعرضت عن هذا اليتيم ، وان نفسي لتنازعني  
 اليه ، وان قلبي ليعطفني عليه ، واني لأحس كانه يدعوني ، واني لا شعركاني لا أستطيع

عنه صبرا، واني لارجو ان استجيب لهذا الدعاء الخفى ان يكون الله قد قدر لنا اخيرا، و  
 آثرنا ببعض ما نحب، قال : فلا عليك يا ابنة ابي ذؤيب ! اذهبى الى يتيملك فخذيه  
 فاني احببته ان يرحل القود وشقى، وان يبعثه الى ديار بنى سعد، فيتحدث المراضع انهن قد ظفرن  
 بالرضاع وان رفوس الآباء راى سميراء، واما بنت عنان وزهدت فيك

وتنهض بنت ابي ذؤيب فتعبر الى آمنة فتعرض عليها إرضاع الطفل، و اذا  
 آمنة تأبى وقد آذاها ما رأت من اعراض المراضع وانصرافهن، وعلى وجهها آيات حزن  
 عميق، وفي صوته باقية من بكاء، وأستجاب لكمة رعينها على الإباء وتحتضنها على الامتناع، ولكن  
 ابنة أبي ذؤيب تنظر الى الطفل فإذا دأبها به نأى حباً له، و اذا هي تحس انها مدفوعة اليه  
 دفعا، و اذا هي تسرع الى الطفل وترفعه بين يديها وترد فيه من صدرها، و اذا الطفل يلتصق  
 الذرى كما كان منه على مواء و اذا هو يشرب حتى يروى، و اذا بنت ابي ذؤيب تجرد من  
 الدين لم تكن تجرد من قبل، و اذا آمنة لتعجب لها ذكيت تأبى عليها ! وقد رأت  
 من جوار الطفل ومن اقبال الطفل، عليها ومن ارضاعها له ما رأت ! لقد اصبحت هذه  
 انظر لوله اما، قالت آمنة : خذيه ولا تراعى، واني لا ارجو الا تجدى منه الا خيرا، فلقد حملته  
 ما وجدت له رقدا، ولقد انتظرت له ثمة اشهر فما أحست مما يحسن النساء قليلا ولا كثيرا  
 ولولا غاشية الحزن التى غشيتنا بفترة أميبه لكانت هذه الاشهر اسعد ما تظفر به امرأة من  
 بهرها، ولكن الحوادث تحدث والخطوب تلمس والأمال تقطع وقد كان يرجى ان تنصل  
 والسحب تتراكم، فتعجب من ضوء الشمس، ولقد وضعت هذا الضمى، فما عرفت صاحباً فى  
 على وعليه شيئاً مما تمودن ان به ذن على الامهات والولدان، ولما نك لتتكرين يا ظمرو  
 دمين، قالت حليلة : وماذا اسمع وماذا أنكر؟ قالت آمنة : لم أكن تلك الليالي فى دار من

دور قرليش، وانما كنت في مكان لدمي بالفه الناس؛ كنت في بحر من النور كله، رحمة وبر  
ورضوان، ومالك لا تنكرين هذا يا ظئرو قد انكرته وانكرته صواحبي! ومالك لا تعجبين  
يا ظئرو قد عجبتي وعجبت صواحبي وعجب جدّه الشيخ، سلى حاضنته هذه تنبئك بآيات  
وما سمعت، سلى من شئت من نساء بني هاشم ورجالهم تعلمي ان لابني هذا اليتيم ثأنا  
ليس لعيزه من ابناء الاغنياء واهل اليسار، لا تلعي يا ظئرو، فانك تحلين وليدا كريما  
لأب كريم وجد كريم ثم اغلّت من عينيها دعوى غرار وقالت في صوت يقطعه البكاء  
لاتيأسي يا ظئرو فان معرفتنا على قلته سيصل اليك، ورب قليل خير من كثير، قالت،  
حليمة: وقد رقي قلبوا، وجادت عيناها ببعض الدمع على عير عادة الاعرابيات، لا بأس  
عليك يا ابنة وهب، فاني والله ما استطعت صبراً عن هذا الصبي منذ آيته، واني والله  
ما ادرى ما الذي عطفني عليه حتى رجعت اليك آخذه منك، وقد كنت استطيع  
القفول، وقد كنت استطيع المكث في بلادكم هذا يوماً او اياماً فالاطفال يولدون  
وسرة قرليش في حاجة الى المراضع كل يوم، ولكنه والله امر يراد، وانصرفت حليمة بابنها  
الجديد راضية مسرورة، قانعة بما زودها به آمنة من البر والمعروف، حتى اذا انتهت الى  
زوجها الاعرابي لعبها باسم الغفر، مشرق الوجه، سعيد الاتعود اليه صفر ليدن، وله ريد  
ينخذل الى الطغل حتى انطلق لسانه، واذا هو يقول لامرأته: إيه يا ابنة ابي ذؤيب! ما رأيت  
كاله يوم وجهها مشرقا فيض منه البشر، واني والله لا رجوان يكون لنا من هذا الغلام خير، و  
ينمض الاعرابي الى شارفه ياتمس في ضرعها الحجات قطرات من لبن يبيل بها طعاماً مسرأته  
وينقع بها بعض غلته، فما اسرع ما يأخذه عجب لا ينقص حين يرى شارفه حافلة تمنجة  
من اللبن ما يريدون وما تريد امرأته، وفوق ما يريد وما تريد امرأته، وينظر الاعرابي

فاذا ابنته الاول يجدها امه ما يرويه ويرضيه<sup>(٤)</sup>، واذا وجوه الكا<sup>(٥)</sup> الح المظلمة قد اخذ لشرق  
ويضيئ واذا ابتسامة حلوة ظاهرة قد ارتسمت على ثغره البريء<sup>(٦)</sup>، واذا هو يقول لامرأته  
تعالى يا ابنة ابي ذؤيب اذك قد حدثت نسمة<sup>(٧)</sup> "مباركة

وتنحوض الظئر الى اتانها وتركبها وتضع الرضيع بين يديها، وينحوض الاعرابي الى  
شارفه ويمد يدها ويرميان بنفسيهما في الطريق يلدن<sup>(٨)</sup> ان الركب من بنى سعد، والركب بعيد  
قد دفع به في طريق، طويلة نائية، ولكن الاعرابية تجد من اتانها نشاطا واحدة،  
ولكن الاعرابي يجد من شارفه قوة وسرحا، وهذا يمضيان وكاما تطوين لهما  
الارض طبا، ثم يقول الاعرابي لامرأته: متى عينيك بابنة ابي ذؤيب<sup>(٩)</sup> أتزين شيئا،  
فالت: إني والله، اني لاراهم واهم لادنى من مربى العيون، وما هي إلا ان يبلغ الاعرابي  
جماعة بنى سعد، فيعجب النساء بأمر حليلة وقد ادركتهن في عرجه ولا كد،  
والامد بعيد، والطريق شافه، ويسأل النساء حليلة عن هذا الرضيع الذي غمدته،  
فاذا اندأهتن بنبرته أظهرن لها الرقعة والرتاء، واضمن التيه والكبرياء، ويمضي  
الركب آخذا بأطراف الحديث وإن حليلة لتسرق انزاعها حتى تعيبن، وان اتواها  
ليقلن لها: اهذه اتانك يا ابنة ابي ذؤيب التي أنفبت بك إلى مكة؟ فتقول:  
هي والله اتاني ما غيرتها، فيقلن: اربعي<sup>(١٠)</sup> علينا يا ابنة ابي ذؤيب، فما رأيناك اليوم مرحا ولا عدوا،  
ويبلغ الركب ديار بنى سعد وشيوب<sup>(١١)</sup> المراضع الى بيوتهن ويستأنفن حياة اهل البادية  
في ارض مجدبة قل فيوا الرعي<sup>(١٢)</sup> والماء وكثر فيها البؤس والشقاء، وغنم حليلة ترعى كما ترعى

(١) العايس (٢) الانان (٣) ارضي بنادهوى علينا (٤) يرجع (٥) بالكر الكلاء

الغنم، ولكنها تروح، لاء حفلا لا يظن اصحابها ولا يجوعون، وتروح غنم الى عديد  
 مهزولة بخيلة ناضبة، لا تكاد قبض بما يبل الريق، وهم يقولون لرعاهم:  
 ويلكم! ارجعوا حيث ترعى غنم ابنة أبي ذؤيب، فيقول الرعاة: والله اننا  
 لنرعى حيث ترعى، وانها والله لا تجد اكل ثمما نجد، ولكنها تروح ملاء وتروح  
 بغنمنا كما ترون، لا نغنى من ظمأ ولا جوع، فيقولون إن لابنة أبي ذؤيب شأنا  
 وتنعم حليلة وينعم أبناؤها حياة رضية هادئة، وينعم ورضيعها ويكره، وتقضى  
 هذه الأسرة عامين راضين، لا تعرف فيهم مشقة ولا جهدا، ولا تجد فيهما ألما ولا  
 لاسفما، وانما هي أيام وليال تطرد ومضى بعضها في إرضاعها لاكد فيوالا تغص  
 حتى إذا آن للرضيع ان يشوب الى امه نظرت حليلة وزوجها فاذا الطفل مند  
 نازكا كالحسن ما يرموا الاطفال ويذكرون، ان يكديتة الثانية وكأنه ابن اربح  
 والقدوم عليه حارس، ولكنها يودون على ذلك الى امه كارهين، ثم تهم  
 حليلة ان ترجع وودارضت آمنة وعيد المطلب، وارضتها آمنة وعبد المطلب، راعوا  
 لا يستطيع فراق الطفل حبالة، وحدا عليه، ورغبة في استبقاء ما وجدت في اصطفاه  
 من خير فتلح على آمنة في أن تروه معها الى البادية، هناك حيث الهواء النقي، والسماء  
 السافرة، والحياة الهادئة البريئة، هناك حيث لا مرض ولا وباء ولا فساد، وبجيبها آمنة  
 الى ما ارادت وقد آثرت الطفل على نفسها، وضحت بلذة الامومة في سبيل تنشئتها  
 تنشئتها الحاء، وهل عرفت آمنة الا التضيعة! وتمضى حليلة بالصبي رانية، وتبقى آمنة في مكة  
 محزونة، وتظن بريرة الى حليلة نظرات فجهن الحسد، وتظن بركة الى آمنة نظرات فيعين اللوم<sup>٢١</sup>

## اختلاف انظار المسلمين في الاسلام والقرآن للاستاذ احلامين<sup>(١)</sup>

ومسألة أخرى كبيرة الاهمية في عصرنا الذي نورخه تلك هي ان تصور كثير من المسلمين للاسلام في ذلك العصر يختلف عن تصورات المسلمين له في العصور الاولى فحياة العربي الساذجة البسيطة السهلة معقدت، والديارات المختلفة تسربت، والاعاجم الذين كانوا وشبهين اومانويين<sup>(٢)</sup> او نحوهم دخلوا في الاسلام ولم يمتنع رؤسهم من كل ما على يها من الاديانات القديمة، وقد عاشوا في المدن المركبة المعقدة، فنظروا الى الاسلام يعيشهم لا بالعين العربية الاولى، وحق ما يقال ان الامر وان اتحدت ديناً لكل أمة يختلف نظرها في تفاصيل دينها عن الأسماء الأخرى، وهي تنظر الى الدين من خلال تاريخها ونظمها الاجتماعية، من خلال اديانها المتعاقبة ومن خلال لغاتها ونقاليدها ومن خلال ثقافتها وتربيتها، الى غير ذلك، كل المسلمين يقولون: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ» ولكن نظرا للعالم الواسع الثقافة إلى الاسلام غير نظرا للعالم الجاهل، وكلامه ما غير نظرا للصوفي

(١) احمد ابن عاتق واسع الثقافة مؤلف حمل المذهب كاسب فدير طبع العلم ويتأثر من اقواله بحسن ملاحظته و دقة نظره وسداد رأيه وسلامه طبعه الى حد التدور والغرابة في هذا الجبل وفوق ذلك بقومه ككتب من حداثي الاسلام واصولاً واعرابه عن ربي الاسلام وحسن مساهمة للفكرية الاسلامية في كثير من الجوانب العلمية والتاريخية خلافاً لمتحلي العلم ومتطفي التحديق وبعض المشاهير في عصره ومصره.

(٢) ورواه عن سجد الاسلام وصحى الاسلام (١-٢-٣) من اخبار الكتب التي يشار على طلبه العلم بمطالعها مع بحث وقد لا يتقبله المسلم.



وهكذا، بل نظر المسلمين من المصريين على وجه العموم، إلى الاسلام مختلف في نفسه عن نظر الهنود المسلمين والأتراك المسلمين، لأن كل اممة تداول عليها من العصور إلى زمانها، غير ها وذلك. من غير شك خالفت بين انظارهم وعقلياتهم والناس كانوا ينظرون إلى الاسلام نظرا مختلفا باختلاف العصور بحيث في ذلك ما رواه البخاري والترمذي، عن انس بن مالك المتوفى سنة ٩٠ هـ قال: ما اعرف شيئا مما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل الصلوة! قال ليس صنعتم ما صنعتم فيها<sup>(١)</sup> فأنشى الله عنه قد شاهد عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعصر الاميريين ومع قرب العصرين لاحظ اختلاف الانظار والاعمال فكيف اذا شاهد العباسيين ومن بعدهم وقد كان الاسلام سهلا يسيرا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن هذا الدين ليس<sup>(٢)</sup> ولن يشأ الدين أحد الاغلبه ورددول لا تشد دواعي انفسكم فيشدد عليكم فإن قومًا شد دواعي انفسهم تشدد عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديار رهانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم" وكان القاسم بن محمد يابس الخز وسالمة بن عبيد الله يابيس الصوفي ويقعدان في مسجد المدينة فلا ينكر هذا على هذا ولا ذاك على هذا وكان هناك نزعة له من الصم في الغدا وفي الدين، فقام ومها رسول الله ﷺ كالذي كان بينه وبين محمد بن عمرو، فقد بلغه انه لا ساء ولا يفطر، ولا يتزين حذوق اهل له انهم كانوا في العباد فقال له رسول الله ﷺ يا عبيد الله يا رسول الله أسوة حسنة في رسول الله يصوم ويفطر يا كل اللحم ويؤدب الى انما استوفىهم يا عبيد الله يا رسول الله

عليك حقا وان لبدنك عليك حقا وان لاهلك عليك حقا<sup>(١)</sup>

وبعد هذا رأينا تشددا في دين ، وابتداعا لآلهة جديدة ، وغلوا في نواح مختلفة منهم من يلبيس الصوف ويلتزمه ومنهم من يغدو في الإنكار على لابسية " قدم حماد ابن سلمة البصرة فجاءه فرقة السجى وعليه ثياب صوف فقال له حماد عك نظرتك<sup>(٢)</sup> وقال ابن السماك لاصحاب الصوف ، والله لئن كان لباسكم وفقا لسراثركم فقد احببتهم ان يطالع الناس عليها ، وان كان مخالفا لقد هلكتم ، وكان بعض الموالي بتشدد في الثوب ، سوء الظواهره ، ويغلو في ذلك غلوا لا يعرفه العرب ، فكان العرب بكرهون منهم ذلك<sup>(٣)</sup> الى كثير من امثال هذا

وهناك ما هو اهم من هذا . ذلك ان الناس في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وبعد كذا يقرؤون القرآن اولي عهدونه فيمنون بفهم روحه ، فان غنى علماءهم لشي من وراء ذلك فما يوضح الابه من سبب النزول او استشهدا بآيات من اشعار العرب ، تفسر لفظا غريبا ، واسلو با غامضا . واكثر ما روى لنا في الطبري وغيره عن الصحابة في تفسير القرآن هو من هذا القبيل ، وما عرفنا في العصر الاول انحاءا من الصحابة الى هذا غلب دينية وآراء في المثل والفعل ، فلما كذا في آخر العصر الاموي رأينا الكلام في القدر ورأينا المتكلمين فيه ينظرون الى القرآن من خلال عقيدة فهم من قال بالجبر اول كل آيات الاختيار ومن قال بالاختيار اول كل آيات الجبر وسال بعد ذلك السيل في العصر العباسي فصار كل طائفة

(١) العقد ٢٥٠ ، ١

(٢) انظر العقد ٢ : ٩١

واصحاب كل مذهب ينظرون اليه من خلال مذاهبهم ولئن كان هذا النظر فاد من ناحية الجدل بين المسلمين وغيرهم والدعوة الى الاسلام كما بيئت في مواقف المعتزلة ! فقد أساء باضعاف الروح الدينية وما كانت توحيه من احياء القلب ، اصبح علماء الكلام والمذاهب الدينية .

... ينظرون الى القرآن من خلال الفلسفة اليونانية ، وذات إن كان فيه مران عقلي وتوسيع لبعض مذاهب الفلمر ، فففيه اضعاف لقوة الروح وحماسة القاب سواء في ذلك المعتزلة والاشعرية والماتريد به فكلموا استخدموا الادلة اليونانية في العقائد الدينية وهي غير الطريقة التي نراها في القرآن الكريم في الدعوة الى الدين ، لقد كادوا بعملهم هذا يقطعون العمارة بسين العقل والقلب وينمّون الناحية العقلية على حساب قوة العاطفة<sup>(١)</sup> ان شئت فاقرأ - لاثبات قدرة الله - قوله تعالى :

وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ه ۖ ثُمَّ كُنَّ مِنْ كُلِّ الْوَادِعِ سُبُلًا لِّرَبِّكَ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ ۚ لِلَّذِينَ لَا يَرَوْنَ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ه

ثم اقرأ في كتب علماء الكلام الجدل بين الاشعرية والماتريدية في ان القدرة صفة ازلية تتعلق وذوق الاسرادة بمعنى صحة صدور الاثر والتمكن من

(١) على حساب القوة العاطفة يعني تضعفوا فكلمائهم الناحية العقلية تضعفت العاطفة

.. منكم ما يقول الماتيريديز او هي عبثة توشرفى المقدورات عند تعلقها بها كما  
 يمول الاستعارة فكم من الفرق بين المنهجين والروحانيين ! اهم غرض للقرآن الكريم  
 ان يحىيى الشعوب ببيان علاقة الانسان القوية بالله والعالم، وان يعمل على ذلك  
 تبغذية الحياة الروحية اما المتكلمون فارادوا ان يصلوا الى ذلك من  
 .. طريق المنطق ونسأت بين :! ضربين ! فحياة المنطق لا تلاءم القلب حاسة  
 ولا بدت فى النفس حرارة ايمان، انما نفعل ذلك الحياة الروحية

لقد كثرت المذاهب والفحل فى ذلك العصر كثرة مذهبة حتى يصعب فهم  
 الاممون فيقول : "وطا رفة تها اتخذ كل رجل منهم نجاسا، اعتقد به رياسة  
 نعله يدعوفعة الى ضرب من البدعة، ثم لكل رجل منهم ريعا دى من  
 خالفه فى الامر الذى عقد به رياسة بدعة ويشيط بارمه . وهو قد خالفه من  
 امر الدين بما هو اعظم من ذلك ، الا أن ذلك امر لارياسة له فيه فالله  
 عليه " الخ

ونسد عرض اسماء الفرق والمذاهب فى كتاب الملل والفحل للشهرستاني،  
 فندش لكثيرتها واختلافاتها ، وهذه كلها كانت تنظر الى القرآن الكريم بوجين  
 مذهبيا وتفسره بما يلائمها فالمرتلى يطبق القرآن على مذهبه فى الاختيار  
 . الصفات . النجسين . التنجيم الغاليين . ويؤول ما لا يتفق ومذهبه ، وكذلك  
 يفتى الشيعى وذلك عن امت كل الاختلاف عن نظر المسلمين الاولين الى القرآن .

كان القرآن يدعوا الى الايمان من طريقين ! طريق النظر الى العالم نفسه  
 . طريق التاريخ ، فهو يرى ان نظر الانسان الى العالم يدعوا ايمانه ويدعوى يقينه

دفعى الرياح والسحاب المسخريين السماء والأرض ، والأبل كيف خلقت . والسماء  
 كيف رفعت والجبال كيف نصبت ، والأرض كيف سطحت آيات على الله ، كم  
 ان فى الاحاديث التاريخية عن الانبياء واممهم ما يدعو الى الايمان ، وهذا  
 النظر يناسب الناس على اختلافهم ، وفى استطاعة العالم والجاهل ان ينال  
 الايمان من هذا الطريق ، والدعوة الى الحياة الروحية وحدها هى الدعوة التى  
 يمكن ان توجه الى الناس كافة فلما اولع العلماء بالفلسفة اليونانية فى العصر  
 العباسى حولوا اتجاه القرآن على النحو الذى يدرسون به الحساب والهندسة  
 والهيئة ، فكان فى ذلك اضرار بالدين من ناحيته القلبية ونشج عن ذلك  
 تعقيد العقيدة الاسلامية السهولة السجعة . حتى صار يمثلون تعاليم المتكلمين  
 من معتزلة واشعرية واصبح اخيراً يمثلوها " العقائد النافية " و" متن السنوسية  
 وشعر بهذا النقص قومه من الصوفية المخلصين قد عوا الى الاسلام من  
 منهجه الاول ، ولكن سرعان ما تحول بعضهم ايضاً الى الفلسفة ليمتد منها كما  
 سنبه انشاء الله -

وكان كلما تعمق المسلمون فى العلوم والفلسفة نظروا الى القرآن من  
 خلالها فاذا انت آية فى الرعد والبرق شرحوها بكل ما وصل اليه علمهم فى الظواهر  
 اجوية واذا انت آية فى النجوم والسماء طفقوا ما علموا من علم الهيئة واذا انت اشارة  
 فى آية الى جبر واختيار عددوا مذاهب المتكلمين فيها واذا انت ، .. آلة مخوية  
 افاضوا فى الخلافات المخوية بين البصريين والكوفيين ، وعلى الجملة فقد  
 كل تسوكل ما عرفوا من علومه وحول الآيات القرآنية - تغفم ذلك على توالى

الانزمان، كما ترى بعد في تفسير الفخوالرازي، ذفيه كل شئ وصل اليه  
المسلمون الاشياء واحدًا هوشرح روح القرآن<sup>١</sup>

---

١، صفحی الاسلام ج ١



# اعتذار

ان الهند الاسلامية حلقة ذهبية في سلسلة العالم الاسلامي ومدرسة خاصة في تاريخ العلوم الاسلامية والآداب العربية لا يكل اي تاريخ للعلوم الاسلامية والآداب العربية يؤلف في مصر والشام والعراق اذا اهلها ونجسها حقها ، وكان في النية ان نعرض مع ادباء العرب مثلاً ونخباً من كتابة بعض ادباء الهند لهذا العصر ونجومها الطالعة خصوصاً المؤرخ الشهير والناقد البصير الاستاذ شبلى النعماني المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ والمؤلف الكبير والكاتب المترسل الاستاذ السيد عبد الحى الحسنى المتوفى سنة ١٣٤١ هـ صاحب جنة المشرق وعوارف المعارف في انواع العلوم والمعارف ونزهة الخواطر في ثمانية مجلدات والعالم الراشح والاديب المتقن الاستاذ حميد الدين الفراهي صاحب كتب قيمة في التفسير والبلاغة المتوفى سنة ١٣٤٩ هـ والاديب الضليع والعالم النابغ الاستاذ السيد سليمان النذوي واللغوي المدقق والمؤرخ المحقق الاستاذ عبد العزيز الميمنى وفقيه اللغة والادب الاستاذ المحجة ابو عبد الله محمد السورقي المتوفى سنة ١٣٦١ هـ ورائد النهضة الادبية في الهند ورسول الاصلاح في تعليم اللغة العربية الاديب الكامل الاستاذ الشيخ تقي الدين الهلالي رئيس اعدائه آداب اللغة العربية في دارالعلوم التابعة لندوة العلماء سابقاً ، وحامل لواء العربية في الهند المحترم الكامل الاستاذ الشيخ خليل بن محمد والصحابى الباسع والكاتب القدير الاستاذ مسعود عالم النذوي منشئ مجلة الضياء العربية ،

ولكن الاستعجال واضطراب الاحوال لاجل الحرب قد حال دون ذلك وعسى ان نوفق

له في المستقبل والله ولي التوفيق

OUP-132-10-4-54-144 R-R ۸۹۲۵۷

آخری درج شدہ تاریخ پر یہ کتاب مستعار  
لی گئی تھی مقررہ مدت سے زیادہ رکھنے کی  
صورت میں ایک آنہ ۱۰ مکہ دوا نہ لیا جائیگا۔





To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)